

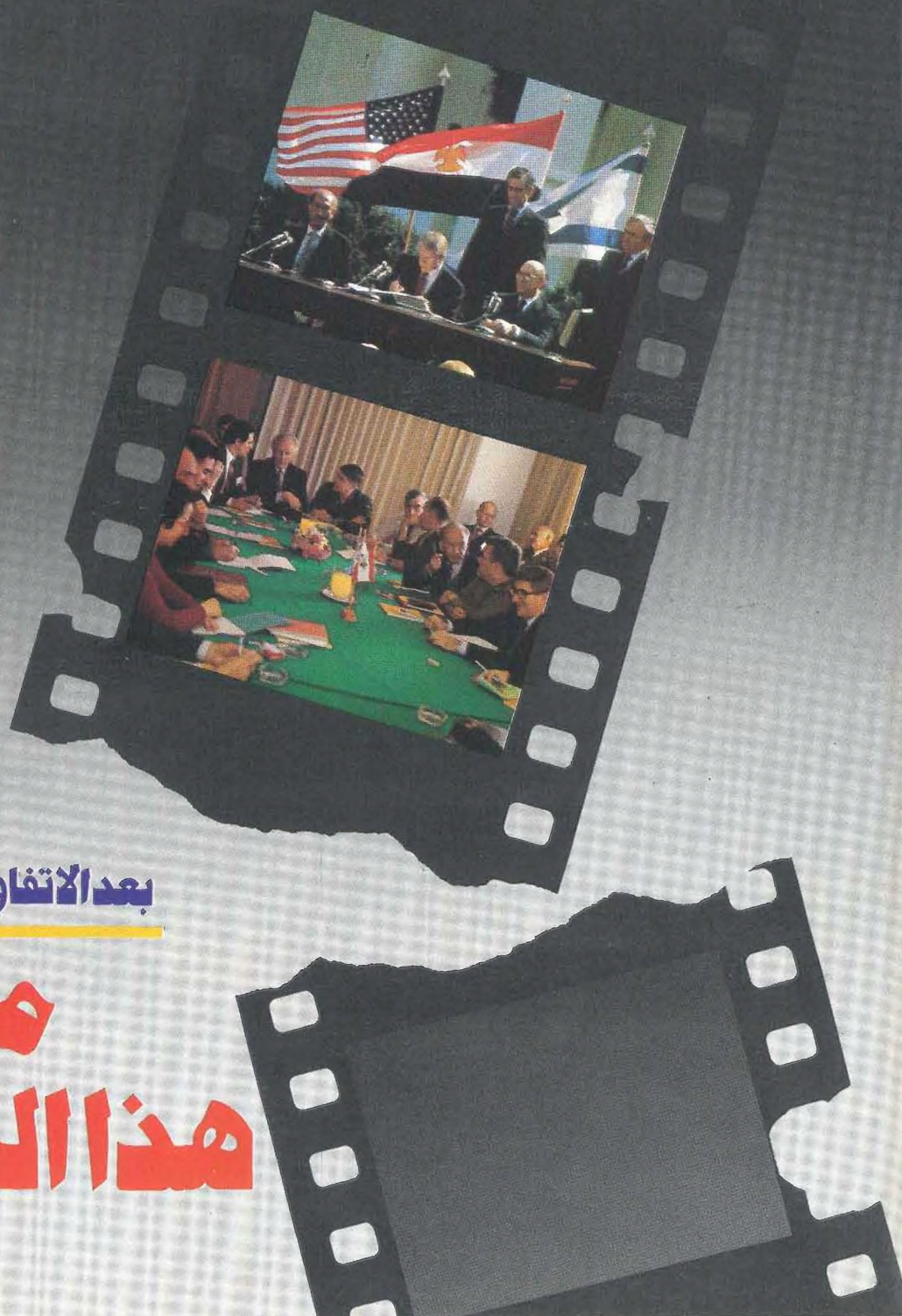


الغول الإيراني

الأسود

يطوق عنق الخليج!

الظلم العربي



بعد الاتفاق اللبناني - الصهيوني

من يوقف هذا المسلسل؟

”التوقعات الشريرة“!





٢٤



١٢



٦

مناسرة التحرير

مثل خلية نحل كنا نعيش. الزميل رئيس التحرير يده على قلبه، وبقية الزملاء يعيشون حالة من الترقب والانفعال. والجميع الجيمع بانتظار مولود جديد اسمه «الطليعة العربية».

وصدر العدد الاول، تلقفنا العدد قبل غيرنا، وكأننا امام امتحان قاس في قاعة الدرس، ايام كنا طلابا، أو كأننا آباء نترقب ساعات الغيش الاولى بانتظار اطلالة الوليد البكر.

وتحركات العجلة مرة اخرى، وسافر العدد وسافرت معه قلوبنا الى الوطن العربي، وتلقفنا المكالمات الهاتفية التي تهنيء بصدور العدد، وكنا نشعر اننا نريد اشياء اخرى، غير باقات الزهور، وبطاقات التهنية، كنا نريد ان تكون لنا حصة في رسائل القراء.. خاصة وانه العدد الاول الذي لم يكن قد مضى على توزيعه ايام معدودات...

سمعنا، انهم صادروا العدد الاول في لبنان، وسمعنا ان اصحاب الاكشاك والمكتبات قد اضافوا حيزا جديدا لجلتنا في قوائمهم وواجهاتهم، وسمعنا... وسمعنا...

ولكننا، لكي لا نظل نرهف السمع، قرأنا شيئا ايضا، وهذا الذي قرأناه، هو العشب الذي نريد، والبرق الذي نلمح، والسعادة التي نبتغي...

قارئ ارسل لنا بعد يومين من صدور العدد، رسالة قال لنا فيها: انه سعيد، بل وسعيد جدا لانه وهو القادم من أرض فلسطين المحتلة الى باريس، كان يريد اعلاما آخر، غير ما تعود ان يرى وان يقرأ، فسرّه ان يطّلع على عددنا الاول وان يكتب لنا.

قال في رسالته: ضعوني في خدمتكم وبالطريقة التي ترتأون. اسمي فلان بن فلان، ولكنني أرجو أن لا تذكروا اسمي في تهنئتي لكم أو عندما اكتب لكم لأن ذلك سيخلق لي اشكالات تعرفونها، حين أعود الى وطني السليب، حبي الممزوج بالغمر وبالبشر لكم... ايها الاصدقاء...

انها رسالة من رسائل عديدة، تدفعنا كاسرة لتحرير المجلة، ان نكون عند حسن ظن كل من يؤمن بما تؤمن به المجلة، وما زالت دعوتنا للجميع مفتوحة، ولن تستطيع أية ريح أن تغلق الباب □

٦ رغم اصرار الجهات الرسمية اللبنانية على ان «الاتفاق» الاخير هو امثي وليس سياسي إلا أن خطورته تعادل خطورة اتفاقات كمب ديفيد في المحصلة النهائية. وهناك شبه كبير في مجمل المسيرة من سيناء الى ناتانيا لجهة النصوص و«الابطال»!

١٢ فيما يهدد رفسنجاني بتدمير البصرة، ويستمر خميني في لعبة الحرب المدمرة، لا يبدو امام العراق غير ان يدفع الى المعركة بأحدث ما لديه من سلاح. فماذا عن التهديد... وماذا عن الرد؟

٢٤ الانتخابات البلدية الاخيرة في اسبانيا أكدت ان الحزب الاشتراكي هو سيد الموقف، بينما الاحداث التي تشهدها فرنسا تعكس آراء الفرنسيين من الاشتراكية.. بعد سنتين من الحكم.

٣٤ لقاء طنجة الثاني في ٢٧ نيسان ١٩٨٣ كان مناسبة جديدة لالتقاء مجموعة من احزاب المغرب العربي.. فماذا كان المطلوب وما هي طبيعة هذا اللقاء.. هذا ما يحاول محرر شؤون المغرب العربي الاجابة عليه.

٣٨ اثار كتاب روجيه غارودي «قضية اسرائيل - الصهيونية السياسية» عاصفة كبيرة خصوصا وانه وزع في الاسواق في وقت شهدت فيه باريس محاكمة مثيرة كان غارودي متهما فيها: «الطليعة العربية» تستعرض الكتاب وتحدث عن الكاتب.

لبنان ٣٠٠ ق.ل./ العراق ٣٠٠ ق.ل/ مصر ٣٠٠ ق.ل/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ ق.ل/ ملين/ الاردن ٣٠٠ ق.ل/ سوريا ٤٠٠ ق.ل/ المغرب ٣٠٥ درهم/ تونس ٣٠٠ ق.ل/ الكويت ٣٠٠ ق.ل/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ ق.ل/ ليبيا ٣٠٠ ق.ل/ ملين/ عمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٢٠ أوقية/ جيبوتي ٣٠٠ فرنك/.

France SF/ U.K. 500 p/ U.S.A 1 \$/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/ Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Spain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turkey 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12 K. R. D/ Belgium 50 Fb/ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFL.

التاريخ لا يرحم.. وكذلك العدو

فيتصدى للشر ويدفعه بعيداً عنه. لأنه في ذلك، يكشف ضعفهم ويعرّي تخاذلهم.
- وظهر في صفوفنا من تنكر لكل القيم والمبادئ التي تظاهر بحملها والإيمان بها، فأثبت أنه أخطر على الأمة من أعدائها.



وما نحن الآن، كأمة عربية، نواجه شراً كبيراً في لبنان. يتمثل في الاتفاق الذي صاغه شولتز، وزير الخارجية الاميركية، ووقع عليه كل من لبنان، والكيان الصهيوني.
ولنسال أنفسنا، كعرب، بجرأة وصدق: من منا لم يكن يتوقع حدوث مثل هذا الشر، بعد الذي شهده لبنان خلال السنوات الماضية، وبعد احتلال القوات الصهيونية لاجزاء كبيرة منه؟؟ وماذا فعلنا للبنان كي نجنبه هذا الشر، طوال سني محنته، أو خلال اجتياح العدو لأرضه؟؟

الجواب على ذلك، أننا لم نفعل شيئاً، لنجنب لبنان التعرض لهذا الشر. فلا نحن حمينا من أنفسنا، ولا دفعنا عنه أذى بعض اشقائه، ولا رددنا عنه هجوم الاعداء. واننا، كلنا، كنا نتوقع حدوث هذا الشر، ولم نتحرك جدياً لمقاومته ودفعه عنه. واكثر من ذلك، كان بعضنا متواطئاً.. بينما كان بعضنا الآخر عاجزاً عن فعل شيء ما.
وظللنا ننتظر مصير لبنان، ونحن نحلل، وننظر، ونراهن على موقف هذه الجهة الدولية أو تلك، ونمعن، في الوقت نفسه، في الإساءة الى أنفسنا، وفي إضعاف قوتنا، وإرباك مواقفنا، بتوسيع شقة الخلاف بيننا، وعدم تورع البعض منا عن التآمر على البعض الآخر، بل الوقوف علنا الى جانب طرف غير عربي في عدوانه ضد

إحدى مصائبنا الكبرى - وما أكثرها - أننا نرى الشر قادماً إلينا، ونعرف ما يتوجب علينا القيام به لردّه عنا، فلا نفعل. وعندما يحل بنا نتالم، ونصرخ، ونحمل غيرنا مسؤولية تقصيرنا، ونبحث عن جهة، أو وسيلة، هنا وهناك لرفع أذاه عنا، ونحن نعلم اننا نحترق في بحر، وأن الأولى بنا أن نتجه الى أنفسنا، لأن الداء فينا والدواء في أيدينا.

ويبدو أن هذه الحالة أصبحت مستحكمة فينا، فأدمنّاها وتعودنا على التعامل معها ببساطة قذرية، في المرحلة الأخيرة التي أعقبت استقلال أقطارنا، وقيام الكيان الصهيوني في قلب وطننا. وكأنها صُمِّمَت لتكون سمة لهذه المرحلة.

وحتى الحالة الوحيدة الشاذة في هذا المضمار، والتي شهدناها في تصدي العراق للشر قبل وقوعه على أرضه، ودفعه بعيداً عنه، تعاملنا معها بشكل غير منطقي ولا معقول، وكأننا استكثرتنا على امتنا العربية ان يكون فيها من يخالف هذه الحالة او يشذ عنها.

- ظهر فينا «المتعقلون»! الذين أخذوا على العراق أنه يبادر برد العدوان وهو في بدايته ولما يأخذ مداه بعد. وغاب عنهم ان الاراضي عندما تحتل يصعب تحريرها، وأن النفوس عندما تقهر وتذل لا يكون من السهل اعادة الإباء اليها. وكان هؤلاء في تعقلهم، الموهوم، إنما يعكسون ما ترسب في نفوسهم، من الحالة التي استحكمت فينا فعواطفهم، لم تكن، وهم يسوقون اللوم الى العراق متجهة ضده. وعندما استبابت أمامهم الامور على حقيقتها تخلوا عن لومهم، وتخلصوا من بعض الرواسب التي علقَت بنفوسهم، فأيدوا العراق دون تحفظ.
- وظهر بيننا من هالهم أن يشذ احد عن هذه الحالة،



قطر عربي، كما فعل القذافي وأسد، في الحرب التي فرضها خميني على العراق فشغلته في الدفاع عن أرضه، وهيات للعدو فرصة اجتياح لبنان، في غياب أقوى جيش عربي على الجبهة الشرقية.



ووقع الشر الذي كنا نخشاه ونتوقعه، ولم نفعل شيئاً لدرئهِ، فماذا ترانا فاعلين؟؟ أو بالاحرى ماذا ترى حكوماتنا العربية فاعلة؟؟ غالبية الحكومات العربية ساكنة، وكأن الامر لا يعنياها من قريب أو بعيد. وبعضها قالت رأيتها فتمنت «لبنان الشقيق» تحرير أرضه من احتلال العدو، والحفاظ على انتمائه العربي. وبعضها أعلن مباركته للاتفاق. بينما البعض الآخر، وتحديداً العراق، يرى المؤامرة التي يتعرض لها لبنان والأخطار التي تهدد الأمة العربية، ولا يقدر على التصدي لها، لأنه مشغول بتصفية وجهها الآخر. ولقد سبق له ان حذر منذ بداية الازمة اللبنانية عام ١٩٧٥، ودخل الجيش السوري الى الاراضي اللبنانية في العام ١٩٧٦، من مغية ما كان يجري في لبنان. وطالب العرب في اكثر من مناسبة ان لا يحملوا لبنان أكثر من طاقته.



أما المضحك المبكي فهو، أن «نظام دمشق» وهو المسؤول، في الدرجة الاولى، عن اىصال الامور في لبنان الى ما وصلت اليه.. والذي بينه وبين الكيان الصهيوني تنسيق على أعلى المستويات كما صار معروفاً للجميع.. والذي قام بأخطر الادوار لتفكيك التضامن العربي، هو الذي يرفض هذا الاتفاق! وكنا نتمنى، وما زلنا، لو أن رفضه هذا قائم على أسس قومية حتى نسانده ونقف معه. ولكننا - مع الاسف - نعرف ان هذا الرفض ليس مبعثه المصلحة القومية، ولا المصلحة اللبنانية، ولا حتى المصلحة السورية بمعنى الشعب والوطن. وانما مبعثه أحد ثلاثة:

- إما دفع الامور الى مزيد من التوتر والاقত্তال الطائفي في لبنان، وصولاً الى تقسيمه واقامة دويلات طائفية فيه، يمتد خطرها الى سورية وبقيّة الوطن العربي، فيتحقق الحلم الصهيوني - الامبريالي القديم.
- أو افتعال حرب غير مُعد لها مع الكيان الصهيوني، يكون من نتائجها خلق واقع جغرافي جديد، قد يشمل الاردن وما تبقى من لبنان فتوضع المسألة كلها أمام منعطف جديد.
- أو محاولة الحصول على مكاسب إقليمية على صعيد الأرض، وسياسية على صعيد التسوية.



ومهما يكن من أمر، فقد وقع الشر، وأصبح لبنان هو الدولة العربية الثانية التي تعترف بالكيان الصهيوني علناً، وترتبط معه في اتفاقات، بعد مصر. فهل كان لبنان مضطراً الى ذلك؟؟ صحيح ان لبنان عانى كثيراً في السنوات الماضية. وصحيح أن لبنان لم يذهب الى القدس طالبا الصلح مع الكيان الصهيوني كما

فعل السادات، وانما جاءه العدو بجيوشه ودباباته ليفرض عليه الصلح. وصحيح ايضاً ان لبنان لا يملك الجيوش والاساطيل لطرد المعتدين عن أرضه. وصحيح أيضاً وأيضاً ان الاوضاع العربية تمر في مرحلة شديدة التردّي لا تتمكن معها الأمة العربية من تحرير أرض لبنان. ولكن هل يسوّغ كل ذلك قبول لبنان لهذا الشر؟؟

لو أراد لبنان، أو على الأصح، لو أن رئيس لبنان استطاع ان يجمع مختلف الفئات والطوائف التي يتكون منها المجتمع اللبناني حول برنامج وطني عريض واحد، وان يحرر هذه الفئات والطوائف من عقدة الهيمنة التي تسعى الجبهة اللبنانية لفرضها عليها، كمقدمة لتحريرها من التأثيرات الخارجية، لكان في استطاعته أن يدفع الشر عن لبنان. فـلبنان لم يخض معركة مع العدو الصهيوني ويخسرهما، ليترتب عليه دفع الثمن من حريته واستقلاله. وقد أخذ مجلس الامن، هذه النقطة في الاعتبار منذ غزو القوات الصهيونية للبنان، فاصدر قراره المرقم ٥٠٩ الداعي الى سحب هذه القوات دون قيد أو شرط، وكان في إمكان لبنان ان يستخدم كل الوسائل الذاتية والعربية والعلاقات الدولية، لاجبار مجلس الامن على تنفيذ القرار الذي صدر عنه.

أما القوات العربية التي دخلته، سواء السورية منها أو الفلسطينية، فانها جاءت: إما بناء على طلبه، ثم أخذت غطاءً عربياً كما في حالة الردع، أو وفق اتفاقات عربية (اتفاقية القاهرة) كما في حالة الوجود الفلسطيني. وقد كان بإمكان لبنان، ان يطرح امر مغادرة هذه القوات على الجهة التي اعطتها شرعية الوجود على أرضه، وهي الجامعة العربية، مستخدماً كل طاقاته الذاتية وعلاقاته العربية والدولية من أجل تحقيق ذلك.

نعرف ان تحقيق ذلك لم يكن يسيراً. فالوضع العربي يشهد حالة من التردّي لا تفيد لبنان أو غيره. والوضع الدولي، او الفاعل منه في المنطقة، وعلى وجه التحديد أميركا، منحاز كلية الى العدو الصهيوني.

وأخطر من هذا وذاك ان الوضع اللبناني الداخلي ظل هشاً تتلاعب فيه الاهواء والقوى الخارجية. وهذه نقطة الضعف الاساسية التي لم يستطع الرئيس اللبناني ان يتغلب عليها، والتي كان حلها يحتاج الى زعامة غير اعتيادية من جهة، والى فترة اطول من الزمن، من جهة ثانية.



المهم، لقد «وقع الفأس في الرأس» كما يقول المثل. وأصبح لبنان القطر العربي الثاني الذي تربطه بالكيان الصهيوني اتفاقات مكتوبة وممهورة بتصديق أميركي. وهذا هو حال حكوماتنا ومواقفها. وما هو الشر هاجم علينا بشراسة. فهل تظل الجماهير العربية، وقواها الطليعية، تنتظر وصوله الى قطر عربي ثالث.. ورابع.. وخامس، وهي لا تفعل شيئاً؟! ان المسؤولية كبيرة.. والتاريخ لا يرحم.. وكذلك العدو. □

رئيس التحرير

بعد توقيع الاتفاق بأشرف امركي

لبنان الدولة رقم ٢ تحت المظلة الصهيونية والسؤال: من يوقف هذا المسلسل؟

«الاتفاق» الجديد أخطر من كامب ديفيد من حيث المحصلة النهائية

هذه المسألة من خلال التحركات السريعة التي قام بها مبعوثوه الى بعض الدول العربية قبيل توقيع الاتفاق، فإن النص الواضح على ضرورة الغاء التزامات لبنان العربية لم تدع هامشا كبيرا لهؤلاء المبعوثين للتحرك.

الامن الصهيوني:

وفضلا عن أن الاتفاق اعطى للكيان الصهيوني حق التدخل المباشر امنيا داخل لبنان من خلال «الجنة الترتيبات الامنية» ومن خلال «لجان التحقيق»، فإنه اقرب حق العدو في تحديد عدد القوات العسكرية اللبنانية داخل المنطقة التي يسميها «الاتفاق» بـ «المنطقة الامنية» والتي تضم جنوب لبنان اضافة الى قسم من البقاع والجبل، وكذلك في تحديد نوعية الاسلحة المسموح للبنان استخدامها داخل هذه المنطقة الامنية وعلى صعيد لبنان ككل. كذلك اثبت حق العدو في تحديد نوعية القوات اللبنانية التي من المسموح لها في أن تتمركز في جنوب

التبعات الناجمة عن هذا «الاتفاق» الخطير...؟

طبيعة الاتفاق

رغم اصرار الجهات الرسمية اللبنانية على أن «الاتفاق» هو امني وليس سياسي، وأنه يهدف بالدرجة الاولى الى تأمين انسحاب القوات الصهيونية من الاراضي اللبنانية، وتأكيدا على أنه لا يتجاوز في واقع الامر كونه تطوريا لاتفاقية الهدنة المعقودة بين لبنان والكيان الصهيوني عام ١٩٤٨؛ غير أن قراءة مقانية لهذا «الاتفاق» (وملاحظه وذيله...) تظهر بوضوح أنه يعادل في خطورته اتفاقات «كامب دافيد» من حيث المحصلة أن لم يتجاوزها.

فالاتفاق لم يكتف في مقدمته باعلان «انهاء حالة الحرب» بين لبنان والعدو في وقت لا تزال فيه القوات الصهيونية تحتل ثلث لبنان وتهدد باحتلال ثلثيه الآخرين، وإنما ايضا اقرب بحق كل من لبنان والكيان الصهيوني «في العيش بسلام مع جميع الدول ومع بعضهما البعض داخل حدود أمنة ومعترف بها». وتأكيدا على هذا الاعتراف القائم على اساس السلام الدائم «وتلافي التهديد واستعمال القوة في ما بينهما» كما ورد في المقدمة، نصت المادة الاولى من «الاتفاق» على تعهد «كل من الفريقين باحترام سيادة الفريق الآخر واستقلاله السياسي وسلامة اراضيه».

إنفكاك من الالتزامات العربية:

وقد أقر «الاتفاق» انفكاك لبنان الرسمي من جميع التزاماته العربية بما فيها وجوده في جامعة الدول العربية والاتفاقات السابقة التي وافق عليها لبنان بحكم عضويته في هذه الجامعة وعلى رأسها معاهدة الدفاع العربي المشترك. إذ ينص «الاتفاق» في مادته الثالثة على ما يلي لهذه الغاية تصبح لاغية وغير ملزمة جميع الاتفاقات والترتيبات التي تخول، ضمن اراضي الفريق الآخر، وجود وعمل عناصر معادية للفريق الآخر! كما ينص ايضا في مادته التاسعة على ما يلي: «أولا: يتخذ كل من الفريقين في مهلة لا تتعدى عاما واحدا من

بدء سريان هذا الاتفاق جميع الاجراءات اللازمة لالغاء المعاهدات والقوانين والانظمة التي تعتبر متعارضة مع هذا الاتفاق، وذلك وفقا للاصول الدستورية العائدة الى كل من الفريقين وتقيداً بها. ثانياً: يتعهد الفريقان بعدم تنفيذ أي التزامات راهنة تتعارض مع هذا الاتفاق. كذلك في عدم الدخول في أي التزام وبعدم تبني قوانين او انظمة تتعارض مع هذا الاتفاق»

وإذا كان لبنان الرسمي يحاول أن يقلل من خطورة

في أعقاب توقيع «اتفاق انهاء الحرب» بين لبنان والكيان الصهيوني بـ «شهادة» ومشاركة الولايات المتحدة الأميركية في خلدة جنوبي بيروت، ظهر امام الصحفيين رؤساء الوفود الثلاثة مورييس درابير وديفيد كيمحي وانطوان فغال وايديهم متشابكة بحرارة في حين كانت البسمات تعلو وجوهمهم.

ورغم أن البعض رأى أن هذه الحركة هي جزء من «الشكليات» المتعلقة بـ «الاتفاق»، غير أن الكثيرين استعادوا من خلال هذا المشهد صورة السادات وبيغن وكارتر وهم يظهرون متشابكي الأيدي وبسمات الفرح والالفة تعلو وجوهمهم امام الصحافة في أعقاب توقيع اتفاقات «كامب دافيد» في واشنطن. وإذا كانت اتفاقات «كامب دافيد» قد فتحت صفحة جديدة من العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني، فإن «الاتفاق» الجديد سوف يؤدي بدوره الى فتح صفحة جديدة من العلاقات ايضا بين لبنان والكيان الصهيوني. فهل يستطيع لبنان «الرسمي» و«الشعبي» تحمل



مراسم توقيع الاتفاق بحضور «العرب» الأميركي



الاحتلال ماثلاً... بانتظار «الاتفاق» الذي وقع!

وجه عربي

التدريب، لم يستغربوا ذلك التصرف مني، فلقد عودتهم على الرؤية العربية في السلوك الشخصي منذ صباي.

- وماذا كنت تعمل في الصومال؟

- موظفاً صحياً في المستشفى، وهي مهنة حبيبة إليّ، فمن خلالها استطعت أن أحس بالآلام الآخرين، الآلام الجسدية والعضوية فكيف بالآلام المعنوية التي يسببها عدوان غاشم على أرض عربية.



محمد عبيد مهر

تعلو بشرته سمرة ذات نكهة خاصة كأي عربي من الصومال. أضفت عليها حرارة الشمس لمعاناً برونزياً يتفق وبدلة الخاكي التي يرتديها... التجانس ما بين الزي والجسد، حرارة الداخل قد لا تعادلها حرارة الخارج، غير أن محمد عبيد مهر، وهذا هو اسمه، يوحي لمن يراه، أيضاً، بأنه أت من بلاد بعيدة إلى حيث لا يكون للاغتراب معنى.

وهو منذ أن اندلعت الشرارة الأولى، وأعلنت إيران شن عدوانها على العراق... شعر - كما يقول وبحماسة - أن طعنة قوية قد انغرزت من خنجر مسموم في ظهره وصدره معاً.

- وكيف وصلت إلى هنا؟

- أنا هنا منذ زمن قريب، لقد جئت إلى بغداد عن طريق جيبوتي، وفي البدء أعلنت تطوعي بعد أن راودتني الفكرة طويلاً، وسجلت اسمي ضمن قوائم المتطوعين في السفارة العراقية، وبهذا أعلنت انضمامي إلى اخوتي من المقاتلين العراقيين.

- هو تطوع كيفي إذن؟

- أجل، إن أهلي وعائلتي حين سمعوا بخبر تطوعي وبذهابي إلى جبهات القتال بعد فترة

لبنان. حيث ورد في الفقرة (٢) من ملحق المحاضر التفسيرية «الاتفاق» والذي يعتبر جزءاً منه ما يلي: تؤكد الحكومة اللبنانية قرارها بأن يحتوي اللواء الاقليمي الذي انشيء في ٦ نيسان ١٩٨٣، والمذكور في الفقرة الفرعية ج، الوحدات المحلية القائمة التي شكلت في حجم قريب من حجم لواء، اضافة الى عديد من الجيش اللبناني مستخرج من سكان المنطقة الامنية».

وهذا يعني ضم قوات الرائد المتعامل مع العدو سعد حداد الى الجيش على اعتبار انه هو الذي يشكل اساس هذا اللواء الاقليمي، وتكليف هذه القوات بالمهام الامنية في المنطقة الممتدة «من الحدود اللبنانية - الاسرائيلية» حتى الخطب المرسوم على الخريطة المرفقة (الفقرة ج من ملحق الترتيبات الامنية).

اكثر من ذلك فقد اعطي «الاتفاق» الحق للعدو بان يفرض على لبنان قبول الميليشيات المسلحة العميلة له والتي اقامها في اعقاب غزوه للبنان تحت اسم «الحرس الوطني» كجزء من قواته المسلحة، حيث نصت الفقرة (د) من ملحق الترتيبات الامنية على ما يلي: «تدمج الوحدات المحلية القائمة حالياً كما هي في الجيش اللبناني وفقاً لانظمة الجيش المرعية الاجراء كما يدمج الحرس المدني المحلي القائم حالياً بالانصار ويمنح الصفة المناسبة بموجب القوانين اللبنانية لتمكينه من متابعة حراسة القرى في المنطقة الامنية».

التطبيع الكامل:

وقد أقر الاتفاق باقامة «لجنة اتصال مشتركة» دائمة يجب ان يكون على رأسها موظف حكومي كبير (الفقرة ز من المادة الثامنة من «الاتفاق»). كما أقر في الفقرة ف من نفس المادة أيضاً اعطاء «لجنة الاتصال» هذه جميع الحقوق الواردة في «معاهدة البعثات

الخاصة بتاريخ ٨ كانون الاول ١٩٦٩، بما فيها الاحكام المتعلقة بالامتيازات والحصانات».

وهذا يعني بكل وضوح وببساطة ان «لجنة الاتصال» هذه هي عبارة عن بعثة دبلوماسية لا تحمل صفة «سفارة» رغبة من الطرف اللبناني في العمل على تقليص ردود الفعل السلبية على الاتفاقية الى حدودها الدنيا، خصوصاً وان الحقوق والمسؤوليات المعطاة لهذه اللجنة تجعل منها بحق بعثة دبلوماسية، حيث ان من اولى واجبات هذه اللجنة ومسؤولياتها الاهتمام «بصورة متواصلة بتطور العلاقات المتبادلة بين لبنان واسرائيل» بما في ذلك ضبط حركة البضائع والمنتجات والأشخاص والمواصلات... الخ.

أي ان على «لجنة الاتصال» الاشراف على تطبيع العلاقات بصورة كاملة بين لبنان والكيان الصهيوني، سواء كان اقتصادياً ام سياحياً ام سياسياً ام اعلامياً... الخ.

ويبدو الاصرار على «التطبيع الكامل» بوضوح في «الاتفاق»، فاضافة الى ما سبق نصت المادة، الثامنة منه على ما يلي: «خلال فترة الستة اشهر التالية لانسحاب جميع القوات المسلحة الاسرائيلية من لبنان.. وفي ضوء انتهاء حالة الحرب، يشرع الفريقان في اطار لجنة الاتصال المشتركة بالتفاوض بنية حسنة بغية التوصل لاتفاق حول حركة السلع والمنتجات والأشخاص وتنفيذها على اساس غير تمييزي».

ويرد اهل الحكم بالقول انه من الممكن العمل على حصر هذا «التطبيع» من خلال وضع ضوابط عديده

له ويستشهدون على ذلك بالاتفاق على «التطبيع» بين مصر والكيان الصهيوني حيث انه بقي على صعيد الواقع نظرياً ولم ينتقل الى التطبيق الفعلي حتى الآن بشكل جدي. غير ان المنطق السليم يتناقض مع مثل هذا القول لاكثر من سبب فمن الناحية التاريخية لا

يمكن مقارنة مستوى حركة التنقل والانتقال والعلاقات بين مصر (التي تفصلها الصحراء عن فلسطين المحتلة) وبين الكيان الصهيوني، بمستوى هذه الحركة بين لبنان والكيان الصهيوني حيث لا يوجد عازل جغرافي وانما هناك دائماً تداخل بشري بين اللبنانيين والفلسطينيين. ومن ينظر الى التاريخ القريب (اي قبل ١٩٤٨) يرى بوضوح ان العلاقات التي كانت قائمة بين سكان الجنوب والبقاع الغربي في لبنان مع شمالي فلسطين هي اقوى وامتن بكثير من تلك العلاقات القائمة بين هؤلاء السكان وسائر

المناطق اللبنانية. ومن الناحية الشعبية فان التطبيع بقي نظرياً رغم اصرار السادات على محاولة تطبيقه نظراً لرفض الاكثرية الساحقة من الشعب المصري له، في حين ان العدو الصهيوني نجح ومنذ فترة طويلة سابقة على «الاتفاق» في اختراق المجتمع اللبناني المكون من «موزاييك» طائفي، وفي اقامة ركائز له داخل بعض هذه الطوائف ومن الناحية الاقتصادية كان من الصعب على الكيان الصهيوني «تطبيع» علاقاته مع مصر في حين ان العدو يبدو اكثر قدرة على الهيمنة على الاقتصاد اللبناني القائم بالدرجة الاولى على الاتجار



الانسحاب الصهيوني من الاراضي اللبنانية، وهذا التخوف كان قد اشار اليه الرئيس امين الجميل في لقائه مع الصحفيين قبيل التوقيع على الاتفاق.

اده: التمسك بالهدنة

ولكن رغم كل ذلك يصر الحكم اللبناني على الاستمرار بالاتفاق تحت حجة انه لا يوجد بديل آخر. وذلك كما اشار وزير الخارجية اللبنانية ايلي سالم في لقاء مع سفراء الدول العربية يوم السبت ١٤ ايار الجاري حيث قال: «ان لبنان سأل كل الدول العربية مجتمعة ومنفردة ما اذا كان لديها او لدى اي منها خطة بديلة لاجلاء الاحتلال الاسرائيلي» فلم يلق جوابا بالاجاب حتى الآن...

وقد رد الزعيم اللبناني ريمون اده على كلام الحكم اللبناني واوساطه بشكل غير مباشر في تصريح صحفي اكد فيه انه كان على الحكومة اللبنانية الاصرار على انسحاب القوات الاسرائيلية بالاستناد الى اتفاقية الهدنة وقرار مجلس الامن الدولي رقم ٥٠٩ المتخذ بتاريخ ٦ حزيران ١٩٨٢ والقاضي بانسحاب غير مشروط وفوري للقوات الاسرائيلية من لبنان.

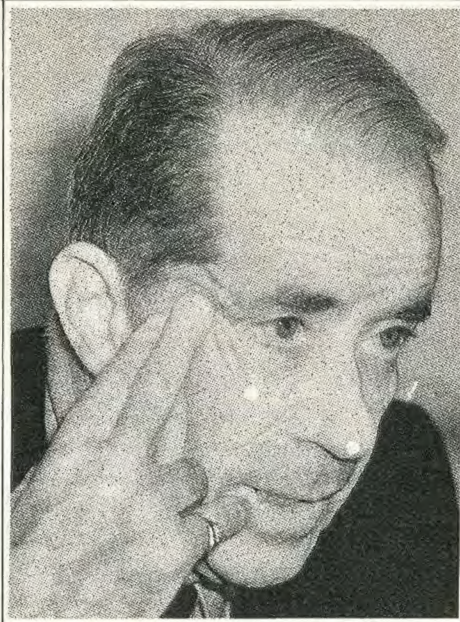
وتضيف الاوساط الوطنية في لبنان الى كلام السيد اده قائلة انه اذا كان صحيحا بان لبنان واقع في مأزق احتلال القوات الصهيونية لثلث ارضه، فان الكيان الصهيوني واقع ايضا في مأزق هذا الاحتلال الذي بات يكلفه خسائر بشرية لا يستطيع تحملها اذا استمرت حرب الاستنزاف الوطنية ضده لوقت طويل، وخصوصا اذا ما تصاعدت هذه الحرب.

مع بداية المفاوضات بين لبنان والكيان الصهيوني قال الشيخ بيار الجميل رئيس حزب الكتائب ان «لبنان يريد انتهاء الحرب مع اسرائيل دون ان يؤدي ذلك الى فتح حروب مع العرب... ولكن «لبنان الرسمي» الذي لحزب الكتائب الدور الرئيسي فيه عاد فخرق هذه المعادلة بـ «الاتفاق» الجديد مع العدو. ويبدو ان هذه هي النتيجة الطبيعية لسياسة الحكم اللبناني في وضع كل «البعض» داخل السلة الاميركية. ألم يسلم السادات جميع «اوراق اللعبة» الى اميركا؟ فماذا كانت النتيجة؟ □

فايز المرعبي

خصوصا اذا علمنا بانه قد تم وضع الاتفاق في ٤ ايار في حين ان التوقيع تم في ١٧ منه وذلك بعد القيام بالاجراءات الضرورية من جانب كل من لبنان والكيان الصهيوني لنيل موافقة الهيئات التنفيذية والشريعية. غير ان الطريق الى ابرامه وتنفيذه ما تزال طويلة، وهو حتى الآن لم يدل موافقة المجلس النيابي اللبناني علما بانه في امكان الحكومة استنادا الى المادة (٥٢) من الدستور عقد اي «اتفاق» مع اي طرف اجنبي وتحويله الى المجلس النيابي بعد ذلك لابرامه.

اما التنفيذ الذي يؤدي الى انسحاب القوات الصهيونية فهو مرتبط بانسحاب القوات السورية والمقاومة الفلسطينية من لبنان، ودون هذه المسألة عقبات كبيرة لم ينجح الحكم في لبنان (كما لم تنجح اميركا حتى الآن) في تذليلها. واذا بقي الحال على ما هو عليه فان «لبنان الرسمي» يكون قد وقع اتفاقا يسيء الى تركيبه الداخلي والى علاقته العربية دون ان يربح



ريمون اده: «الاتفاق» تحت إكراه الاحتلال

بالبضائع الاستهلاكية واعادة تصديرها الى البلدان العربية.

ويكفي ان نشير الى ان حجم التبادل التجاري بين لبنان والكيان الصهيوني منذ بداية الغزو في حزيران ١٩٨٢ بلغ ٢٧ مليون دولار شهريا وفقا للاحصاءات التي اعلنتها وزير التجارة الصهيوني جدعون بات. ويشير الوزير الصهيوني الى ان حجم التبادل مع لبنان هو اكبر بكثير من حجم التبادل مع مصر التي تربطها بالكيان الصهيوني اتفاقات «كامب دافيد». هذه الارقام اذيعت بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩٨٣ اي قبل ثلاثة اشهر ونصف على توقيع «الاتفاق» بين لبنان والعدو، فكيف سيكون الامر بعد توقيع الاتفاق، وجعل التجارة مع العدو تتم وفق صيغ رسمية؟! واذا كانت «كفاءة» الاقتصاد اللبناني قائمة على كونه يلعب دورا وسيطا بين السوق العالمي والسوق العربي، فماذا سيحل بالاقتصاد اللبناني في حال فرض حظر اقتصادي على التبادل التجاري مع لبنان؟!

وحسب الاحصاءات الصهيونية فان عدد اللبنانيين الذي زاروا الكيان الصهيوني او مروا فيه منذ دخول القوات الصهيونية الى لبنان حتى شهر شباط الماضي بلغ حوالي الاربعين الفا. في حين ان عدد المصريين الذين زاروا الكيان الصهيوني منذ «كامب دافيد» حتى وقتنا هذا لم يصل الى هذا الرقم. مما يعني بوضوح ان الآثار السلبية التي سوف يتركها «الاتفاق» على وضع لبنان الداخلي وعلى علاقته العربية هي اكبر بكثير من تلك الآثار السلبية التي نجمت عن اتفاقات «كامب دافيد» المشؤومة.

هل يمر الاتفاق؟!

ورغم التوقيع على الاتفاق بين الوفدين اللبناني والصهيوني بمشاركة وفد اميركي وفد الثلاثاء ١٧ ايار الجاري، فان السؤال الذي لا يزال مطروحا على الساحة السياسية في لبنان هو: هل يمر هذا الاتفاق؟ الولايات المتحدة الاميركية التي وضعت كل ثقلها من اجل انجاز الاتفاق وارسلت وزير خارجيتها جورج شولتز ليقوم بجولة مكوكية في الشرق الاوسط لهذا الغرض، تضغط بثتى الوسائل من اجل تمرير هذا الاتفاق. ولهذا السبب ربما حرصت الاطراف المعنية على القيام بخطوات متسارعة في اتجاه توقيع الاتفاق.

قيمة الاشتراك السنوي بالفرك الفرنسي

(خارج فرنسا: بالبريد الجوي)

فرنسا ٢٥٠ • اقطار الوطن العربي ٥٠٠ • أوروبا: ٤٠٠ • إفريقيا ٦٠٠ • الولايات المتحدة الاميركية وأستراليا والصين وسائر بلدان العالم ٨٠٠ فرك.

قسمة اشتراك

الاسم Name

العنوان Adress

.....
.....

الطلّيع العربي
AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

ارفق اشتراك بـ ☐ شك مصرفي ☐ حوالة بريدية بمبلغ قيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هذه القسمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرك الفرنسي او ما يعادله) باسم «الطلّيع العربية» على العنوان التالي:

AT-TALIA AL-ARABIA 31 Rur du Pont 92200 - Neuilly-sur-Seine Télex: ALFARIS 613347 F

الحديث عن أزمة جوهريّة في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية.. لا صحة له!

بيغن أول من رفض مشروع ريغان .. مع ذلك
كان أول من حمّل أميركا مسؤولية الرفض: ياسر عرفات!



شولتز في «إسرائيل» عندما تختلف اللهجة.. وتعتدل!

وبالفعل فما ان غادر شولتز الى المنطقة حتى ساد اعتقاد ليس في العاصمة الأميركية، بل في الشرق الاوسط برمته بان المشكلة الان ليست لبنان أو سورية بل الكيان الصهيوني، وبالتالي استنتج البعض ان صداماً «إسرائيلياً - أميركياً» واقعاً لا محالة. ومما شجع على هذا الاعتقاد تكرار الحكومة اللبنانية لرفضها لوجود أي شكل من أشكال الوجود العسكري الصهيوني ولطلبه تسليم سعد حداد مسؤولاً أمن الجنوب.

فماذا حصل؟

الذي حصل كان تماماً عكس الانطباع الذي تعمدت واشنطن اعطاءه، فلقد تخلت واشنطن عن رفضها لمطلب «إسرائيل» باقامة نقاط مراقبة داخل لبنان وقبلت صيغة اساسها وجود قوات صهيونية متحركة داخل لبنان وعلى شكل دوريات مشتركة مع الجيش اللبناني في الجنوب، كذلك قبلت تعيين سعد حداد نائباً لقائد الاستخبارات «المضادة للارهاب»!

ولئن كان البعض يستطيع اعتبار هذين الشرطين «فنيين» فان احداً لا يستطيع انكار الطبيعة السياسية لبقية البنود. فاذا اهلنا بند انسحاب جميع «القوات الأجنبية» من لبنان، يأتي البند الذي يقول بان لبنان يقبل بانتهاء حالة الحرب مع «إسرائيل»، وبانه خلال (٦) شهور من توقيع الاتفاقية سوف تبدأ المفاوضات «لتطبيع» العلاقات بين «إسرائيل» ولبنان!

هذا البند بذاته هو كامب ديفيد جديد، بل للدقة الخطوة الثانية في كامب ديفيد، ولا تظهر خطورته الا حينما نذكر ان جوهركامب ديفيد هو عملية التعاقب في التطبيع مع «إسرائيل»، وان الخطوة الاولى، وهي التطبيع مع مصر، قد عزلت وطوقت وحرمت من الاكتمال بسبب قرارات عزل نظام السادات التي اتخذتها قمة بغداد.

الآن ينجح شولتز في اقناع نظام عربي اخر بالقيام بالتطبيع، اذن، وببساطة تامة، نحن ازاء الخطوة الجديدة في عملية التعاقب التي وضعت في كامب ديفيد.

اما البند الاخر المهم جداً فهو اقرار تشكيل «لجنة ادارية مشتركة» تضم أميركا ولبنان والكيان الصهيوني، لمعالجة أية قضية تبرز في المستقبل! ماذا يعني ذلك، ببساطة، مرة اخرى، انه يعني ان مصائر لبنان قد اصبحت خاضعة لقرار غير لبنان بالتأكيد!

ملاحظات اساسية

ان دراسة هذه البنود، والتي تشكل جوهراً الاتفاقية الاخيرة، تقود الى استنتاج ما يلي: ان شولتز قد تبني جوهراً المطالب الصهيونية ودعم اهداف عملية غزو لبنان وساعد الكيان الصهيوني مباشرة وصراحة على قطف ثماره كاملة حتى الان! اما الحديث الذي دار عن «ضغط أميركية على إسرائيل» او «أزمة جوهريّة» في العلاقات بينهما، وهو حديث شجعت عليه وكالة المخابرات الأميركية والمخابرات الصهيونية، فانه كان تضليلاً وخداعاً أريد به اقناع العرب بان أميركا تريد فقط حماية استقلال وسيادة وأمن لبنان!

وهناك ظاهرتان خطيرتان جداً في سياق هذا التطور: الظاهرة الاولى: ان أميركا الرسمية وشبه

عملية توفيق ترضي سورية ولبنان والكيان الصهيوني اساسها تقديم ضمانات أميركية واسعة «لإسرائيل» لاقتناعها بالانسحاب بدل السماح للاخيرة بتأمين ضماناتها بنفسها وقد اعلن رسمياً، وضمن هذا السياق، بان أميركا قد رفضت المطلب الصهيوني باقامة نقاط مراقبة «إسرائيلية» داخل لبنان كذلك رفضت مطلب اعتبار سعد حداد قوة شرعية في الجنوب تحمي الكيان الصهيوني من التسلسل. وكان هذا الرفض مقترناً بتقديم عروض أميركية أمنية مثل مراقبة المنطقة بالاقمار الصناعية وزيادة عدد افراد القوة الأميركية في القوات الدولية وتقوية الجيش اللبناني.

نيويورك - صلاح المختار

رغم ان جميع المراقبين هنا، في الولايات المتحدة الأميركية، كانوا واثقين من ان جورج شولتز وزير الخارجية الأميركي قد ذهب الى المنطقة العربية وهو يحمل قراراً حكومياً إجماعياً بالوصول الى حل لمشكلة لبنان، الا ان ثمة سؤالا منطقياً كان يغطي كل ما عداه وهو:

كيف سيتوصل شولتز الى التوفيق بين الاراء والشروط المتناقضة لاطراف الأزمة وهي على هذه الدرجة من التعقيد الذي يحتاج الى فترة اطول من بضعة ايام؟ بعض المحليين اعتقد بان الصيغة ستقوم على

من سيناء الى ناتانيا

اكثر من شبه واحد واكثر من دور مشبوه!

«أمم» قناة «الأكثريّة بضرورة الخلاص بأي ثمن لابدأن نتساءل: من المسؤول؟

ففي الجانب المصري كانت «اتفاقية سيناء» تنص إضافة الى تحديد القوات المصرية، على فتح قناة السويس واعمار مدنها واعادة سكانها المهجرين، باعتبار ان ذلك يشكل دعماً عملياً للنصوص المتفق عليها من اجل ضمان امن العدو الصهيوني. يقابل ذلك، في الجانب اللبناني، مواضيع مثل اعتبار الجنوب كله منطقة امنية وتقسيمها الى شريطين يخضع واحد منهما لحالة طوارئ عسكرية مستمرة ويحظر دخولها على غير اللبنانيين، بالإضافة الى ممارسة العدو الصهيوني لشروط معينة بالنسبة لطبيعة، وحتى اسماء، الضباط والجنود اللبنانيين الذين سيتواجدون في الجنوب كله.

خامساً: ان الطرف الصهيوني لم يوافق في الحالين الا بعد الحصول على تعهدات اميركية تخدم مصالحه كتعهد كيسنجر بالا تجري اميركا اي حوار مع منظمة التحرير، وكذلك تعهد شولتز برفع الحظر عن طائرات اف - ١٦، وتوقف واشنطن عن «معارضة» الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية، إضافة الى اعلان ريغان علناً عن استبعاد منظمة التحرير كطرف يمثل الفلسطينيين من اية محادثات لاحقة.

ظواهر محيطة متشابهة:

ان التشابه بين الاتفاقيتين لا يقتصر على النصوص، بل يشمل ظواهر كثيرة لعبت دوراً تمهيدياً لكل منهما... ومن هذه الظواهر ما يلي:

● دور القذا في مصر: على مدى سنوات، قبل حرب

إن اتفاق «ناتانيا» الذي جرى التوصل اليه بين الحكم اللبناني الحالي والعدو الصهيوني برعاية وزير الخارجية الأميركي شولتز، قد لا يحوي نسخة طبق الاصل عن اتفاقات «كامب ديفيد»، لكنه بالتأكيد شديد الشبه «باتفاقية سيناء» التي تمت بين النظام المصري والعدو الصهيوني عام ١٩٧٤ برعاية وزير الخارجية الأميركي الاسبق هنري كيسنجر.

وتستوقفنا في اوجه التشابه الكثيرة النقاط التالية:

اولاً: ان الاتفاقيتين تنصان على الغاء حالة الحرب بصورة عملية دون ان يكون انسحاب قوات العدو الصهيوني من اراضي الطرف الآخر تاماً.

ثانياً: تنص الاتفاقيتان على ترتيبات امنية للاميركيين دور مباشر فيها.

ثالثاً: تعطي كل من الاتفاقيتين للعدو الصهيوني فرصاً واسعة للتدخل في الشؤون الداخلية للطرف الآخر وابتزازها بصورة متמادية تكاد تفرض نوعاً من الوصاية على الكثير من علاقاته الداخلية والخارجية. بما في ذلك تمتع نصوص الاتفاقيتين بالاولوية والتفوق على أية اتفاقات اخرى متعارضة معها سواء كانت موقعة في الماضي او سيجري التفاوض بشأنها في المستقبل.

رابعاً: تتضمن الترتيبات الامنية تحديد مناطق داخل اراضي الطرفين العربيين، يكون للعدو الصهيوني شروط معينة في كل ما يجري داخلهما سواء من الناحية العسكرية او المدنية.

الرسمية قد حملت منظمة التحرير الفلسطينية مسؤولية اضعاف مبادرة ريغان، وذلك بعد عدم اتفاق الاردن مع المنظمة على صيغة عمل! وخطورة هذه الظاهرة لا تبرز الا اذا تذكرنا ان اول من رفض المبادرة وبشدة ورسمياً وبشكل فوري هو مناحيم بيغن وليس اي طرف عربي، ومع ذلك فان ادارة ريغان تناسلت ذلك وحملت ياسر عرفات المسؤولية!

اما الظاهرة الثانية فهي ان اميركا و«اسرائيل» تحاولان هذه المرة ايضاً تحميل العرب مسؤولية عدم تنفيذ الاتفاقية الاخيرة حول لبنان من خلال استغلال الرفض السوري لها، وتصوير الامر على انه «رفض عربي لفرص السلام»!

هاتان الظاهرتان تقودان الرأي العام الأميركي، والغربي بصفة عامة، الى دعم الكيان الصهيوني وزيادة رفضهم للموقف العربي! وبالتالي فان كل التحفظ والنقد الخجول الذي مارسته اميركا على «اسرائيل» قد سقط وفقد قيمته، ومن الممكن الان ان يزال الحظر الأميركي على ارسال طائرات (ف - ١٦) الى الكيان الصهيوني والذي فرض بسبب غزوه للبنان.

درس ان بليغان

هذا التطور يحفر على الصخر درسين تاريخيين: الاول هو ان الاتفاقية الاخيرة ما كانت ستحدث لو لم تنجح ادارة كارتر وادارة ريغان، إضافة لحكومة مناحيم بيغن في تحطيم ركائز الوضع العربي والتي اقامتها قمة بغداد، اذ ان الجهد الأميركي - «الاسرائيلي» عقب كامب ديفيد قد انصب على ما يسمى الآن في اوساط «خبراء الشرق الاوسط» في اميركا بمحاولة «تحييد العراق»، كشرط مسبق لاية خطوة في اتجاه التطبيع مع «اسرائيل»، ويفسر ذلك سر الدعم الأميركي - «الاسرائيلي» للنظام خميني في حربه ضد العراق وسر تزامن هجمات ايران على العراق مع الغزو الصهيوني للبنان.

اما الدرس الثاني فهو ان الرفض القائم على روح المساومة، كذلك الذي يمارسه نظام اسد في سوريا، يساعد على انجاح المخططات الدولية. اذ ان الرفض السوري للاتفاقية لا يأتي في سياق سياسة جذرية معادية للاتجاهات العامة للمخطط الأميركي - الصهيوني، بل يأتي في سياق الاختلاف على المكاسب وحجمها. ان النظام السوري غير جاد في رفضه لسبب بسيط هو انه عزل نفسه عربياً وداخل سورية بطريقة ساعدت «اسرائيل» واميركا على توسيع نشاطهما الذي ادى الى الاتفاقية.

وما يترتب على ذلك هو ان النظام السوري لن يستطيع ان يفعل شيئاً عملياً ضد الاتفاقية، ما لم يحدث تغييراً شاملاً في سياسته الداخلية والخارجية يستند على سلسلة مصالحات سورية - عربية، سيكون محوراً تغيير موقفه من الحرب العراقية - الايرانية. ويبدو ان هذا التغيير الشامل مستبعد الان، لذلك فان المنطقة مقبلة على مرحلة خطيرة قد تشهد احداثاً درامية خطيرة ساحتها لبنان وسورية! □



في جزء كبير من الجنوب: سيمارس العدو السلطة كلها!

سورية "العقدة" وسورية "المفتاح"

«باتفاقية شولتز»، مروراً بدخول قوات حافظ اسد عام ١٩٧٦، وبالدور الذي مارسته هذه القوات طوال مدة وجودها على الارض اللبنانية، والانسحاب المذل امام قوات الغزو الصهيوني، ووقف اطلاق النار مع ذلك الغزو منذ الايام الاولى للمباشرة فيه.

ولأن سورية هي العقدة، فهي ايضا المفتاح. إن أي تلمس لطريق الخروج من حالة التردّي والهزائم والكوارث، يتطلب تغييراً جذرياً في القطر السوري تغييراً يفتح الباب فعلاً لوقف الحرب العراقية - الإيرانية، واطلاق حرية الجماهير والمقاومة على امتداد الساحة السورية - الفلسطينية - اللبنانية، واقامة الجبهة الشرقية الشمالية، بكل ما لهذا التغيير من آثار ايجابية مباشرة على كل الوضع العربي، ولأن الامور هكذا.. وحتى تزوُّغ الرؤية، ويستمر التدهور، يلعب النظام السوري دائماً لعبة القفز الى واجهة «الرفض»... مكرراً دوره ومحافظاً على مواقفه.. ومبقياً على سورية «العقدة» نقبضاً فعلياً لسورية «المفتاح» فتمر الهزيمة ويتبدد «الرفض»!

عين

في كل مرة ينجلي فيها هذا الوضع العربي الرسمي عن هزيمة أو كارثة من الحجم الذي لا يمكن إلا أن يثير الجماهير ويدفعها للبحث عن الأسباب الحقيقية للتدريج وتلمس الطريق الجديدة للتغيير بهدف قلب ميزان القوى لوقف التدهور والحيولة دون المزيد من الكوارث كمقدمة لخوض معركة التحرير.. في كل مرة يتبري النظام السوري ليتصدر واجهة «الرفض» ويزيح نفسه من دائرة الغضب الجماهيري، أو هكذا يظن.

مع العلم أنه لم تمر بأمتنا العربية، منذ هزيمة حزيران ١٩٦٧، اية هزيمة أو كارثة، إلا وكان للنظام المذكور «حصّة الاسد» في المسؤولية عنها. وتعالوا نعد:

- هزيمة حزيران الاولى ١٩٦٧.
- حرب التحريك، وتبديد تضحيات المقاتلين فيها وبطولاتهم على عتبات وقف اطلاق النار، ومبادرات كيسنجر، «وفصول القوات».
- المسيرة «الساداتية» من الفها الى يائها.
- مجازر حماد-١٩٨٢.
- كل ما حل بلبنان ووطناً وشعباً، وقوى وطنية ومقاومة فلسطينية ومخيمات. بدءاً من الدور في إشعال الفتنة عام ١٩٧٥ وانتهاء

تشرين وخلالها وبعدها، لعبت مواقف العقيد القذافي من الصراع العربي - الصهيوني عامّة ومن مصر كقطر وشعب أكثر منها كنظام، دوراً بالغ الخطورة في الاساءة للجماهير المصرية باسم «الرفض» و«التطرف» وفي دفع هذه الجماهير الى اليأس مما سهل على السادات عملية الاستسلام.. وإذا كان المجال يتسع لذكر بعض تلك المواقف «القذافية»، فإن الجميع يتذكرون موقفه المعادي للحرب بحجة عدم ابلاغه بها مسبقاً، أو بحجة أنها ليست حرب تحرير شاملة. فقد طعن القذافي بالحرب منذ الساعات الاولى، وكانت الطعنات موجهة للمقاتل المصري، بدلاً من ان يسارع الى المشاركة في الحرب درعاً لاختطاف الهزيمة ودفعاً للقتال باتجاه التحرير واخراجاً للعبادة من ايدي السادات واسد. كما يتذكر الجميع حملات ابعاد الاف العمال المصريين من ليبيا وتعرضهم لعمليات الاذلال وتوجيه الاهانات لهم ولمصر والقطر والشعب. هذا بالإضافة للكثير من التصرفات المنفرة التي كان يقوم بها بحجة «المشاريع الوحشية» التي لم تنجل إلا عن نتائج «انفصالية» و«انعرالية» استخدمها السادات لتبرير اندفاعه الاستسلامي.

● دور اسد في لبنان: إن دور القذافي في مصر يجد تكراراً له من حيث الاهداف والنتائج، في دور حافظ اسد في لبنان. وإن كان دور الثاني أكثر دموية.. فقد دخل حافظ اسد لبنان عام ١٩٧٦ بحجة منع التقسيم موجهها قواته ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، وكانت مآثرته الاولى اجتياح مخيم تل الزعتر.. ثم راح بعد ذلك يوزع «مآثره» على كل لبنان، فلا يخلو بيت واحد من جريمة قتل أو نهب أو اغتصاب مارسها ألام حافظ اسد في هذه المنطقة أو تلك...

لقد كانت حجج «الصمود والتصدي» ستارا لهدر الموقف الوطني والقومي في لبنان على ايدي قوات الردع التي انغمست في كل شيء ما عدا «مقاومة التقسيم والمؤامرة الصهيونية، والدفاع عن لبنان والمقاومة الفلسطينية».. ولا يذكر «الردع» الآن في اية منطقة من لبنان الا وتذكر معه عمليات التهريب وتجارة الحشيش محلياً ودولياً، وكل الممارسات التي تخرج المواطن اللبناني من جلده قبل ان تخرجه عن مواقفه السياسية.

فإذا جاء العدو الصهيوني، اخلت له قوات «الردع» الطرق وسهلت عليه التقدم وصولاً الى حصار بيروت، بعد ان كانت قد اضعفت كل مقاومة وطنية لبنانية أو فلسطينية، واتخذت جسد القطر اللبناني بالجراح والماسي، ووصلت به الى اقصى درجات اليأس والنفور. باتت معها «الانعرالية» مدحاً..

حتى اذا وصلت الامور الى مرحلة توقيع الاتفاق، كان هناك ثمانون ناقباً في البرلمان اللبناني يقترعون بالإجماع. وكانت هناك «قناعة» شعبية لبنانية ملخصها ان هذا الشعب يريد «الخلاص» بأي ثمن. لقد اوصل حافظ اسد لبنان كله الى الخيار بين امرين لا ثالث لهما: «وطنية» تعني عودة «الردع» و«وطنية» اخرى تعني الاتفاق مع الكيان الصهيوني. وهما امران كلاهما مر. وحافظ اسد هو المسؤول عن جعل الخيار الثاني مفضلاً لدى قطاعات واسعة من الشعب اللبناني، لم تكن يوماً «انعرالية» أو قليلة الوطنية.

وما جرى مع تلك الاتفاقية يبدو انه يجري الآن مع اتفاقية «ناتانيا»، فالرفض اللفظي هو نفسه. والتجنب الفعلي لخيار قلب ميزان القوى هو نفسه. والمطالب الاسدية هي نفسها. فبانتظار المفاوضات الجديدة مع أميركا للاتفاق على صياغة جديدة لدور النظام السوري في لبنان والمنطقة، يتم بعدها «تعريب» اتفاقية «ناتانيا»، وتقديم بعض المساعدات «لصمود» النظام السوري «ومواجهته» الفذة للعدو.. لا ضرر من ان يتابع هذا النظام خوض «معاركه» الطاحنة ضد لبنان و«الاتفاقية»... شرط ان تظل هذه الممارك خارج حدود التحرك نحو تغيير معادلات الوضع السوري والعربي باتجاه تغيير موازين القوى..

ويبدو ان النظام السوري لم يجد طريقة لتأكيد التزامه بشروط اللعبة أكثر دقة من ارسال طيرانه في هذا الوقت بالذات لاختراق المجال الجوي العراقي خاصة وان كل ما يمكن قطعه مع العراق.. قد جرى قطعه سابقاً. وفي هذه «الحركة» رسالة تفهمها كل من واشنطن وتل أبيب وتضعانها في موضعها المناسب من سياق التحرك نحو «كامب ديفيد» جديدة يكون اتفاق «ناتانيا» مقدمة لها، تماماً كما كانت «اتفاقية سيناء».. مقدمة «لكامب ديفيد» الاولى □

عدنان بدر

● موقف اسد من الاتفاقيتين: من وجوه التشابه أيضاً ان موقف حافظ اسد من الاتفاقيتين هو واحد: فبالنسبة «لاتفاقية سيناء»، اتخذ حافظ اسد موقف الرفض الصاخب، دون ان يلتفت لحظة واحدة نحو توفير سبيل التصدي لها ولميزان القوى الذي ولدت في ظله. هذا التصدي الذي تعتبر الجبهة الشرقية شرطه الاساس. وكان دليل الانقياد لموقعه الحقيقي تجاه الولايات المتحدة والعدو الصهيوني هو اقامه على قطع مياه الفرات عن العراق في صيف ١٩٧٤.

لقد خاض حافظ اسد واجهزة اعلامه «معارك» طاحنة ضد «اتفاقية سيناء» وقالوا فيها وفي انور السادات الذي وقعها «ما لم يقله مالك في الخمر». ان دخول قوات حافظ اسد الى لبنان في البداية لمساعدة التحالف الكتائبي ضد المقاومة الفلسطينية اعتبر «خطوة مقاتلة ضد اتفاقية سيناء» وامتداداتها على الساحة اللبنانية! على حد تعبير اجهزة اعلام النظام السوري.

حتى اذا تم الاتفاق النهائي مع واشنطن على دور اسد في لبنان والمنطقة، وتم ترتيب القمة العربية الرباعية، تصافح اسد والسادات وتعاثقا، وجرى بلع «اتفاقية سيناء» بلمح البصر.. وتحولت قوات النظام السوري تحت مظلة «اتفاقية سيناء» بالذات الى قوات «ردع» عربية!

فيما يحدد رفسنجاني بتمير البصرة

الحرب باتت لعبة خميني ولهذا سقطت كل مساعي السلام

في حال تنفيذ ايران لتهديداتها.. سيدفع العراق الى المعركة المسلحة شديدة التدمير

لاختراق الحدود العراقية والسيطرة المباشرة على اي من المدن الحدودية العراقية في هجوماتها الاخيرة على قاطعي «مندي وميسان»، هذا المنحى الجديد عبر عنه رفسنجاني رئيس «مجلس الشورى الايراني» عندما هدد بتدمير مدينة البصرة العراقية، وهي إحدى المدن الرئيسية في العراق، والمرفأ الاساسي له، ويسكنها ما يقارب المليون نسمة...

«جبهة» اخرى هي .. المدن!

هذا التهديد ليس جديدا وقد تكرر، مرة تلو مرة، ويمارس يوميا حيث لا يكاد يمر يوم دون أن تقصف المدفعية الايرانية إحدى المدن او بعضها ان لم تكن كلها، وتوقع الاضرار بالمنشآت المدنية والسكان الاهليين، ولكن، يبدو، أن العراق هذه المرة وعلى ضوء المعلومات والتحليلات لطبيعة المنطق الايراني، أخذ هذا التهديد بجدي، للأسباب التالية:

١ - الافلاس العسكري الايراني على جبهات القتال بعد شل قدرات النظام الايراني العسكرية، وارتفاع اصوات الاحتجاج والتذمر من داخل ايران لاستمرار الحرب، يمكن ان يدفع خميني الى التعويض عن الهزائم العسكرية في «جبهة» اخرى، بدافع اليأس، فيقوم بتركيز نيранه على مدينة البصرة الأهلة بالسكان.

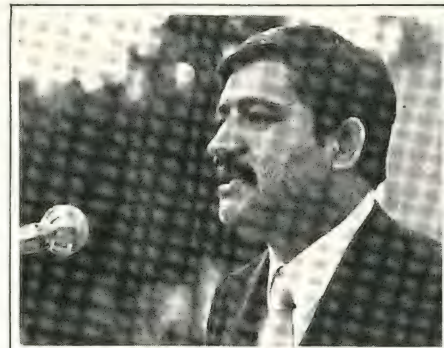
٢ - ان الاخلاقية التي تحكم النظام الايراني في هذه الحرب، والتي سمحت لهم باعدام اسرى الحرب العراقيين، ليس في جبهات القتال فحسب، وانما في

في خضم الانباء عن تحرك خليجي جديد لانهاء الحرب العراقية الايرانية المتوافقة مع رغبة بغداد بالسلام، ومع تأزم الوضع الداخلي الايراني بعد تصفية حزب «توده» الايراني، واتهام كوادره واعضائه بالعمالة والتجسس للاتحاد السوفياتي، يبرز تطور جديد في العدوانية الايرانية، يمكن ان يحول الحرب الى مأساة لا تفوقها مأساة..

بغداد - مكتب «الطليلة العربية»

جاسم محمد حسن

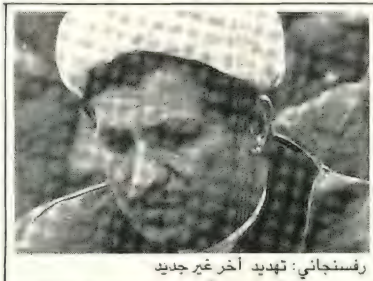
سقطت واحدة تلو الاخرى أمام الرفض الايراني «المطلق» لوقف العمليات الحربية ونزيف الدم... وبينما تتجدد هذه الايام الاحاديث عن مبادرة خليجية فعلية لوقف الحرب، تحاول ايران ان تنحو بالحرب منحاً جديداً وخطيراً، يشكل وجهاً آخر للعبة استمرار القتال بعد ان استنفذت كل محاولاتها



لطيف جاسم: اعمالهم ستكلفهم غالبا

الحرب الايرانية ضد العراق والتي قاربت على الثلاث سنوات من بدئها، أخذت تتحول برأي كل المراقبين الى «حرب حدود» بعد ان تدمرت الآلة الحربية الايرانية، وزج النظام الايراني في اتونها، مئات الآلاف خاصة في المعارك الاخيرة التي دارت على الحدود العراقية حيث يقف الجيش العراقي «متحصنا» عقب قرار الانسحاب من كافة الاراضي الايرانية التي كان يسيطر عليها. والتي بلغت وفق اقل التقديرات بـ «١٠٠» الف قتيل وجريح واسير.

كما يتفق أغلب المعنّين بالصراع الدائر بين العراق وايران، على ان الحرب باتت لعبة النظام الايراني بزعامة خميني لتدعيم وضعه الداخلي المنهار، وصرف الانتظار عن واقع ايران بعد اربع سنوات من «الثورة الاسلامية»، ولهذا فان كل مساعي السلام والوساطات الاقليمية والدولية والفردية



رفسنجاني: تهديد آخر غير جديد

المعتقلات التي اقاموها داخل ايران لهم، وهذا ما اكدته إحدى وثائق اللجنة الدولية للصليب الاحمر الدولي حول انتهاكات ايران للاتفاقيات الخاصة بالاسرى... اذا أخذنا كل هذا فان أي عاقل لا يستبعد ان يقدم النظام الايراني على هذه الفعلة وبشكل اوسع مما يمارسه يوميا على الحدود العراقية..



القوات العراقية: تفوق لا يحتاج الى تأكيد.

٣ - تزامن التهديد الإيراني الجديد مع مؤشر آخر، يعد بمثابة التمهيد لتنفيذ هذا التهديد، وهو تضمين البلاغات العسكرية الإيرانية الصادرة يوميا، معلومات مختلفة عن قصف عراقي لمدينة عبادان، ورغم ان هذا الامر قد لازم البلاغات العسكرية الإيرانية منذ انسحاب القوات المسلحة العراقية من الاراضي والمدن الإيرانية، فلا بد أن ينظر له متزامنا مع هذا التهديد بشكل يتعدى القول بأنه يأتي في سياق الكذب وعدم اعتماد الحقائق وتناقض المعلومات في البلاغات العسكرية الإيرانية، كما هو معروف عنها!!!

وكان ناطق عسكري عراقي قد اشار مطلع شهر ايار (مايو) الجاري الى هذه الادعاءات الإيرانية واعتبر تكرارها في البلاغات الإيرانية بمثابة اعطاء النظام الإيراني لنفسه مبررا لقصف المدن والقصبات والمنشآت المدنية، كما نفى الناطق جملة وتفصيلا «افتراءات» ايران واكد ان العراق عندما ينوي قصف المدن الإيرانية، فإنه سيعلن ذلك صراحة، لأن ذلك أمر مشروع عندما تواصل ايران ضرب مدنه الحدودية وعلى اساس الرد بالمثل أو بالمقابل..

لماذا لا يرد العراق بنفس الأسلوب؟

والحقيقة ان العراق ومنذ بداية الحرب، تجنب ضرب الاهداف المدنية الإيرانية رغم ما تحدثته المدفعية الإيرانية من دمار يومي لاهداف مدنية عراقية ويعود ذلك لثلاثة اسباب رئيسية هي:

١ - عدم رغبة العراق في أن تأخذ الحرب، أو النزاع مع ايران، مثل هذه الابعاد المأساوية منسجما في ذلك مع رغبته المستمرة لوقف القتال واحلال السلام، وبناء العلاقات مع الجارة ايران على اسس جديدة لا تحكمها العقد النفسية أو النزعات الثأرية التي يمكن ان تنجم عن فعل استمرار الحرب، فالمنطق العراقي يقول ان ايران سواء أردنا أم أبينا هي جارة للعراق، وهذا واقع لا بد من التعامل معه على اسس موضوعية ومنطقية، فليس من المعقول ان تستمر حالة العداء دائمة الى الابد، وهذا ما لا يقره العقل ولا المنطق ولا التاريخ، لذلك عمد العراق دائما الى تجنب مثل هذه الاهداف المدنية، من هذا المنطلق، وحتى لا يعطي مبررا للنظام الإيراني لأن يصل بالنزاع الى هذا المستوى..

٢ - استجابة العراق لرغبة فصائل المعارضة الإيرانية بعدم التعرض للاهداف المدنية، كما اعلن مرارا.

٣ - ويبقى للعامل الانساني دور مهم، فالقيادة العراقية التي اضطرت لخوض هذه الحرب دفاعا عن الوطن ووحدته، كانت حريصة منذ البداية على وقفها، حرصا منها على حقن الدماء التي تسيل من الجانبين، انطلاقا من نظرتها المبداية للانسان على انه القيمة الاعلى في اي مجتمع.

غير ان مجرد قيام ايران بترجمة هذا التهديد الى واقع ملموس يعتبر مساسا بستراتيجية العراق في هذه الحرب وتجعله يعيد النظر في الاسباب التي من اجلها امتنع عن ضرب الاهداف المدنية، فهو عندما قبل المنازلة كان يبغي من اندفاعه داخل الاراضي الإيرانية ابعاد القوة النارية الإيرانية عن المدن



«معاقو الحرب» العاكرون من طهران

الصور الأولى.. وحقائق عن معاملة العدو

وناشد المسؤول العراقي الرأي العام العالمي للضغط باتجاه تبادل المزيد من الاسرى بين الطرفين ولا سيما الاسرى المعوقين الذين ما زالوا لدى السلطات الإيرانية.

من جهة اخرى، تحدث الاسرى العراقيون العائدون الى الوطن عن المعاملة السيئة واللاانسانية التي تعرضوا لها في سجون النظام الإيراني، وعن وسائل الضغوط والتعذيب الجسدي والنفسي الذي واجهوه.

كما شكى الاسرى العائدون الى العراق، من سوء المعالجة الطبية فترة بقائهم في الاسر على الرغم من ان جروح العديد منهم كانت خطيرة.

بغداد - مكتب «الطليلة العربية»

للمرة الثانية، منذ اندلاع القتال بين العراق وايران، تم تبادل الاسرى بين الجانبين. في المرة الاولى تم التبادل في قبرص، وكان العدد محدودا، وفي الثانية كان مطار انقرة، هو المحطة التي شهدت تبادل ٣٢ اسيرا معوقا من الجانبين. مصدر مسؤول في الحكومة العراقية كشف النقاب عن طلب حكومته بزيادة حجم تبادل الاسرى، حيث ارسل العراق في وقت سابق قائمة باسماء خمسمائة اسير إيراني يعرض اطلاق سراحهم لكن السلطات الإيرانية لم ترد على الطلب العراقي حتى هذا الوقت.



الى الاصغاء لصوت العقل بدلا من التهديد بمثل هذه الاعمال، التي تكلفهم غالبا.

ويقدر ما يحمل التحذير العراقي من الجدية، فانه يحمل في طياته حقيقة ليست مكشوفة بالكامل، حيث ان كل الدلائل تشير الى امتلاك العراق لاسلحة شديدة التدمير، وبعبارة المدى يمكن ان تطال اي مدينة إيرانية، اضافة الى تفوقه المطلق في سلاح الجو وسيطرته على سماء المعركة بدون منازع بعد أن تحطمت القوة الجوية الإيرانية بالكامل او كادت..

كما يستشف من الحذر «العراقي» ان القيادة العراقية لا يمكن ان تتجاهل الى الابد التصرفات الإيرانية مهما كانت الاسباب والدوافع، وانها ستلجأ الى اية طريقة وتعتبرها مشروعة «في الدفاع عن شعبنا وامن شعبنا» كما يقول وزير الاعلام العراقي، كما ان «احكام الضرورة المرتبطة بظروفها» التي تحدث عنها التحذير العراقي، لا بد ان تلفت النظر ايضا، وخاصة اذا طالت الحرب ورفضت ايران كل مساعي ايقافها بشكل سلمي. وتفسير هذه الجملة، يتركه التحذير العراقي لحكام النظام الإيراني.. اذا كانوا يسمعون أو يقرأون!! □

العراقية الممتدة على طول الحدود مع ايران، وهذا يشكل عامل ضغط على العراق امام جغرافية ايران الواسعة والمترامية الاطراف تحسب لصالحها في موازين القوى والريخ والخسارة في نقطة الشروع بالحرب..

السلاح العراقي المدمر.. إذا فعلوا

اذن فليس من المعقول ان يقبل ويتغاضى عن مثل هذا التهديد بعد انسحابه الطوعي من داخل الاراضي الإيرانية، وهو الذي لم يسمح به سابقا، وكانت احد اسباب الحرب في بدايتها... كما ان العراق وهو العليم بالنوايا الإيرانية المبيتة، لا بد وانه اخذ هذه النقطة بالاعتبار عندما فكر بالانسحاب الطوعي، وامن كافة وسائل ردع مثل هذه النوايا واسكاتهما في المهد وقبل ان تتحول الى فعل مدمر على الجانب العراقي... وبخاصة الانسان العراقي وبنائه..

وهذا ما يفسر التحذير القوي الذي اطلقه العراق في اليوم الذي هدد فيه رفسنجاني «بتدمير البصرة» على لسان وزير الاعلام السيد لطيف نصيف جاسم، وقد اتسم التحذير بالقوة والحزم ودعوة حكام ايران

طارق عزيز في باريس

والمباحثات بحجم العلاقات بين البلدين

السيد طارق عزيز لم ينف الصعوبات التي اكتنفت المحادثات، ولكنه عزأها إلى «سعة الميادين التي تناولتها.. وإلى الأوضاع الخاصة التي تواجهها فرنسا». غير أن تلك الصعوبات، في رأي السيد عزيز، ليست من النوع المستعصي على الحل، وهو متفائل في التوصل إلى حل لما تبقى منها في الجولة القادمة من المحادثات.

الحكومة الفرنسية، وصناع القرار فيها، لديهم الرغبة التامة في التغلب على كافة الصعوبات، وهم يبذلون جهوداً كبيرة لابتعاد

حلول ملائمة لها. ومع ذلك يؤكد نائب رئيس الوزراء العراقي بأن «الموقف السياسي الفرنسي الداعم للعراق، لن يتغير أو يطرأ عليه أي تعديل. مهما كانت النتائج النهائية لهذه المباحثات «الفنية»

الذي لفت انتباه الصحفيين في باريس، هو عدم التقاء الأستاذ طارق عزيز مع رجال الصحافة، سيما وأنه في نظرهم رجل الاعلام قبل ان يكون رجل الدبلوماسية، وتربطه بالكثيرين منهم علاقات صداقة ومعرفة شخصية.



خاص «بالطليلة العربية»

الزيارة التي قام بها نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي السيد طارق عزيز، إلى باريس الأسبوع المنصرم، لم يصدر عنها بيان من أي من الجانبين.

السبب في ذلك أن الزيارة لم تكتمل، بمعنى أن النقاط مثار البحث بين الجانبين لم يتم استعراضها جميعاً. وذلك لتعدد ما تبعاً لحجم العلاقات الكثيرة والمتشعبة بين

البلدين من جهة، ولارتباط وزير الخارجية العراقي والفرنسي بارتباطات أخرى من جهة ثانية، وقد اتفق على استكمال المباحثات خلال فترة قصيرة إما في باريس أو في بغداد.

البرلمانيون العرب في بغداد

القضية الفلسطينية والحرب العراقية - الإيرانية على جدول الأعمال .. والغائب واحد

بغداد - «مكتب الطلبة العربية»:

ومن خلال الاستماع إلى كلمات الوفود وكذلك في الأحاديث الجانبية، يشعر المرء أن هناك اجتمعا على الخروج باتفاق يعزز مسيرة النضال العربي السياسي والاقتصادي، باتخاذ مواقف محددة من موضوعات الصراع الذي تخوضه الأمة العربية ضد أعدائها.

وإذا كانت مواجهة العدوان الصهيوني في هذه المرحلة تحظى باهتمام البرلمانيين العرب وليس هناك اختلاف عليها وعلى الكيفية التي يجب أن تكون عليها.. فإنهم أيضاً ادخلوا الحرب العراقية -

الإيرانية في جدول أعمال مؤتمراتهم، رغم أنها لم تكن مدرجة أساساً. ومما تضمنته كلمات الوفود يللمس المراقب أن المؤتمر لن يكتفي بإدانة العدوان، بل سيطالب الوفود بمساندة العراق بشكل جدي وفاعل.

عدا ذلك يتوقع المتابعون أن يبحث المؤتمر في كيفية إعادة مصر إلى الصف العربي، كما أن هناك اتجاهها سائداً للدعوة إلى تمتين العلاقات العربية - الإفريقية، وتأكيد حق الشعب الارتيري في تقرير المصير.

وقد لوحظ غياب الوفد السوري عن المؤتمر، ويبدو أن سبب التغيب هذا لمعرفة سورية بالاتجاهات السائدة عند البرلمانيين العرب، وأنها ستقرر حتماً موقفاً مؤيداً للعراق، مما يخرج نظامها تجاه حليفه الخميني، وقد علق أحد أعضاء المؤتمر

على عدم الحضور هذا، بأن خسارة النظام السوري تحصيل حاصل، فغيابه خسارة له، وحضوره هزيمة. المهم.. ومهما كانت النتائج، فالمؤتمر تحرك قومي له وزنه في صياغة الأوضاع الجديدة للأمة. □

أن الحدثين الساخنين اللذين سيطرا على أجواء المؤتمر هما القضية الفلسطينية وتفرعاتها الآنية «لبنان والأرض المحتلة»، والحرب العراقية الإيرانية.

الانطباع الأول الذي يمكن أن يخرج به متابع المؤتمر الثالث للبرلمانيين العرب، الذي بدأ أعماله منتصف الأسبوع الماضي في بغداد، هو



إدانة بوتفليقة أم تصفية الحساب مع عهد بومدين؟

يذهب المتتبعون لتطور السياسة الداخلية الجزائرية، منذ وصول الشاذلي بن جديد إلى السلطة، إلى أن استهداف بوتفليقة اليوم له مدلوله السياسي الواضح، والذي يتمثل في محاولة جديدة لضرب واحد من أكبر رموز البومدينية. ألم يكن عبد العزيز أحد الاصفياء الخالص لبومدين، لدرجة أن هناك من يعتقد أن أحد حوافز انقلاب ١٩٦٥ في الجزائر كان بوتفليقة نفسه، وذلك حين حاول أحمد بن بله تنحيته عن منصب وزارة الخارجية، وهو المنصب الذي تولاّه بعد اختفاء محمد الخميسي.

وبعد وفاة الهواري بومدين، ولدى انعقاد المؤتمر التاريخي لجبهة التحرير الجزائرية كان بوتفليقة يقف على رأس جناح كبير ينوي استلام السلطة ومواصلة رسالة الراحل، وكان هناك الحياوي من الجانب الآخر. وإذا لا نستطيع هنا الإسهاب في التفاصيل التاريخية، فإننا نستطيع أن نخلص إلى أن المعركة الحزبية الداخلية، والتي حسمها الجيش بإقرار شخصية الشاذلي بن جديد، لم تكن قد حسمت مع تعيين رئيس الجمهورية. إن قوة النظام السابق موجودة وهي بالمرصاد، كما أنها تحمل تركة الماضي بكل ثقله وعيوبه.

ويجسد وفاة بومدين انفجر كل شيء، وبدأ عهد المحاسبة، واتجهت النية إلى القيام بعملية تطهير واسعة، إما بخطة منهجية أو لاسكات الشارع الذي فاض غضبه، في مظاهرات الاخوان المسلمين ومناوراتهم، وفي خلل الهياكل الاقتصادية ووضعيات البلاد عامة.

من هنا الاعتقاد الذي يقول بأن تسليط الضوء اليوم على بوتفليقة، يعتبر مكملاً لعملية التصفية التي شملت رموز النظام السابق، والتي بدأت بتنحية العديدين منهم من مراكز المسؤولية الحزبية في اللجنة المركزية (عبد السلام بلعيد، الطيبي العربي وآخرون) - أوليس عبد العزيز بوتفليقة آخر حبة في عنقود بومدين؟ لكن السؤال الأكبر بعد هذا: وماذا بعد؟ وهل هي أزمة أشخاص أم أزمة نظام بكامله؟

سليمان الزواوي



بومدين: بدأ عهد المحاسبة من بعده



بوتفليقة: أكبر من مجرد عملية مالية

أصدر ديوان المحاسبة الجزائري أمراً يقضي بأن يدفع السيد عبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية الجزائري السابق في حكومة الرئيس الراحل هواري بومدين إلى الخزينة العامة ما يزيد عن مليوني فرنك فرنسي.

وهذا القرار كان مسبقاً بأمر صدر منذ ثلاثة أشهر قبله عن السلطات الجزائرية التي وزعت أمراً دولياً بالقاء القبض على رئيس الدبلوماسية في العهد الماضي. وبصورة رسمية تعود هذه القضية إلى أوائل سنة ١٩٨٠، غداة تنحية السيد بوتفليقة عن وزارة الخارجية، عقب استهداف هذا الأخير من قبل اللجنة التأديبية للجنة المركزية في جبهة التحرير الجزائرية، وبالذات عقب صعود نجم الشاذلي بن جديد الذي خلف بومدين في رئاسة الدولة.

في هذه الفترة كانت الأخبار قد راجت بأن بوتفليقة، وهو يحس برياح التغيير تهز أركان العهد البومديني، قد استعجل واستبق الأحداث بأن أعاد إلى الجزائر مبالغ قدرت بما يزيد عن ١٣٠ مليون فرنك، كانت مودعة في «حساب خاص» مفتوح في أحد البنوك السويسرية.

أما مصدر هذه المبالغ التي ذكر أن عبد العزيز بوتفليقة هو المسؤول عنها فيرجع إلى الفائض في الميزانية لدى البعثات الدبلوماسية الجزائرية في الخارج. هذا الفائض كان يوجه كودائع في صندوق خاص لا يخضع لرقابة وزارة المالية، ويستخدم، عند الحاجة لمواجهة بعض النفقات المستعجلة



الشاذلي بن جديد: ضرب رموز ما قبله

الفلسطينيون في لبنان

قمع "رسمي" وقتل وتهجير "بالواسطة" !

أميركا تريدهم عبئاً على المنطقة لأجبارها على قبول "مشروع" ريفان



لماذا كل هذا القمع؟

بيروت - من مراسل «الطلیعة العربية»

دخلت القوات الصهيونية الى لبنان.

بداية الارهاب:

القصة بدأت مع مجازر صبرا وشاتيلا التي نظمها وشارك فيها «قوات العدو الصهيوني» وميليشيات «القوات اللبنانية» والرائد اللبناني المتعامل مع العدو «سعد حداد». يومها ذهب عدة آلاف من الرجال والنساء والشيوخ والاطفال ضحية هذه المجازر البشعة المنظمة، والتي هدفت الى بث الرعب في قلوب الفلسطينيين لكي يهاجروا من جديد تاركين البلد «الشقيق». ومنذ ذلك الحين تكررت الاعتداءات وعمليات الاغتيال والتصفية والتهجير والقمع ضد الفلسطينيين المدنيين..

وكما ذكرت الانباء الصحفية فقد كان من المفروض ان تتكرر مجازر صبرا وشاتيلا في مخيمات اخرى وفي مقدمتها مخيم «عين الحلوة» في صيدا، ولكن الاصداء العالمية للمجازر وعودة القوات المتعددة الجنسيات

ظهر كل يوم أربعاء تهبط الطائرة التابعة للخطوط الجوية الشرقية «الماليف» في مطار «شويتفيلد» في برلين الشرقية قادمة من بيروت.. معظم ركاب الطائرة باتوا في الآونة الاخيرة من الفلسطينيين المقيمين في لبنان. بعد ان اضطروا لمغادرة هذا البلد الشقيق الذي استقروا فيه بعد هجرتهم الاولى.

وما ان ينتهوا من اجراءات المطار والجمارك، حتى يتجهوا مباشرة الى نقطة التفتيش «تشاريا» او يركبون القطار من اجل عبور الجدار الشهير الى برلين الغربية. ومن هناك يبدأون رحلة جديدة الى المجهول.. الاحصاءات الاخيرة التي اذاعتها دوائر اللجوء والهجرة في المانيا الغربية تشير الى وجود حوالي ٦٠ الف فلسطيني تلثم قدم حديثاً من لبنان. وفي ذاكرة معظمهم مشاهد من مجازر صبرا وشاتيلا وكواييس الارهاب والقمع الذي باتوا يتعرضون له منذ ان



أمين الجميل: وسائل جديدة.. ولكن فعالة

١٩٤٨ من لبنان، وتقول ان القرارات المتخذة هي مجرد اجراءات من قبل الاجهزة المسؤولة في السلطة اللبنانية لاعادة تنظيم الوجود الفلسطيني من جديد. موقف منظمة التحرير:

اوساط منظمة التحرير الفلسطينية ترى ان ما يجري ضد الفلسطينيين في لبنان سواء على الصعيد الرسمي او من قبل «القوات اللبنانية» الحليفة للسلطة اللبنانية انما يهدف الى اقتلاع الوجود الفلسطيني من لبنان وليس فقط الى اعادة تنظيم هذا الوجود من جديد. وعلى هذا الاساس فقد هدد السيد ياسر عرفات باللجوء الى وسائل اكثر عنفا في الرد على عمليات القمع والارهاب التي تطال هؤلاء الفلسطينيين. وقال ابو عمار ان «الثورة الفلسطينية لا يمكنها السكوت على المجازر اليومية وعمليات القتل والتجهير التي تتم ضد شعبنا في لبنان». و اضاف ان «يد الثورة طويلة وهي تستطيع ان تصل الى كل من يريد ان يؤدي الوجود الشعبي الفلسطيني».. اما السيد فاروق القدومي فقد دعا الدول العربية الى التحرك للضغط على السلطات اللبنانية من اجل وقف العمليات الاجرامية ضد الشعب الفلسطيني في لبنان. واكد بعد اتصالات اجراها مع عدد من المسؤولين العرب حول هذه المسألة بالذات ان «استمرار لبنان الرسمي بمثل هذه الممارسات سوف يسيء الى علاقاته بالدول العربية».

لماذا هذه العمليات؟!

والسؤال المطروح اخيرا، وبعد ان بدا بوضوح وجود تنسيق غير معلن بين الاجهزة اللبنانية الامنية والقوات الصهيونية و«القوات اللبنانية» الانعزالية حول هذه المسألة بالذات، هو عن الاسباب الحقيقية لهذه العمليات ضد الفلسطينيين المقيمين في لبنان؟! للوهلة الاولى قد يبدو ان هذه العمليات تأتي من وحى النهج السياسي للقوى الانعزالية الطائفية المعادي للوجود الفلسطيني ولاي وجود عربي في لبنان. خصوصا وان هذه القوى التي تقوم بمثل هذه الممارسات هي نفس القوى التي نفذت العديد من المجازر بحق الشعب الفلسطيني في لبنان سواء في صبرا وشاتيلا بالتنسيق مع العدو الصهيوني او في تل الزعتر وجسر الباشا وضحية في بدايات الاحداث الدامية في لبنان عام ١٩٧٦.

ومع عدم نفي هذا العامل الهام، الا ان المؤشرات تدل الى ان الهدف من مثل هذه العمليات هو اوسع بكثير. ذلك انها تأتي كوسيلة من بين عدة وسائل للضغط على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية للقبول بالتسوية السلمية وفق مشروع الرئيس الاميركي رونالد ريغان. وبهذا المعنى فالمطلوب هو ان يصبح الوجود الفلسطيني في لبنان وسيلة للضغط على منظمة التحرير بعد ان كان الارضية التي تستند اليها.. وبالتالي فان هذه العمليات الاجرامية ليست «ردة فعل عفوية» كما يظن البعض - وكما يحاول ان يوهم البعض الآخر - وانما هي جزء من مخطط اوسع يصب في اطار التسويات السياسية، ولعبة ارغام منظمة التحرير على القبول بأي حل انطلاقا من ضرورة حل المشاكل الانسانية للشعب الفلسطيني. وهي اللعبة الاميركية الصهيونية الاخطر في هذه المرحلة □

العنف»، او «لن يبقى مكان لغريب في لبنان».

وقد أدت هذه العمليات العدوانية بالفعل الى عمليات هجرة واسعة بين صفوف الفلسطينيين الذين باتوا مكشوفين امام هذه القوى المسلحة والمنظمة من قبل الاجهزة الصهيونية وبعض الاجهزة اللبنانية. بعض

هؤلاء الفلسطينيين هاجر الى المانيا الغربية او كندا او استراليا وبعضهم هاجر الى البقاع وشمال لبنان وبعضهم الآخر الذي لم يكن بيده حيلة اضطر للذهاب الى المخيمات للعيش في خوف ورعب دائمين.

القمع «الرسمي»:

ورافق هذه العمليات الاجرامية من قبل «القوات اللبنانية» وعملاء العدو، ممارسات اخرى من قبل السلطة اللبنانية الجديدة لا تختلف من حيث الفعل والواقع عن مضمون تلك العمليات.

ففي الوقت الذي كان يأمر فيه هؤلاء المثلثون المسلحون، الفلسطينيين بالهجرة الى المخيمات تحت طائلة التهديد بالقتل، رفضت السلطة اللبنانية السماح لهؤلاء المهجرين بالسكن في هذه المخيمات من خلال رفضها اعادة تعميرها بعد ان دمر القسم الاكبر منها خلال القصف الصهيوني. والنتيجة المنطقية ان القسم الاكبر من هؤلاء اضطر الى ترك لبنان ككل وترك المناطق التي تسيطر عليها السلطة اللبنانية والقوات الصهيونية الى مناطق اخرى اكثر امانا.

ولم تقبل السلطة اللبنانية بالسماح لمنظمة «الاورنوا» باعادة تعمير المخيمات الا في السابع من شهر نيسان الماضي، وبعد ان هاجر القسم الاكبر من هؤلاء المهجرين.

وفي نفس الوقت الذي كان فيه الفلسطينيون يتعرضون لعمليات التهجير والقتل على يد العصابات المشتركة من القوات اللبنانية وعملاء العدو، شنت السلطة اللبنانية حملات اعتقالات واسعة طالت معظم الشباب الفلسطيني الذي لم يجر اعتقاله من قبل القوات الصهيونية. وقد تم وضع قسم كبير من هؤلاء المعتقلين على الحدود اللبنانية السورية او تم تسفيرهم بناء على رغبتهم الى الخارج وفق الوجهة التي يختارونها. بعد اصدار قرار بمنع عودتهم الى لبنان رغم انهم من الفلسطينيين المقيمين منذ العام ١٩٤٨.

ثم اصدرت السلطة اللبنانية قرارا بمنع تجديد وثائق السفر للفلسطينيين المقيمين في لبنان الا داخل الاراضي اللبنانية، كما اخطرت السفارات اللبنانية في الخارج بعدم اعطاء الفلسطينيين الذي يحملون وثائق سفر لبنانية اية وثيقة سفر اخرى مؤقتة تتيح له العودة الى لبنان مجددا، والنتيجة: يوجد حاليا حوالي ٦٠ الف فلسطيني من الذين يحملون وثائق سفر لبنانية موزعين في جميع انحاء العالم خارج لبنان، غير قادرين على البقاء في البلدان التي يعيشون فيها وغير قادرين على العودة الى لبنان مجددا.

ومع هذا فان المصادر «الرسمية» المكلفة من قبل السلطة اللبنانية بالاشراف على شؤون الفلسطينيين تقول «انه يمكن التأكيد دون تردد ان وضع الفلسطينيين في لبنان لم يتغير، وهو يشابه وضعهم اواخر الستينات قبل دخول السلاح الى المخيمات».

وتنفي هذه المصادر وجود اية نية لتهجير الفلسطينيين المسجلين في لوائح «الاورنوا» منذ العام

والضغوط المتعددة التي مورست على الرئيس «امين الجميل» حالت دون الاستمرار بتنفيذ هذا المخطط، فاستعاض عنها بوسائل اخرى قد تكون اقل ضجيجا ولكنها لا تقل فعالية من اجل تهجير الفلسطينيين من لبنان.

القتل والتهجير:

في شهر تشرين الثاني ١٩٨٢ تلقى بعض الفلسطينيين المقيمين في ضواحي مدينة صيدا رسائل تهديد تطالبهم باخلاء منازلهم والذهاب الى مخيم عين الحلوة تمهيدا لايجاد حل شامل لمسألة وجودهم في لبنان. الرسائل كانت موقعة باسم «منظمة تحرير لبنان من الغرباء».

ثم بدأت رسائل التهديد والبيانات المطالبة بطرد «الغرباء» الذين «عاثوا فسادا» في لبنان، توزع على مناطق تواجد الفلسطينيين. وكانت هذه الرسائل والبيانات موقعة باسماء مختلفة، فاضافة الى المنظمة المذكورة هناك: «منظمة الوحدة اللبنانية، صوت صيدا الوطنية، الهيئة اللبنانية الموحدة، حركة ١٠٤٥٢ كيلومتر مربع، واخيرا منظمة حراس الارز». وكلها كما هو معروف اسماء وهمية، حيث ان الذين ينفذون هذه العمليات معروفين تماما بانتمائهم لـ «القوات اللبنانية».



عرفات: يد الثورة طويلة

ورافق هذه البيانات والرسائل عمليات قتل ذهب ضحيتها حتى الآن ما لا يقل عن ثلاثين شخصا، اضافة الى اعتداءات مباشرة وبضورة مكشوفة من قبل مسلحين ملثمين استهدفت الاحياء التي يقطنها فلسطينيون لاجبارهم على ترك هذه الاحياء الى المخيمات. وكانت هذه الاعمال العدوانية تترافق بكتابات مثل «عودوا الى المخيمات خلال ٢٤ ساعة او تتعرضون الى القتل»، او «ايها الفلسطيني عليك مغادرة الحي (او البلدة) فوراً قبل اللجوء الى

لأن الهدف استرازدوله:

«الغول الإيراني الأسود» يطوق عنق الخليج!

العراق يدي إيجابية من أجل مواجهة التلوث وإيران تنعت.. أما الخليج نفسه «فحماس»!!

بقعة الزيت المتسربة من حقل نوروز الإيراني، والتي تجوب مياه الخليج العربي منذ أشهر، باتت الشغل الشاغل لأقطار الخليج العربي بعد أن أصبحت تهدد الحياة، خاصة وأن هذه الاقطار تعتمد على البحر لتوفير مياه الشرب لمواطنيها، وتعيش نسبة كبيرة منهم على ثرواته السمكية.. ما هي احتمالات التلوث التي تسببها هذه البقعة ومن يتحمل مسؤوليتها؟ هذا التقرير يجيب على هذين السؤالين؟

بغداد - من جاسم محمد حسن



فجأة، بدأت قصة التلوث دون مقدمات، عندما أعلنت بعض أقطار الخليج العربي «أن بقعة زيت إيرانية متسربة من حقل «نوروز» الذي قصفته انقوات العراقية قبل فترة من الزمن، تجوب مياه الخليج ومن المحتمل أن تصل إلى شواطئ الخليج العربية مهددة الحياة فيها، إلى جانب استمرار التسرب وازدياد حجم البقعة مما قد يؤدي إلى كارثة حقيقية».

ومع ذلك ناقوس الخطر، تسلطت الاضواء على هذه المشكلة فتبين أن بداية التسرب كانت في ٢٧ كانون الثاني «يناير» الماضي عندما تعرض بئر إيراني إلى حادث، وليس نتيجة للقصص العراقية، ولكن إيران لم تخبر الجهات المعنية بشؤون البيئة بهذا الحادث إلى أن اكتشفت تلك الجهات هذا التسرب بوسائلها الخاصة.. ويبلغ حجم التدفق النفطي - حسب المعلومات الرسمية المتداولة - ما يقل عن ألفي برميل من النفط الأسود السميك يوميا، قابل للزيادة بشكل هائل فيما لو انهارت منصتا بئرين آخرين تشتعل فيهما النيران منذ فترة طويلة، وقدر وزير الصحة البحريني حجم التدفق فيما لو حدث هذا بـ «٢٠» ألف برميل يوميا!!

وتغطي بقعة الزيت الإيرانية مساحة لا تقل عن «٨» آلاف ميل مربع قابلة للتوسع مع مرور الزمن..

الأرقام الإيرانية

الغريب أن الجانب الإيراني يعطي أرقاما أخرى تفوق هذه الأرقام، فقد أعلن «اصغر أبراهيمي» رئيس شركة الجرف القاري الإيرانية أن أكثر من ٧ آلاف برميل نפט تتسرب في الخليج يوميا من آبار إيرانية معطوبة في حقول نفط «نوروز وابوزار وسوروش»، وقال أن ألفي برميل يتسرب يوميا من بئر واحدة بينما يتسرب من «سنة آبار» أخرى بين ٥ آلاف و٨ آلاف برميل، أي أن هناك «٧» آبار إيرانية يتسرب منها النفط، كما يفهم من تصريح المسؤول الإيراني..

بعد كل هذه التطورات، بدأت الاجتماعات بين وزراء صحة أقطار الخليج العربي للوصول إلى حل لهذه المشكلة عن طريق إغلاق آبار النفط التي يتسرب

منها النفط، ومكافحة التلوث، ولكن هذه الاجتماعات فشلت. فبينما أعلن العراق على لسان وزير خارجيته أولا: استعداده الكامل للعمل من أجل إيجاد حل لهذه المشكلة طلبية لرغبة «الأخوة في الخليج» الذين أبدوا قلقا شديدا حول احتمال تلوث الشواطئ العربية، واشترط العراق لذلك - وعلى أساس قاعدة طبيعية من الناحية القانونية - أن يتم الاتفاق على وقف جزئي وموضعي لإطلاق النار في منطقة البئر بشكل رسمي وبإشراف الأمم المتحدة ورقابتها لكي لا تستغل السلطات الإيرانية التمهيد العراقي بوقف إطلاق النار لأغراض غير إصلاح البئر..

العراق.. موقف إيجابي

واعتبر هذا الموقف العراقي، موقفا إيجابيا، ليس تجاه أقطار الخليج العربي فقط، وإنما تجاه إيران التي يخوض معها نزاعا مسلحا منذ حوالي الثلاث سنوات، لم تسلم خلاله منشآت الاقتصادية والمدنية من عدوان إيراني.

وعاد العراق، ليؤكد هذا الموقف، وهذه المرة على لسان رئيسه صدام حسين حين تسلم رسالة خطية في ٢٠ نيسان «أبريل» من الملك فهد حول مشكلة التلوث النفطي في الخليج العربي إلى «معالجة هذه المشكلة على أسس سليمة تلتقي مع المصالح الأساسية لجميع الأطراف المعنية وبما يضمن عدم استغلال النظام الإيراني لمحاولات معالجة هذه المشكلة استغلالا يتناقض مع الاعراف والقوانين الدولية التي تنظم معالجة مثل هذه المشاكل أو استغلالها بالشكل الذي يهدد أمن العراق وسلامته».

إيران.. تريد استغلال المشكلة

بالمقابل كان الموقف الإيراني متعنتا وغريبا خلال الاجتماعات الوزارية في الكويت والبحرين، فقد اصرت إيران على اعتبار المشكلة «فنية» وليس لها أي جانب سياسي أو عسكري، وصرح نائب رئيس الوزراء «رضا يزرا طاهري» بأن لا ارتباط هناك بين البقعة النفطية وحرب الخليج، وأن إيران لن توافق على وقف إطلاق النار سوى بشروطها هي!!

وبات واضحا أن إيران تريد استغلال المشكلة



لمصلحتها العسكرية، وبدأت أولا برفض العرض العراقي والعروض الخليجية الأخرى التي حاولت التوفيق بين الموقفين العراقي والإيراني، ثم أخذت تفرض شروطا منها التزام العراق بعدم ضرب المنشآت النفطية الإيرانية رغم أن هذه الآبار انفجرت دون عمل عسكري!! ورغم أن إيران تضرب يوميا منشآت اقتصادية ومدنية عراقية، كما طلبت أن يلغي العراقي تحذيره لناقلات النفط من الدخول في المنطقة العسكرية المحرمة!

العراق الذي أبدى مرونة وتسامحا كبيرين، عاد مرة أخرى، بعد أن وصلت المحاولات إلى طريق مسدود، إلى فضح الأسلوب الإيراني هذا، ففي تصريح للسيد طارق عزيز وزير الخارجية العراقي لوكالة الأنباء العراقية قال «أن النظام الإيراني يحاول بوسائله المفضوحة قلب الحقائق واستغلال القلق المشروع الذي يشعر به سكان الاقطار الخليجية من أجل التغطية على مسؤوليته عن كل الاخطار التي تحدث بالمنطقة ومنها الاخطار الناجمة عن التلوث»، وأكد أن مشكلة التلوث ليست مشكلة تلوث فنية كحالات التلوث التي وقعت وتقع في مناطق أخرى من جراء بعض الحوادث، وإنما هي «أحدى نتائج الحرب التي تصر إيران على استمرارها وتسعيها».

وقال وزير الخارجية العراقية «أن هذه المشكلة حتى ولو عولجت الآن قد أبلت للتكرار في أي وقت ما دامت العمليات العسكرية مستمرة لذلك لا يمكن التعامل معها في إطار فني فقط.. وأن هذا الموضوع يجب أن يعالج أولا في إطار سياسي ومن ثم يمكن للجهات الفنية أن تقوم فيما

تصدير الفوضى والاضطراب والدمار الى بلدان المنطقة، كما ان الاسلوب الذي يقترحه النظام الايراني لتزويد بلدان الخليج بالماء يفرض اساسا نواياه الدعائية فلا يمكن تأمين مياه بهذه الكميات عن طريق البواخر، ان الطريقة الطبيعية لتأمين مياه الشرب لاعداد كبيرة من السكان هي فتح قناة او مد انابيب، وهذا ما يمكن ان يقدمه العراق لاخوانه في الخليج ومن مياه شط العرب»..

بعد كل هذا، يبدو واضحا، ان مواقف العراق وايران من هذه المشكلة تنسجم مع سياسة كل منهما وترتبط اساسا بالنزاع الدائر بينهما.. فبينما يرى العراق ان احلال السلام ووقف الحرب افضل طريقة لمعالجة، ليست مشكلة التلوث فحسب، وانما كل المشاكل التي نتجت عن هذه الحرب واخذت تهدد المنطقة برمتها، اما ايران فان موقفها بعد استكمالها لسلسلة مواقف سابقة تقوم اصلا على زعزعة استقرار المنطقة واستمرار الحرب ونزيف الدم، وخلق حالة مثل تسهل عملية التغلغل والتدخل الاجنبي الذي يعي العراق مخاطره جيدا..

«الحياد» الخليجي؟!

بقي، ان موقف اقطار الخليج العربي، من هذه المشكلة، التي اصبحت الهاجس الوحيد لدى رجل الشارع، وتشكل ضغطا كبيرا على الحكومات، اتسم بالصبر و«الحياد» حتى في السياسة الاعلامية، فلم يصدر اي تصريح رسمي او اعلامي «سوى بضع ما نشر في المجلات والجرائد» يحمل طرفا مسؤولية هذه المشكلة واستمرارها، رغم وضوح الموقف، ووضوح التعنت الايراني وشروطه الغريبة والتعجيزية..

المهم، يبقى المستفيد الوحيد من هذه الازمة هو الشركات الاوروبية والأميركية المتخصصة بهذا النوع من التلوث ومكافحته، الذي وفر لها النظام الايراني فرصة ذهبية لان تقتنص مئات الملايين من الدنانير من اقطار الخليج «الهلة»، فقد سارعت معظم هذه الشركات الى تقديم عروضها!! وخدماتها لمكافحة التلوث البحري وبطرق وباساليب مبتكرة، وقدرت تكاليف معالجة وازالة شبح الغول الايراني الاسود عن عنق اقطار الخليج العربي بين ٦ - ٨ بليون دولار قابلة للزيادة مع استمرار تدفق النفط الايراني.

وهذا يعني ان دول الخليج العربي ستجد «مبرا» لشد الحزام الانفاقي وتبدأ باجراءات تكشف جديدة اضافة الى تلك التي دعت اليها لدى اشتداد ازمة الاوبك وما ترتب عليها من انخفاض في العوائد النفطية.

وبهذا لم تكتف ايران بما فعلته باقطار الخليج العربي عندما خرقت هياكل اسعار «الاوبك»، وانما عادت لاستنزافها هذه المرة «بسلح» النفط ايضا، ليس في الاسواق وانما النفط العائم في عرض البحر يقتل الحيوانات البرية ويهدد بالعطش، وهذا ليس مستغربا كما يقول «منصور فارهانج» الشخصية الايرانية واستاذ العلاقات الدولية بجامعة برنستون «فخميني لا يظهر مذعورا من بقعة الزيت التي تهدد ايران ايضا وباحتمالات اكبر من اقطار الخليج الاخرى، اذ ان قضيتهم اهم من بيئة البحار، فهو يطالب بالموت ويعد بالجنة»!! □



حتى التلوث استنفاد الغرب من عمليات مكافحته!



الوفود خلال الاجتماعات وقال انها تأتي «ضمن خطة خبيثة لشق الصف العربي الخليجي الموحد». التطور الجديد الذي اشار اليه وزير الخارجية العراقي، هو اعلان ايران استعدادها لتزويد دول الخليج بمياه الشرب في حالة توقف منشآت تحلية المياه، بسبب التلوث. وبهذا الصدد قال السيد طارق عزيز «ان النظام الايراني يسبب المشكلة ثم يدعي بانه يحاول تلافي نتائجها.. ان هذا موقف دعائي مكشوف.. وبدلا من ان يصدر النظام الايراني الماء الى بلدان الخليج.. عليه ان يوقف الحرب، وان يوقف

بعد بدورها المطلوب»..

أية مرونة إيرانية؟

وفي معرض رده على الادعاءات الايرانية، حول المرونة التي ابدوها لمعالجة هذه المشكلة، قال السيد طارق عزيز ساخرا «أية مرونة.. إن البئر ايرانية» وتساءل «هل يعتبر مرونة ان يوافق، كما قيل، النظام الايراني على اصلاح بئر المعطوية والحفاظ على ثروته التي تتسرب الى مياه الخليج وحماية شواطئه التي تتضرر قبل غيرها من هذا التسرب.. ومضى يقول «ان المرونة الحقيقية هي في موقف العراق فايران تصر على العدوان على العراق.. وتلحق الضرر بالمنشآت الاقتصادية العراقية، وبسبب ذلك حرم العراق من حقه الطبيعي في تصدير نقطة من موانئ الخليج، ومع هذا فقد وافق العراق على وقف جزئي لاطلاق النار، وتحت اشراف الامم المتحدة او مجلس الامن لاصلاح البئر».

وقال «لولا ارتباط مصالح اخواننا في الخليج بهذه المسألة وحرص العراق عليها لكان الموقف الطبيعي للعراق هو الاصرار على عدم السماح للنظام الايراني باصلاح البئر للاحاق اوسع واكبر ضرر ممكن به وبمصلحه ردا على سياسته العدوانية».

ابتزاز مفصوح

ووصف السيد طارق عزيز الموقف الايراني بانه «موقف ابتزازي مفصوح» كما لجأ الى محاولة النظام الايراني اثارة تناقضات بين الوفد العراقي وبقية

«طلاس» ممنوع من دخول قواعد سام ٥!

تتناقل بصورة واسعة في دمشق رواية تقول ان وزير الدفاع مصطفى طلاس طلب ان يزور إحدى قواعد صواريخ سام (٥) التي يديرها الخبراء السوفيات في الأراضي السورية. فكان رد السوفيات ان الاتفاق الاساس الذي تم بين الطرفين قبل إقامة هذه القواعد كان صريحا في انه لا يسمح لاحد باستثناء رئيس الجمهورية بدخول هذه القواعد. وان هذا الاستثناء وضع من قبل السوفيات انفسهم كبادرة رمزية تؤكد خضوع هذه القواعد للسيادة السورية.

والملتفت للنظر ان هذه الرواية مع روايات كثيرة أخرى متفاوتة في اظهار التذمر من السوفيات لدى بعض اوساط الحكم، يجري ترويجها من قبل الاوساط المحسوبة على رفعت الأسد الذي يتحدث علنا عن وجوب الانفتاح على الولايات المتحدة باعتبارها القوة العظمى التي لا يمكن تجاهلها. وعن ان الاوان قد ان للتخلص من «العقد» التي حكمت بسورية زمنا طويلا، والتوجه نحو تسوية تسمح للعرب واليهود «بالعيش معا في المنطقة والانتقال بها نحو البحبوحة والازدهار بعيدا عن أجواء الحرب ووصايات القوى العظمى!

لوائح باسماء المنتهين لأحزاب «غير لبنانية»

تقوم الدوائر المختصة في أجهزة الأمن العام والمكتب الثاني والمكافحة في لبنان باعداد لوائح تضم أسماء اللبنانيين الذين ينتمون الى الاحزاب التي تصنفها هذه الدوائر بانها «غير لبنانية»، وذلك تمهيدا لاتخاذ اجراءات بحقها لم تعرف طبيعتها بعد.

وتشير المعلومات الى ان السلطات الامنية اللبنانية سوف تقوم بملاحقة عدد كبير من المنضمين الى احزاب وطنية من خلال «ملف الحرب الاهلية» ومحاسبة العناصر التي ترى بانهم قاموا بممارسات مضادة للسلطة ابان الاحداث الدامية التي اندلعت منذ عام ١٩٧٥.

وتعتبر هذه الدوائر الامنية، بناءا على التعليمات الصادرة اليها من قبل المراجع العليا في السلطة، ان الاحزاب

«غير اللبنانية» هي تلك التي لا تؤمن بـ «الكيان اللبناني» ولها صلات او علاقات تنظيمية بـ «جهات اجنبية» او لها قناعات فكرية تتعدى اطار الدولة اللبنانية.

وعلى هذا الاساس فمن المؤكد ان تتركز حملة الملاحقة هذه على العناصر المنتمية الى احزاب وتنظيمات قومية على اعتبار ان طرحها الفكري يشكل النقيض لاطروحات الكتائب و«الجهة اللبنانية» الانعزالية المعادية للعربية.

وتأتي هذه التوجهات تنفيذيا لقرارات كانت قد اتخذتها «الجهة اللبنانية» بضرورة «تنقية» المجتمع اللبناني من العناصر المرتبطة بـ «جهات اجنبية»، وفقا لما تصف به الاحزاب القومية والتي لها صلات تنظيمية على الصعيد العربي.

بري ينذر القذافي

وجه الرئيس الصومالي سياد بري «انذارا» شديد اللهجة الى العقيد

القذافي بضرورة وقف دعمه لـ «جبهة الخلاص» الصومالية المعارضة. وكان ممثلون لهذه الجبهة زاروا سرا دمشق وطرابلس وشاركوا في دورات تدريبية مكثفة على اعمال الارهاب ونسف المنشآت الحيوية. ويشكو بري من حصول اعضاء هذه الجبهة على جوازات سفر ليبية وسورية باسماء مستعارة، فضلا عن دعم مالي. وكانت الجبهة عقدت، مؤخرا، اجتماعا سريريا في اديس ابابا لم يكشف النقاب عنه، حضره ممثلون عن القذافي.



خاص

علمت «الطلبة العربية» من مصادر فلسطينية موثوقة ان التمرد الذي حصل في قوات حركة «فتح» بالبقاع احتجاجا على تعيين ابو هاجم «اخ ابو الزعيم» قائدا لقوات البقاع وعلى تعيين الحاج اسماعيل نائبا له وقائدا لقوات الشمال، قد قامت به جماعة العقيد ابو موسى وقد تم بشكل سلمي. بالرغم من محاولة ابو الزعيم الفاشلة استنفاق بعض القوات لمواجهة هذا التمرد.

كما علمت «الطلبة العربية» ان المتمردين حاولوا تحييد ابو عمار والتركيز في احتجاجاتهم على اجراءات «ابو جهاد» التي اعتبروها في الوقت نفسه خديعة «لابو عمار».

وعلى عكس ما صورته التصريحات الرسمية، واخبار الصحف، فان الموقف ما زال غامضا - رغم تحرك ابو اللطف بتكليف من فتح لمحاصرة الموضوع - وان القضية لم تسو من جذورها، حيث ما زال ابو موسى مسيطرا على قواته متمسكا بموقعه. ومن المتوقع ان يستمر هذا الموقف حتى يصار الى إبعاد ابو هاجم والحاج اسماعيل. لكن الذي يلفت الانتباه.. محاولة احمد جبريل (رجل سورية وليبيا معا) منذ اللحظات الاولى «عرض خدماته» على ابو موسى وجماعته، ولكن محاولته فشلت إذ قيل له صراحة، «هذا امر داخلي لا شأن لك أو لغيرك به».

ومع ان التمرد ليس سوى حركة داخلية - كما أعلنت ذلك اوساط حركة فتح، فان النظامين السوري واللبي لا بد ان يكونا سعداء به، ويحاولان النفاذ منه لتحقيق اهدافهما في شق حركة «فتح» ومن ثم منظمة التحرير.

غير لسري..

علمت الطلبة العربية من مصادر موثوقة ان اللقاء الأخير الذي تم بين حافظ اسد وابو عمار لم يكن سوى لقاء شكلي كان هدفه تكسير بعض الجليد المتراكم بين الطرفين، ولم يسفر عن اي اتفاق، وكان قد تم بحضور عدد كبير من اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، كما ان المعلومات - المؤكدة - تشير الى ان حافظ اسد نفسه لا يرغب بتحسين الاجواء مع فتح، وانما يصر على الاستمرار في محاولات تمزيقها بشتى السبل □

....

جماهير موريتانيا تطالب بالتطوع لنصرة العراق

■ نواكشوط: خاص

طالبت الطلبة العربية الثورية في موريتانيا، بفتح باب التطوع للجماهير الموريتانية وتسهيل التحاقها للقتال الى جانب العراق الذي يتصدى لاطماع النظام الايراني بالاراضي العربية.. وبضرورة اتخاذ الحكومة الموريتانية موقفا واضحا ازاء مساندة العراق والمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية بوجه العدوان الصهيوني، والخيمني، على الامة العربية.

جاء ذلك في بيان وزعه انصارها في نواكشوط وبقية المدن والقرى الموريتانية، وأكدت فيه ايضا، على وجوب إلغاء كافة الاجراءات التي اتخذت في محاكم غير قانونية مؤخرا ضد المدنيين الموريتانيين، وإشراك الشعب في تقرير السياسة المركزية لنظام الحكم، واطلاق حرية التعبير.. وطالبت كذلك بضرورة العودة الى روح مبادئ «العاشر من يوليو» وتنفيذها فيما يخص الموقف من نزاع الصحراء، وبحمائية استقلال موريتانيا ازاء الاطراف المتنازعة، والتصدي لتدخلات القذافي في السياستين الداخلية والخارجية لموريتانيا.

صراع على المنصب الذي يثري اسرع

■ دمشق: خاص

اوساط النظام السوري تعيش هذه الايام صراعا حادا من أجل الفوز بمنصب «مدير عام الكمارك العامة».. الذي يعتبر في سورية هذه الايام من المناصب الحساسة والخطيرة، لعلاقته بجميع عمليات الاستيراد والتراخيص والتوريد، ولما تتبجه هذه العلاقة لمن يحتل هذا المنصب من إمكانية الاثراء بسرعة، حتى بات يصنف داخل الهرم الحكومي.. كاهم من منصب وزير.

القطبان البارزان في هذا الصراع، هما.. الدكتور السيوفي المدير الحالي، ووائل اسماعيل محافظ الرقة السابق. ويرجح العارفون ان المحافظ السابق وائل اسماعيل سيتمكن من منافسة، وسيحتل مقر الكمارك كما احتل غيره في السابق، فهو يمتلك أهم الموصفات المطلوبة، حيث انه سليل

الحرب والمساوي ومواقف "غريب الأطوار"

هذا الوطن

خلال الأسبوع الماضي، شهدت منطقة الخليج العربي تحركاً دبلوماسياً نشطاً، فبعد سلسلة اجتماعات إستثنائية، وأخرى اعتيادية لوزراء خارجية مجلس التعاون، أنهى وزير خارجية الكويت والأمارات الجولة الأولى من رحلاتهما بين بغداد وطهران، في أعقاب عملية تبادل رسائل مع العاصمتين، وما سبقها من إتصالات مع رؤساء الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، عبر الرسائل التي بعث بها أمير الكويت.

الوزيران الخليجان قالاً إن مهمتهما ستتركز على محاولة إزالة «العقبات» التي تعرقل معالجة مشكلة تسرب النفط الإيراني.. لكن المصادر المطلعة في الكويت ذكرت «أن الوزيرين يحملان إضافة إلى ذلك خطة ذات ٣ نقاط وضعتها مجلس التعاون لإنهاء الحرب».

لم يعرف بعد، ماذا دار في اجتماعات الوزيرين الخليجين في طهران وبغداد، وما هي المواقف، وماذا حققا.. لكن قراءة التصريحات الخارجية من العاصمتين قبل إستقبالهما الوفد الخليجي، وما قبل بعد عودتهما بأنهما «وجدوا في طهران ليونة قد تساعد على الاستمرار بالمهمة»، ربما تؤشر شيئاً.

بغداد.. على موقفها الذي لم يتغير، فهي ترحب بكل جهد يبذل باتجاه إنهاء الحرب.. وقالت إن العراق يرحب بالوزيرين العربيين «ويعلم إستعداده من جديد لشرح وجهة نظره الرامية إلى إنهاء النزاع على أساس من الحق والعدل وصيانة حقوق الطرفين».. فماذا قالت طهران؟

طهران أعلنت على لسان وزير خارجيتها على أكبر ولايتي «إن زيارة البعثة لا علاقة لها بالحرب».. ولكنه اضاف إن «ذلك لا يعني أن بلاده لا ترحب بأية مبادرات لإنهاء» غيراته.. وجريا على العادة الإيرانية، أضاف: «شريطة أن تتضمن الموافقة على الشروط الإيرانية»!

.. قد لا يبدو جديداً في موقف النظام الإيراني، من خلال هذا التصريح، ومن خلال تهديدات رفسنجاني بأنه «سيطلق ألف قذيفة على مدينة البصرة العراقية ويدمرها تدميراً كاملاً».. ولكنه المتبع للوضع الإيراني وكيفية تعامل نظام خميني مع الأحداث، لا يستطيع التعويل على التصريحات للاهتمام إلى المواقف، ويمكن في هذا الصدد إستدراك مشكلة الرهائن وكيفية حلها،

الأحداث هذه حين نستذكرها ونبسط أمامنا الوضع الإيراني بمشاكله الداخلية والخارجية - تؤثر العلاقة مع أفغانستان والسوفييات - ربما توحى بالكثير.. حيث يرى البعض أنها إضافة إلى ما تعنيه من تميّن العلاقة التي لم تنقطع أصلاً مع الأميركيين، قد توفر مخرجاً مناسباً لخميني في ترتيب انشحاب تدريجي من ورطة الحرب ضد العراق.. فالذي يهم خميني الآن هو أن تبقى عيون الإيرانيين مشدودة إلى خطر خارجي، وقد وجد البديل.

عملية المقارنة هذه لا تعني أن التفاوض أخذنا بعيداً، فالذي يدور الآن يتركز حول بقعة الزيت أو كما تسميها الصحافة «الغول الأسود»، لكن المراقبين يرون أن «الغول الأسود» هو أحد نتائج الغول الأكبر «الحرب»، ولا بد أن يقود الجهد لمعالجة المشكلة، إلى معالجة السبب، وإن المسعى الخليجي باتجاه معالجة «الغول الأسود» لا يمكنه النجاح إذا تجاهل هذه الحقيقة، وهو لم يتجاهلها كما يبدو. ويمكن إعتبار زيارة رئيس وزراء الجزائر محمد بن أحمد عبد الغني لطهران، والتي جاءت متزامنة مع المسعى الخليجي، تعصيلاً لهذا المسعى، حيث رجح أنها تدور أيضاً حول البحث عن صيغة لإنهاء الحرب. إضافة إلى أن إعلان الأمم المتحدة في منتصف الشهر الجاري «بأن أمينها العام سيرسل بعثة خاصة إلى العراق وإيران، وذلك لكشف وحصر الأضرار التي أصابت البلدين من جراء الحرب» ربما تساعد على ظهور التفاوض لدى بعض المراقبين.

على كل حال.. إنها مساع.. لم تظهر نتائجها بعد.. ولا يمكن الجزم في التوقع، خاصة وانها تتعلق في موضوع الحرب، وتتعامل مع أطرافها، وقد أثبتت التجارب السابقة أن الطرف الإيراني فيها غريب الأطوار. وتصريحات مسؤوليه تحمل الشيء ونقيضه بنفس النسبة.. ولكن ذلك لا يمنع التناقل □

محمد السبعواوي

الفلسطيني وترتقي به إلى المستوى المطلوب، مشيرة بذلك إلى أن دوافع اتخاذ القرار سياسية بحتة.. وتحدثت في بيانها، قيادة الفرع وأية جهة، أن تورد أي مبرر نقابي يجيز لها اتخاذ هذا القرار، وطلبت من المجلس الإداري والهيئة التنفيذية التدخل بسرعة لاييقاف هذه المخالفة.

السوريون يطلبون دعماً مالياً.. مستعجلاً

طلبت الحكومة السورية، مجدداً، دول الخليج بدعم مالي سريع لـ «مواجهة ظروف التعبئة العسكرية والمخططات الأميركية في المنطقة».

المعلومات المتداولة في النكواليس العربية تؤكد أن طلب الدعم المالي لم يجد استجابة.

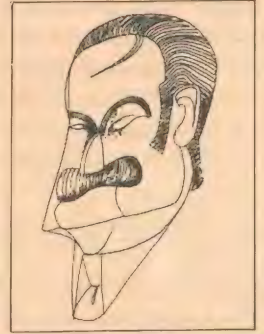
وكانت سورية ابليت بعض دول الخليج أن احتياطي الخزينة السورية من العملات الصعبة وصل إلى نسبة مقلقة (نحو مليار دولار فقط).

كما أن النظام الإيراني سبق أن وعد النظام السوري بقرض تبلغ قيمته ٢٠٠ مليون دولار. لكن الوعد لم ينفذ حتى الآن، على الرغم من أن دمشق ما تزال تنتظر تسديد ثمن معدات وذخيرة حصلت عليها طهران مؤخراً من سورية مباشرة أو بواسطة.

وليس هذه هي المرة الأولى التي تطلب فيها دمشق معونات مالية «مستعجلة» في خلال الأشهر الستة الأخيرة. فقد سبق لعبد الحليم خدام أن زار عدداً من دول الخليج، قبل ثلاثة أشهر، للغرض ذاته. لكنه لم ينجح في مهمته.

عائلة متنفذة في بلدة القرداحة التي ينتمي إليها حافظ الأسد نفسه.

في حين أن تعيين الدكتور السيوفي قبل أكثر من عامين في هذا المنصب جاء ضمن محاولة لتبويض صفحة الحكم، على أساس أن الدكتور كان مشهوداً له «بنزاهته» حتى ذلك التاريخ، وهو وإن كان من أهل الحكم غير أن الملايين التي جمعها خلال هاتين السنتين أجتت الحصد في نفوس الطامعين، فكثرت حساده بين عليّة القوم.



الطلاب الفلسطينيون في باريس يحتجون على حل «وحدتهم»

إعتبرت «وحدة باريس» للاتحاد العام لطلبة فلسطين، قرار حلها المتخذ من قبل قيادة فرع فرنسا للاتحاد، سابقة خطيرة، وخرقاً لدستور الاتحاد، كون لجنة الوحدة منتخبة خلال مؤتمر طلابي، ولا يجوز حلها إلا في مؤتمر مماثل: اعتيادي، أو إستثنائي يعقد بناء على طلب خطي يقدم إليها من القاعدة.

وأكدت في بيان وزعته على الطلبة الفلسطينيين في باريس: أن الاختلاف في وجهات النظر السياسية بشكل ديمقراطي، والتنافس في إطار الصيغ الديمقراطية، ونبذ العصبوية الضيقة، كلها تخدم العمل الوطني

عناق البطولة

مناضلو جبهة التحرير العربية في سجن «بئر السبع» في الأرض المحتلة، تمكنوا من اخراج رسالة إلى قيادة الجبهة، ضمنوها تهانيهم لرفاقهم بالذكرى «١٤» لانطلاقها، والذكرى السادسة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.. واكدوا فيها اعتزازهم بالانتصارات التي يحققها القطر العراقي دفاعاً عن الحدود الشرقية للوطن العربي، حيث «تعانقت بطولات ثورتنا الفلسطينية العملاقة صانعة الصمود الاسطوري في بيروت مع بطولات رفاقنا على البوابة الشرقية».



«جمهوريات الموز» في أميركا الوسطى:

جوع وعنف وصراع ضد اليانكي الشمالي

دعوات البابا لأطاعة «أولي الأمر» لم تمنع رجال الكنيسة من الالتحاق بالتوار
ريغان ليواصل العمل بمبدأ «مونرو» ويتبنوا للتدخل عسكرياً في السلفادور؛

ومن أجل ضمان مصالحها في هذه المنطقة الحيوية، عمدت الولايات المتحدة منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى زرع أنظمة ديكتاتورية حالت دون حدوث أي تطور اقتصادي أو سياسي أو اجتماعي، الأمر الذي يفسر حالة التوتر القوية السائدة حالياً.

تدخل عسكري مباشر:

والوجود الأميركي لم يتخذ فقط شكل الدعم غير المباشر للأنظمة الديكتاتورية هناك، وإنما كان يتخذ في كثير من الأحيان شكل التدخل العسكري المباشر. وقد اتخذ هذا التدخل صفة علنية «ورسمية» - إذا جاز التعبير - بعد أن أضاف الرئيس الأميركي تيودور روزفلت إلى مبدأ مونرو السابق الذكر نصاً يقول: بأن الولايات المتحدة «قد تكون مضطرة في حال حدوث أشياء

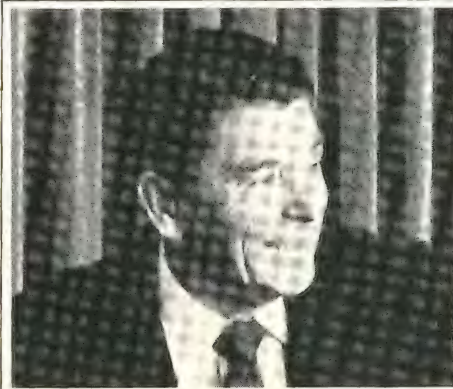
دعوة البابا يوحنا بولس الثاني إلى «إنهاء التوترات الأيديولوجية والاقتصادية والعسكرية» في أميركا الوسطى و«العمل من أجل السلام»، التي أطلقها خلال زيارته لدول هذه المنطقة السبع خلال شهر آذار، لم تلق كما يبدو أذاناً صاغية في هذه المنطقة من العالم. كما أن النداء الذي وجهه إلى الفلاحين من أجل «عدم الاستسلام» لإغراء اللجوء إلى العنف الثوري، «لأنه ليس طريق المسيح ولا الكنيسة» لم يلق أيضاً أذاناً صاغية لدى هؤلاء الفلاحين الذين يعانون من الفقر والجوع والتخلف والإرهاب الدموي لأنظمة همها الأول الدفاع عن السيطرة الأميركية والإنصياح لرغبات «وأوامر» واشنطن.

محميات أميركية:

في أميركا الوسطى ٢٣ مليون نسمة تتوزعهم سبع دول تصل مساحتها إلى حوالي ٥٢ ألف كيلومتر مربع. وتعتبر هذه المنطقة ذات أهمية بارزة اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً واستراتيجياً أيضاً، بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأميركية، إذ أن نصف النفط المستورد إلى الولايات المتحدة الأميركية يكرر ويمر في مناطق «الكاربيبي».

وإذا كانت الولايات المتحدة تعتبر أن مصالحها في أميركا اللاتينية هي أكثر من حيوية، فإنها تعتبر أميركا الوسطى باباً طبيعياً إلى سائر أنحاء الجزء الجنوبي من «القارة الجديدة». ولذلك حرصت واشنطن على فرض هيمنتها على «خاصرة» القارة الأميركية منذ بداية القرن التاسع عشر، عندما دعمت انقلاباً عسكرياً قاده أنصارها في نيكاراغوا عام ١٩٠٨ ضد الرئيس خوسيه سانتوس زيلايا بعد رفضه محاولات واشنطن للهيمنة على بلاده.

ومنذ وقت مبكر من القرن التاسع عشر بدأت الولايات المتحدة مساعيها من أجل طرد الوجودين الفرنسي والبريطاني من هذه الدول التي تشكل برزخاً بالغ الأهمية في عملية وصل الأمريكيتين، فضلاً عن أنها تضم أهم ممر مائي استراتيجي يربط المحيطين الأطلسي والهادي هو «قناة بنما». ففي عام ١٨٢٣ أعلنت حكومة واشنطن ما يسمى بـ «مبدأ مونرو» تيمناً بالرئيس الأميركي في ذلك الحين جيمس مونرو الذي أعلن أن الولايات المتحدة لن تتدخل في شؤون أوروبا الداخلية مقابل عدم تدخل الأوروبيين في شؤون القارة الأميركية.



ريغان: هل يلجأ إلى التدخل المباشر

فاضحة من الأعمال السيئة أو العجز إلى ممارسة دور قوة شرطة دولية».

وبسبب هذا التدخل الأميركي السافر في شؤون دول المنطقة، فضلاً عن الأوضاع الاقتصادية التي تزداد تآزماً يوماً بعد يوم، أصبحت هذه الدول مسرحاً للعديد من أعمال العنف الدامية في وقت مبكر بالمقارنة مع سائر دول أميركا اللاتينية.

سوق رخيصة للاستيراد والتصدير:

وبسبب قربها من سوق أميركا الشمالية فإن الطبقة الحاكمة في دول أميركا الوسطى عمدت إلى

تطوير الزراعة بشكل يلبي حاجات التصدير إلى هذه الأسواق القريبة، فأقامت بذلك اقتصاداً أحادي النشاط، وتحولت هذه الدول إلى أشبه ما تكون بمزارع خاصة لتلبية حاجات الولايات المتحدة إلى مواد محددة مثل القطن والقهوة والموز.

وعلى هذا الأساس فإن انشاء «السوق المشتركة لدول أميركا الوسطى» الذي يضم دول المنطقة (ما عدا دولتي بيليز وبنما)، لم يأت لخدمة المصالح الاقتصادية لهذه الدول وإنما من أجل تسهيل هيمنة الرأسمال الأميركي على اقتصاديات المنطقة. ولذلك كان يقال دائماً بأن العاصمة الحقيقية لهذه السوق هي «ميامي» إحدى مدن الولايات المتحدة المطلة على البحر الكاريبي. وللدلالة على صحة هذا القول يكفي الإشارة إلى حجم التبادل التجاري والاقتصادي بين الولايات المتحدة ودول المنطقة. إذ تستأثر الولايات المتحدة بـ «٣١,٩٪ إلى ٤٤٪» من حجم الصادرات إلى هذه الدول، كما تستأثر بنسبة «٢٥٪ إلى ٥٥٪» من حجم الواردات.

نيكاراغوا: بداية التحول

إذا كان التحول الذي حدث في كوبا بوصول فيديل كاسترو إلى السلطة حدثاً بالغ الخطورة بالنسبة لأميركا اللاتينية، فإن هذا التحول ظل محصوراً منذ حدوثه داخل الجزيرة الكوبية وقشلت جميع المحاولات التي قادها أرنستو تشي غيفارا لتصدير الثورة، حيث أدى مصرعه في بوليفيا إلى تجميد هذه المحاولات لفترة طويلة. خصوصاً بعد أن اضطر كاسترو لاتخاذ سياسة دفاعية في خطه السياسي بعد أن انضم إلى المعسكر الاشتراكي وتزايد الوجود



ثوار السلفادور: ٤٠٪ من الأرض، وانتصارات جديدة!

مليون دولار كمساعدة عسكرية للسلفادور من مجموع مساعداتها لبلدان المنطقة والتي لا تتجاوز بمجموعها الـ ٢٠٠ مليون دولار، كما تندرج أيضا وفي نفس الاطار المناورات العسكرية المشتركة بين الجيشين الاميركي والهندوراسي، والتي اقيمت على الحدود مع نيكاراغوا، حيث اعتبرت في حينها بمثابة إنذار من قبل «البانكي»... (كما يلقبون سكان الولايات المتحدة في هذه المنطقة)... إنذار للحركات الثورية المسلحة في المنطقة، ولحكومة نيكاراغوا التي تدعمها.

السوفييات يتقدمون بثبات

إذا كانت الولايات المتحدة لا تزال تعتبر أميركا الوسطى جزءا من مناطق نفوذها أو «الحديقة الخلفية» لها كما يقول الدبلوماسيون الأميركيون، إلا أن الاتحاد السوفياتي يحاول أن يستفيد من التحولات التي تجري داخل هذه المنطقة لتدعيم مناطق نفوذه فيها.

والاتحاد السوفياتي ينطلق من قاعدة قوية هي كوبا، كما بدأ يسعى لتثبيت أقدامه في نيكاراغوا، والعمل بالتالي على الانتشار محمولا على اجنحة المنظمات الشيوعية والماركسية التي ترى فيه حليفا دوليا ضروريا لنجاح نضالها المسلح.

وإذا كان الاتحاد السوفياتي يتقدم ببطء ولكن بثبات في أميركا الوسطى، فإن الولايات المتحدة تعمل

نشطت في سائر الدول المحيطة بنيكاراغوا. ومما زاد في قوة هذه القوى المعارضة المسلحة، هو كونها تضم احزابا من عدة اتجاهات سياسية من ناحية، وتحالفها مع تيار عريض وهام داخل الكنيسة الكاثوليكية التي تملك تأثيرا كبيرا على جموع الفقراء والمعدمين داخل هذه الدول من ناحية ثانية.

واول هذه التحولات كانت في السلفادور، حيث تقود قوى المعارضة حرب عصابات دامية ضد النظام

الموالي لواشنطن هناك. ورغم فشل الهجوم العام الذي شنه رجال العصابات في كانون الثاني ١٩٨١، إلا أن حركة المعارضة المسلحة باتت حاليا في وضع أقوى من السابق بعد الائتلاف الذي حصل بين جبهة «قاراباندو مارني» والجبهة الديمقراطية الثورية في ٢٨ آب ١٩٨١ ونجاحها في السيطرة على ٤٠٪ من الأراضي، مما جعل

احتمالات احراز هذا الائتلاف المسلح المعارض لانتصارات حاسمة ضد النظام الموالي للولايات المتحدة، امرا واردا.

ان نجاح اليمين المتطرف في الانتخابات العامة التي اجريت في آذار ١٩٨٢ لم يغير من واقع الامر شيئا، كما لن تغير من واقع الامر ايضا النتائج التي ستوصل اليها الانتخابات المزمع اجراؤها في

العسكري السوفيياتي داخل كوبا. غير ان التحول الذي حدث في نيكاراغوا باستيلاء الجبهة الساندينية على السلطة في العام ١٩٧٩، أدى الى حدوث تحولات بالغة الأهمية في أميركا الوسطى، كما أدى الى اشتعال المنطقة ككل في اتون حرب العصابات التي



دول أميركا الوسطى بالأرقام

الدولة	غواتيمالا	السلفادور	هندوراس	نيكاراغوا	كوستاريكا	بنما	بيليز
العاصمة	غواتيمالا	سان سلفادور	تيغيغوسيغالبا	ماناغوا	سان جوزيه	بنما	بلموبان
المساحة (بالكيلو متر مربع)	١٠٨,٨٩٠	٢١,٠٤٠	١١٢,٠٩٠	١٣٠,٠٠٠	٥٠,٧٠٠	٧٧,٠٨٠	٢٢,٩٦٠
السكان (بالمليون)	٧,٢١٠,٠٠٠	٤,٦٧٠,٠٠٠	٣,٨٢٠,٠٠٠	٢,٧٦٠,٠٠٠	٢,٢٦٠,٠٠٠	١,٨٨٠,٠٠٠	٠,١٥٠,٠٠٠
معدل النمو السنوي	٢,٩٪	٢,٩٪	٣,٤٪	٣,٣٪	٢,٥٪	٢,٣٪	١,٩٪

على زيادة دورة العنف في هذه المنطقة من خلال مواصلة دعمها للأنظمة الدكتاتورية والتهديد باللجوء الى التدخل العسكري المباشر لكبح جماح النجاحات الكبيرة التي تحرزها الحركات المعارضة المسلحة.

ورغم أن التدخل العسكري لا يلقى تشجيعا من جانب الكونغرس الأميركي الذي لا يريد أن يقع في الاخطاء الناجمة عن التدخل الأميركي في فيتنام، فإنه قد يكون خيارا اخيرا تلجأ اليه واشنطن لحماية وجودها ومصالحها في تلك المنطقة الحيوية من العالم.

بالطبع مثل هذا التدخل العسكري الأميركي المباشر لا يثير حماس معظم الأميركيين الذين لا يرون الرابط بين هذا التدخل العسكري وبين التضخم والبطالة والحالة الاقتصادية المتأزمة التي تمر بها البلاد، ولذلك لم يكن مصادفة أبدا أن يرفع العاطلون عن العمل ياقطة تندد بالتدخل العسكري الأميركي المحتمل في أميركا الوسطى بطريقة مبتكرة وطريقة «نريد ايجاد فرص عمل جديدة، ولكن ليس في السلفادور» □

ناجح على أسعد

المستقبل القريب، خصوصا وان قادة المعارضة المسلحة يرفضون أي حوار مع «البهلوانات» الحاكمة في السلفادور ويفضلون التفاوض مباشرة مع «اصحاب السيرك في واشنطن» على حد تعبيرهم.

حلف ضد المعارضة المسلحة

أمام تعاضم النشاط المسلح لثوار السلفادور، والانتصارات التي حققوها بحيث نقلتهم الى موقع المهدد للمصالح الأميركية في المنطقة.. بدأت الولايات المتحدة تركيز جهودها على:

١ - اقامة تحالف دفاعي بين حكومة السلفادور، وكورسيكا، وهندوراس، وغواتيمالا، تحت اسم «مجموعة الدول الديمقراطية في أميركا الوسطى» وذلك لتجميع قوى هذه البلدان في عملية التصدي لثوار السلفادور.

٢ - تقوية القدرات العسكرية لهذه الحكومات، لتمكينها من التماسك بوجه الضربات الموجهة اليها من الثوار.. وفي هذا الاطار تندرج المساعدات العسكرية العاجلة - بما فيها الخبراء - التي ارسلها البنتاغون الى جيش الهندوراس، ورصد مبلغ ٧٥



بعد البلديات الأخيرة

الاشتراكية الأسبانية سيدة الموقف

الخطة التي اتبعها شيكا في الانتخابات البلدية.. اتبعها اشتراكيو اسبانيا ولكن بنجاح

وعلى الصعيد الاقليمي يعتبر إنتخاب ٧٢٤ نائباً للبرلمان لثلاثة عشر من ١٧ مجموعة اقليمية مستقلة، يعتبر هذا بمثابة ارساء لمسلسل الحكم الذاتي الذي شرع فيه بدءاً من سنة ١٩٧٩، وكانت المقاطعات الاربع الاخرى وهي: الباسك - كتالونيا - غاليس والاندلس قد انتخبت مؤسساتها سابقاً.

وحده الحزب الشيوعي يستطيع أن يبعث من رماده، فبعد القردي الذي وصل اليه في تشريعات تشرين أول (أكتوبر) ١٩٨٢، حين حصل على ٤٪ فقط من الأصوات، يصل اليوم الى انتزاع أربع نقاط اضافية بالغاً بذلك حصة ٨٪ من الاصوات الانتخابية، ويعزى ذلك الى تقديرات عديدة من بينها تجديد قيادته: خيرا رداو اغليسياس أميناً عاماً بدلا من سانتياغو كاريو زعيم الشيوعية الأوروبية، وزعيم الحزب السابق، وتسوية خلافاته الداخلية، ورجوع ناخبين شيوعيين اعطوا صوتهم للاشتراكيين في ٨٢ بحافز «التصويت النافع»، وربما كتعبير عن عدم رضا الشيوعيين الكامل عن برنامج السياسة الحكومية..

ان هذا التراجع التراجع الذي افاد حزب اغليسياس ربما دفع مناصري السياسة اليسارية داخل الحزب الاشتراكي العمالي الى إثناء زعيمهم غونثاليث عن مواصلة سياسته الاطلسية، وما تعلق منها بالذات بزعم صواريخ بريشنيغ في أوروبا، لكن الرفاق، مع هذا ما زالوا بعيدين عن استرجاع سمعتهم لسنة ١٩٧٧.

المستقبل للديمقراطية

اذا كانت النتائج على هذه الشاكلة، فما هي العناصر التي يمكن استخلاصها منها، من أجل فهم جيد للخريطة السياسية الأسبانية في المستقبل؟

ينبغي أن نسجل، أولا، أن الحزب الاشتراكي العمالي بزعامة فيليبي غونثاليث وحتى الانتخابات القادمة في ١٩٨٦ بات يهيمن، وبلا منازع على المؤسسات التالية: الحكومة، وهذا منذ سبعة أشهر، غالبية الاقاليم التي منحت الحكم الذاتي، وأخيرا المدن الرئيسية في البلاد.

ثانيا، إن توزيع الأصوات حسب القوى الحزبية يظهر أن إسبانيا تعيش اليوم، كما برز منذ التشريعات، ظاهرة الانقسام السياسي الى اثنين، والاستقطاب بين طرفين، وهذه ملاحظة تصدق كذلك على فرنسا.

ثالثا، إن الفوز الجديد للاشتراكيين ربما دفع الناس الى خصومهم في التحالف الشعبي، فليس هناك بعد هذه النتيجة، ما يجعل حزب فراغا قادراً على أن يقدم أي بديل مقبول لدى الشعب الأسباني.

هل من الضروري أن نقول بعد هذا أن الاشتراكيين الأسبان بزعامة فيليبي غونثاليث، أصبحوا قادرين على قيادة المجتمع الأسباني وتحديثه، وارساء المؤسسات الديمقراطية فيه، بعد إنهيار الفرانكوية ومع الحرص الذي يبديه الملك خوان كارلوس لدعمها سيما بعد التحييد الأخير لبقايا العسكرية-تارية الفرانكوية.

بين «الكاديو» وغونثاليث اليوم مسافة من التحدي من أجل الديمقراطية والتنمية الاجتماعية وهذا هو رهان الاشتراكية الأسبانية □

نسمة. ويحصل، أيضا، على الاغلبية المطلقة في تسعة من ثلاثة عشر برلماناً، اقليمياً، والاعلية النسبية في اثنين.

الخصم الرئيسي للاشتراكيين، هو حزب التحالف الشعبي بزعامة مانويل فراغا، وهو تنظيم اليمين المحافظ، يحافظ على مواقفه وحصته من الاصوات، اي على ٢٦٪ و ان بتسجيل نقطة اضافية.

وفيما ركز الحزب الاشتراكي حملته الانتخابية على المواضيع البلدية انصرف تحالف فراغا الى الانتخابات الوطنية معتبراً فرصة البلديات استمراراً للانتخابات التشريعية، ومن هذا المنطلق جاب البلاد طولا وعرضا، ولويدون طائل. من العجيب حقاً أن تكون هذه هي نفسها الخطة التي اتبعها اليمين الفرنسي، وزعيم المعارضة جاك شيراك في الانتخابات البلدية الفرنسية، دون ان يحصل منها على النتيجة المطلوبة.

هذا في الوقت الذي تتلقى فيه احزاب الوسط هزيمة ساحقة: ١٧٪ للوسط الديمقراطي الاجتماعي، و ٧٪ للحزب الديمقراطي الليبرالي، وهكذا تياس تماماً من أن تحقيق أية عودة فعلية للتأثير في الحياة السياسية لاسبانيا ما بعد الفرانكوية.

في منطقة الباسك يستطيع الحزب الوطني الباسكي أن يحصد ٤٠٪ من الاصوات ويكون بذلك هو المهيمن في العواصم الثلاثة الكبرى للاقليم، بينما يتقدم الحزب الاشتراكي بصورة بسيطة. وبالمناصفة.

شوارع مدريد، وهي تحتفل مع عمدتها البروفيسور تيرنو غلفان ليلة الثامن من أيار (مايو)، ما كانت تعيش بهجة المفاجأة. اذ بدأت النتائج الأولى للانتخابات البلدية في الظهور. لقد سبقت الى ذلك استفتاءات الرأي التي رجحت كفة الحزب الاشتراكي العمالي الأسباني، وجاءت لتتطابق، الى حد بعيد، مع نتائج الصناديق الانتخابية.

الانتخابات البلدية التي عاشتها إسبانيا في ٨ أيار الماضي تأتي متضامنة مع نتائج الانتخابات التشريعية لتشرين أول (أكتوبر) ١٩٨٢، والتي فاز فيها الاشتراكيون بـ ٤٣٪ من الأصوات المعبر عنها، وتؤكد اليوم أن الحزب الاشتراكي هو سيد الموقف سيما بعد أن فشل التحالف الشعبي في استرداد ما ضاع منه في التشريعية.

الخريطة السياسية من النتائج

نتائج الانتخابات البلدية في إسبانيا ترسم أمامنا الخريطة السياسية التالية:

يحصل الحزب الاشتراكي العمالي P. S. O. E على ٤٣,٣٪ من الأصوات الانتخابية، وهي نسبة قياسية ازاء التوزيع الحزبي العام للبلاد. وبموجب هذه الأصوات يحصد ٣٥ مقعد عمدة من بين ٥٠ عاصمة إقليمية، من بينها ٢٧ بأغلبية مطلقة، من بينها مدريد وبرشلونة، وذلك في مدن لا يقل سكانها عن مئة ألف



خوان كارلوس وغونثاليث: وجهاً لوجه من أجل ترسيخ الديمقراطية

سنتان على حكم اليسار

..والاشتراكية في فرنسا من يريد شراء بالوردة؟

القوى المعارضة تعمل على تطبيق الخناق على الحكومة
والفرنسيون حائرون في متاهة تدهور الفرنك والمصاعب الاقتصادية

الآن سافري لاصلاح التعليم العالي، او المشروع الآخر لامتحانات الطبية وسلم الاطباء؟ ايار العام الثاني من حكم الحزب الاشتراكي يستقطب، في الواقع، جملة المصاعب والازمات التي تعرفها فرنسا منذ العاشر من ايار (مايو) ٨٢، الى اليوم، يستجمعها في كتلة من التوتر شراراتها الاولى ابرقت، ومن يدري ربما ترعد طاقاتها التي ما تزال مخبوءة في الضغائن وحسابات الخصوم المبيتة.

لكن، كيف يمكن تطويق واقع الازمة الراهن لدى الاشتراكية الفرنسية؟

قبل اربعة اشهر على انعقاد مؤتمر الحزب الاشتراكي (في تشرين اول/ اكتوبر ١٩٨٣) بدأت الايديولوجيا تتحرك، والتنظيم يتلملح خارج مكاتب شارع سولفريينو.

مسؤولو الحزب ووزارؤه يتشاورون ويقترحون. بدأ، اولاً، جان بويرين، السكرتير الوطني للحزب باطلاق صفارة الانذار، وهو يكشف ميكرا عن اوليات التقرير العام الذي سيقدّم للمؤتمر، ويعزو فيه الازمة الى الخلافات الحادة داخل الحزب والحكومة، روكار مشغول اليوم بالزراعة، وشغفمان بطل الصناعة والبحث العلمي بالامس، والذي احيل الى مدينة بلفور، وحده، من اتخاذ الموقف الصريح والمنذر في المقالة المسهبة التي نشرتها صحيفة لوموند (١٠ و ١١ ايار/مايو)، واستنجد فيه بالحس المدني الفرنسي وتأكيد الارادة الوطنية والتضحية، التي هي نظير للاستقلال، واعتبار تأكيد الاستقلال الوطني بمنابة نجاح للمشروع الاشتراكي. يعتبر شغفمان ان الازمة دولية وهي اكبر من فرنسا، وان خطة الحزب لجناك دولور مجرد عمل تقني بينما البلاد في حاجة الى تحرير القوى الانتاجية وتحسين الانتاج ورفع هذا الانتاج مما يكفل مستقبل التشغيل.

دعوة ميران الاخيرة في باريس بمناسبة اجتماع قمة وزراء الدول المصنعة لاعادة النظر في نظام النقد الدولي اعتبرها الاميريكيون غير عقلانية، ولا ينتظر ان يعود الرئيس الفرنسي من قمة وليامس بورغ بفرجينيا بتنازلات اميركية تساعد فرنسا على الاقلاع الاقتصادي من جديد، فاين يولي ميران اذن؟ انه يمد

يديه طالبا المزيد من الديون من الشركاء الاقتصاديين الاوروبيين ٢٧ مليار فرنك تنضاف الى قرابة ٤٠٠ مليار مجموع الديون الفرنسية، وعند الرئيس الفرنسي ايضا، المزيد من الحكم والاوقال التظهيرية الفارغة، ولكن هل هذا كفيلا بعلاج فرنسا الاشتراكية من ادوائها؟

الاطراف السياسية كلها منشغلة اليوم، في فرنسا، بهذا الموضوع: المعارضة تدفع بكل ثقلها في البليلة القائمة في الشارع، وربما شجعت على المزيد من الاضطراب، واقتناص الفرص لتضييق الخناق على حكومة شبه مختنقة. والاعلبية حائرة في متاهة تدهور الفرنك وضغوط الدولار وارباب العمل. وتم البحث عن الدعامان الاجتماعي المفقود، فيما صانعوا هذا التضامن، اي الشعب الفرنسي، منشغل بالتذمر والشكوى، واهيانا السخريه من الزمن الزمن الوردى الاشتراكي، فمن يريد شراء بالوردة؟ □

أحمد



ميران: النجدة

البلديات، ويبقى بيير موروا مقتعدا كرسيه الوثير بالماتنيون، وتعتبر التغييرات الوزارية طفيفة، فيما يصطدم الفرسان الثلاثة: «دولور - قابيوس - بيرغوفوا»، بأسوار مستحيل الصعوبات النقدية، العجز التجاري، والديون المرهقة على الخزينة الفرنسية، لا ينفع المزيد من الاسعار، ولا تخفيض العملة، ومنها كذلك اجراء الحد من تحويل العملة ضمن اجراءات اخرى لوقف نزيف المصاعب الاقتصادية الكبرى لفرنسا - لقد كان الارتفاع المتصاعد للدولار يعصف بكل محاولات الإصلاح، واستمرار غياب اي انسجام في السياسة الحكومية يضع تحالف اليسار عاريا بتناقضاته امام المعارضة والرأي العام الوطني.

سنتان من حكم الاشتراكية الفرنسية، وكان بالوسع ان يظل المازق مضمرا لولا احداث ايار الساخنة: اضراب كليات الطب، اضراب المستشفيات، واخيرا تفرغ باقي المدرجات وينزل الطلاب الى الشارع، سواء كانوا من اليسار او من اليمين او اليمين المتطرف، ليطالبوا بأيار (مايو) ساخن آخر.

المعارضة بالمرصاد

هل مصدر المتاعب فعلا هو مشروع وزير التربية

«من يريد شراء بالوردة؟» السؤال الحار، العالق بلسان اشتراكي اليوم والامس القريب في فرنسا. نحن في شهر ايار (مايو) ١٩٨٣، وقبل ايام كنا في العاشر منه، اي تحديدا بعد مضي سنتين على استلام اليسار الحكم في الجمهورية الخامسة، وحصول مرشح الحزب الاشتراكي فرانسوا ميران لرئاسة الجمهورية على اغلبيه الاصوات، واندحار خصمه، مرشح اليمين والرئيس السابق جيسكار ديستان.

وقتنذ لم يكن الحدث عاديا، زفة النصر كانت تملأ جل شوارع فرنسا وساحاتها، ومختالا كان ميران يحمل وردته ويعلن ميلاد العهد الجديد. وجاءت الاصلاحات وجملة التغييرات تباعا: التاميمات، نقص ساعات العمل، خفض سن التقاعد، تطينات وخدمات اجتماعية هامة، معالجة مشاكل المهاجرين، سياسة خارجية متبدلة نسبيا، ضمانات اخرى لحرية المواطن، ومواقف ممتازة الى جانب حقوق الانسان، والقائمة طويلة لتعداد مفاخر الزفة الاشتراكية الاولى.

بعد البلديات.. الازمة

لم تكن المعارضة في حاجة الى انتظار فرصة سياسية خاصة للتعبير عن غضبها وسخطها، ولا رجل الشارع العادي كذلك، بالنسبة للمعارضة كان الامر محسوما منذ خيبتها في الرئاسة والانتخابات التشريعية: ينبغي التصدي ووضع كل العراقيل مع فترة السماح المطلوبة او بدونها، لا بد من انتقام تاريخي، وهو ما حدث اذ بدأ شمل المعارضة يلتم، وقوتها الاكراهية تتصاعد، وصراخها لا يفتقر، ولكن العرقلة الاقتصادية هي الاخطر، حسم الموقف بإلزامك المالي، بشروط ارباب العمل، مناوراتهم، بتجريب الاثرياء للعملة، بضرب البرنامج الاشتراكي والتشويش عليه بالحق والباطل.

يستيقظ الاخوة الاشتراكيون، للمرة الاولى، مذعورين عقب نتائج الدورة الاولى من الانتخابات البلدية (شباط ٨٣/فبراير)، ويستعيدون بعض الثقة مع الجولة الثانية، ولكن الانذار يكون قد صدر من قبل ناختة استغاثت من غيبوبة الزمن الاشتراكي. جاء الانذار تعبيرا عن الخيبة والمطالبة بتنفيذ الوعود، والاستياء من الغلاء والتضخم وتخفيض العملة، والتناقضات الكبرى في الفريق الحكومي.

لا يستخلص نزيل الاليزيه الدرس المناسب من

في مواجهة التردّي لا يمكن المواجهة بردود.. الفعل

التردّي العربي وآفاق المستقبل

الضياع الشامل جاء نتيجة مسيرة ترويض داخلي وعملية تسميم بطي، فعلت فعلها عندما يتساءل بعض المراقبين: هل التردّي مرحلة أم تعبير عن هوية.. فازهم يتجاهلون كثيراً من الحقائق



بقلم: د. إلياس فرح

وهي كون المجتمع العربي بخاصة، ليس متروكاً لذاته، لكي يتطور كما يشاء، وبارادة ابنائه. وأن هذا المجتمع ينمو ويتطور وسط أكثر الساحات احتداماً بالصراع في العالم الراهن، وأن التآمر على النضال العربي، يقع في قمة مخططات الامبريالية والصهيونية والقوى المعادية لنهضة الأمة.

فالتردّي العربي، لا يمكن أن يكون مجرد (حالة داخلية)، عندما تكون المؤامرة على المصير هي التحدي الدائم الذي يواجه الواقع العربي. كما أن النهضة ذاتها، ليست مجرد حالة نضج داخلي واستعداد ذاتي، بمعزل عن روح العصر ومعطياته التي تشجع

على التحرر والنهضة والثورة، وعلى انتقال الوعي الجماهيري من حالة سلبية إلى حالة إيجابية صاعدة. فجذل النهضة والانحطاط، جدل ذاتي وموضوعي. ونحن نحكم على التردّي بمعايير النهضة، ونسقط على حاضرينا، مقاييس ماضينا الحضاري، ومقاييس عصرنا وانطلاقاته باتجاه المستقبل. ونتخذ من الخمسينيات وصعودها، دلالة على المرواحة والنكوص الذي ساد مرحلة الستينيات، وعلى تناقضات مرحلة السبعينيات. ونستمد من تلك العقود، مؤشرات استباقية للحكم على اتجاه الأحداث في الثمانينيات..

ابعادها وآفاقها المطله على المستقبل، إلا اذا امتلكنا النظرة المتكاملة الإبعاد، والمنهج العلمي الشمولي. فالنظرة ذات البعد الواحد، قد لا ترينا من الواقع العربي غير انحطاطه وترديه. وعندئذ نغرق في (الجزئية) ونكتفي بالأشجار التي تحجب عنا رؤية الغابة. وبغدو التطرف والمبالغة في تجسيم صورة التردّي، منزلقاً نحو تعميم تلك الصورة على الواقع العربي، تعميماً إطلاقياً يشمل الماضي والحاضر والمستقبل، ويدفع إلى التشاؤم والانهايار الداخلي.. وهذا ما يريده لنا أعداء الأمة وأعداء نهضتها المعاصرة.

إن معادلة (الانحطاط والنهضة)، تأخذ في المرحلة الراهنة، وفي هذه اللحظة بالذات، صورة مأساوية.. فهي تظهر التردّي في الواقع العربي في صورة (الحالة المرضية المزمنة)، بسبب تواتر الاحباط، وتوالي الصدمات والنكسات، وتكرار الأخطاء، والأنواع الغريبة من التناقضات، التي شهدتها العقود القريبة الماضية. فقد أوهم هذا المنحدر المتسلسل، الكثيرين من (المراقبين للأحداث)، بأن التردّي العربي ليس مجرد حالة أو مرحلة، بل هو تعبير عن (هوية). أي عن قانون داخلي لتطور المجتمع العربي في هذه المرحلة. ولكن هذا يعني الاكتفاء بملاحظة الأحداث ملاحظة خارجية جزئية والرفض للمنطق العلمي الشمولي في تحليل الظواهر وتركيبها. وكذلك التجاهل لحقيقة موضوعية أساسية،

عندما يتكلم الانسان العربي عن واقعه المتردّي اليوم، فإنه لا يتكلم عن حقيقة خارجية موضوعية جزئية، حسب، بل إنه يتكلم عن حالة من الضياع الشامل، العام والخاص، الموضوعي والذاتي، تكاد تعم الأفراد والاقطار - والانظمة والاحزاب، على امتداد الوطن العربي، وتنعكس على شخصية الانسان العربي، وسلوكه تجاه الأحداث، بالقدر الذي تتجلى فيه، داخل الأوضاع العربية، وفي مختلف المجالات، وعلى أكثر من صعيد.

فعندما نتكلم عن الواقع العربي، ينبغي أن يكون واضحاً أننا لا نتكلم عن الواقع السياسي حسب، بل نعني أيضاً، الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتربوي. وبكلمة واحدة، الواقع الحضاري.. ثم إن الكلام عن تردّي هذا الواقع دون الاستناد إلى تحديد علمي لمعنى التردّي، وبمعزل عن المعايير التي تسمح بتقدير أبعاده تقديراً موضوعياً، من شأنه أن يترك ملاحظتنا لواقع التردّي، ملاحظة عفوية عاجزة عن التماس علله وأسبابه. وبالتالي، فإننا لن نستطيع أن نطوّل في نهاية الأمر الأوضاع السلبية التي يشكو منها الواقع العربي، وأن نتجاوزها إلى مستوى أكثر تقدماً في الاستعداد وفي القدرة على مواجهة تحديات النهضة، وعلى البناء الحضاري الجديد.

فالتردّي العربي، ليس مجرد حالة سطحية عابرة، بل هو مظهر من مظاهر الصراع بين حقيقة الأمة وواقعها في هذه المرحلة الانتقالية التي تخرج فيها الأمة من حالة الانحطاط الموروثة عن القرون الستة السابقة، وتدخل مرحلة النهضة والثورة والانقلاب الشامل، الذي يعيد بناء الشخصية العربية والواقع العربي، بناء حضارياً جديداً.. فنحن لا نستطيع أن نعزل الحالة الراهنة للواقع العربي عن سياقها التاريخي، وعن واقع كونها مركز تقاطع بين سلسلتين متناقضتين من الأسباب.

فالتردّي في واقع العرب اليوم، حالة خاصة من مخاض عام، يشكل فيه، طرفاً في معادلة الانحطاط والنهضة، وجدلها، الذي يطبع مسيرة التاريخ العربي عبر مراحل تطوره، ويكاد يلخص القانون الخاص للمرحلة الراهنة من تطور المجتمع العربي.

مجرد مرحلة وليس تعبيراً عن «هوية»؟ —

وفي ضوء ذلك يتبين أن التردّي العربي، حلقة في سلسلة لا نستطيع أن نتبين لحمتها، وأن نستشرف



شريط تاريخي
العربي مليء بسلاسل
إيجابية أيضاً

الوجه الآخر... غير ذلك

إن ما نلاحظه من ترديدات الواقع العربي اليوم هي تراجعات داخل مسيرة محكومة بقانون النهضة الغالب. لذلك فهي حالات تشير إلى إيقاعات تلك المسيرة الجدلية ومفارقاتها. وإلى ما يوضع من الخارج في دروب مسيرة النهضة، بقدر ما يحدث من انهيارات داخلية جراء رواسب مرحلة الانحطاط الطويل.. فطغيان المظهر السلبي للأوضاع العربية في هذه اللحظة التي تشتد فيها المؤامرة الخارجية والداخلية، لا يمكن أن يحجب طبيعة المخاض وكون الأزمة هي بالأصل أزمة نمو، تنضج خلالها العوامل الإيجابية للتطور، وتأخذ أحياناً طابع وثبات كبير، كما تأخذ حيناً آخر شكل نكسات وأمراض ومعاناة داخلية مريرة، تنضج بدورها عوامل النهوض بعد النكسات. وأشكال التردى المختلفة.

فجدل الانحطاط والنهضة يتبدى لنا بأكثر من سلسلة واحدة من الأحداث، سلبية كانت أم إيجابية. فقد شهدت العقود الأربعة على انقضاء الحرب العالمية الثانية، تقسيم فلسطين ثم الغزو الصهيوني لها واحتلالها، ثم العدوان الثلاثي، والانفصال، وهزيمة حزيران، ومؤامرة كمب ديفيد، وغزو لبنان، ومحاولة غزو العراق.. وهذا المسلسل السلبي ما يزال يخيم على مجرى الأحداث في الوطن العربي ويسد معظم المنافذ الإيجابية للأفاق المطلة على المستقبل. بيد أن شريط المرحلة السابقة، قد احتوى أيضاً على سلاسل إيجابية، نذكرنا بانتقال الأقطار العربية تبعاً من الاستعمار والانتداب والحماية، إلى الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي، بدرجات مختلفة.

وكذلك بقيام ثورات إيجابية ذات مضامين تحررية وتقدمية ووحدوية، كانت أهمها ثورة عبد الناصر في مصر، وثورة الجزائر، وثورة البعث في العراق، والثورة الفلسطينية.. كما شهدت أحداث المرحلة، مواقف

حاسمة وتاريخية، كتأميم قناة السويس، وصد العدوان الثلاثي، وقيام وحدة ١٩٥٨، وانتصار الجزائر، وتحويل نكسة الانفصال إلى دافع للاستمرار على هدف الوحدة، والرد على هزيمة حزيران، بجعلها منطلقاً لانتصار معركة العبور فيما بعد، وكذلك بروز المقاومة الفلسطينية كرمز لتصعيد النضال العربي وتعميق جذوره الإنسانية، وتأميم النفط في العراق، والرد على مؤامرة كمب ديفيد، وصمود المقاومة أمام الغزو الصهيوني، واستيسالها في معركة بيروت، ونجاحها في المحافظة على وحدتها بالرغم من قسوة التحديات، وعدم تكافؤ القوى، وتقوفا في الامتحان أمام المحنة، وأخيراً الملاحم البطولية لجيش العراق أمام محاولات الغزو الإيراني. وما ظهر من قوة وتماسك في الجبهة الداخلية، ومن استعداد لأحدود له، للتضحية في سبيل الدفاع عن الوطن وعن نهضة العراق الشاملة، التي أظهرها شعب العراق.. كل هذه المعطيات والحقائق الموضوعية، قد جاءت لتؤكد أن (جدل النهضة والانحطاط) هو بمثابة القانون العام الذي يفسر تطور الواقع العربي تفسيراً علمياً شمولياً.

معايير النهضة.. ومعايير الانحطاط

إن الاقتراب من هدف الوحدة، ومن الممارسة الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، ومن التنظيم الحديث التقدمي والاشتراكي للمجتمع.. هي المؤشرات والمعايير الأساسية التي تعبر عن روح النهضة القومية، والابتعاد عنها أو العمل في خط معاكس لها، هو التعبير عن الجانب السلبي الانحطاطي، الذي يعكس واقع الانحطاط. وقد شهدنا خلال المراحل السابقة كيف تمر أحداث تنطوي على الوجهين معاً، وبخاصة في حرب تشرين، وكيف أن روح النهضة تتغلب عندما يتوفر العامل التاريخي الحاسم، المتمثل في هذه المرحلة بإرادة الجماهير بالقيادة التاريخية. أي بالقائد أو المجموعة القيادية التي تعبر عن

هذه الإرادة وترتفع إلى مستوى تجسيد تلك الروح.. ثم كيف يحدث العكس ويتغلب العامل السلبي - الانحطاطي - عندما يتحول الدور البطولي للقائد إلى دور الطاغية الذي يلعب دور التفتيت للمجتمع ولوحدة الأمة، ويبعد عن الجماهير وينكّل بالشعب ويرتكب المجازر، ويفسد الاقتصاد ويشوه الثقافة، ويحول الإعلام إلى أداة تضليل وتعمية وتزوير للمخططات الدولية.

فالبطل والطاغية، موجودان في حالة صراع داخل كل إنسان عربي، وفي حالة توتر دائم، يجسد تجسيدا حياً جدل النهضة والانحطاط. وكذلك سلاسل الأحداث الموضوعية، فهي أيضاً داخلية في صميم هذه الحالة من الصراع، في صورة المصالح والدوافع والأهداف المتناقضة التي يشدها رباط إلى واقع التجزئة والتخلف والاستغلال والمخططات الدولية، بصورة وأشكال مختلفة باختلاف واقع الأقطار العربية، ونظمها، ودرجة اتصالها بالأفلاك الدولية..

أو في صورة الدوافع المعبرة عن مصلحة جماهير الأمة وطلاتها النضالية، والمجسدة للوعي العلمي الثوري لتناقضات المجتمع العربي، ولإرادة التغيير في الواقع، ومن قلب هذه المعاناة، تولد الأفكار، والحركات النضالية، والقوى المعبرة عن روح النهضة، عبر الآلام والتضحيات الكثيرة والكبيرة. لأن النهضة العربية تواجه تحديات تختلف عن تلك التي واجهتها نهضات الأمم الأوروبية في العصر الحديث لأنها نهضة أمة تمتد أقطارها على قارتين. وهي نهضة أمة ذات تراث عظيم انقطع مسارها الحضاري. فهي إلى جانب كونها تحمل أعباء إحياء تراثها، وتجديد حياتها من جديد، تتصدى لمواجهة أنواع من التحديات لم تعرفها النهضات القومية خارج إطار العالم الثالث. فهناك، إلى جانب (التحدي القومي)

المتمثل بتجزئة الأقطار العربية، وتفتيت المجتمع العربي إلى بني وعصبيات وروابط، مرقت النسيج القومي، يقوم (التحدي الاستعماري والإمبريالي) و(الغزو الصهيوني) الذي يشكل فوق كونه عدواناً على الحرية والسيادة والأرض وحق تقرير المصير، عدواناً على المصير نفسه، والخطر الأكبر الذي يهدد الوحدة. وهو الذي يدعم عوامل الانحطاط في الواقع العربي ليحول دون تحقيق النهضة القومية لأهدافها الحضارية.. وإلى جانب ذلك كله تواجه النهضة العربية تحدي (التخلف) الذي يبعد الواقع العربي عن حقيقة الأمة العربية وعن روح العصر. كما أنها في هذا الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي شغله الوطن العربي على امتداد الحضارات، مضطرة لأن تواجه اليوم، هذا التركيز الدولي الاستثنائي على المنطقة، وانعكاس مشكلات العالم بأسره على ساحاتها، إنعكاساً متزايداً. وما ذلك إلا لأنها تشكل مهداً لمخاض حضاري جديد، يتوقف عليه وضع العالم ومصيره، ككل، ويهدد مستقبل القوى التي باتت تمثل الانهيار الحضاري، وانتصار (المدنية) على (الحضارة)، وضمور البعد الإنساني للثقافة، في عالمنا المعاصر.

حقائق تفرض نفسها

إن هذه الحقائق التي تحتم انتصار النهضة



العربية على المستوى التاريخي. هي هي نفسها التي تجعل طريقها صعباً إلى الدرجة التي تحتاج معها إلى مستوى غير عادي من الوعي والبطولة والمعاناة الإنسانية. وهي أيضاً نفسها التي جعلت النهضة العربية تمتد على قرن ونصف، وهي ما تزال في طور الذي لم يبلغ النضج بعد. فهي مرشحة لأن تكون النهضة الأطول عمراً بين النهضة الحديثة. لأنها تكاد تواجه تحديات النهضة كلها مجتمعة. وهذا بدوره قانون طبيعي في حياة الكائنات الحية. فالفعل الحضاري عمل حي في التاريخ. فكما أن الارتفاع في درجات السلم الحيواني، يلازمه امتداد أطول في مرحلة الطفولة والأعداد لمواجهة الحياة. كذلك فإن النهضة الحية، تحتاج إلى مرحلة تحضيرية لأنضاج الشروط المساعدة، والعوامل الكفيلة بخلق شخصية حضارية جديدة مبدعة. والنهضة العربية هي واحدة من هذه الكائنات الحية، ولا بد أن تنطبق عليها قوانينها. فهي في مراحل صعودها، لا بد أن تعرف ما يمر به الكائن الحي من أطوار ومن أزمات نمو، وفترات كمون، ووثبات، وتراجع ظاهري، وطفرات وانفجارات وفورات..

فكيف إذا أخذنا بعين الاعتبار واقع هذه النهضة العربية، وهي تصارع تحالفاً لا مثيل له من الأعداء الشرسين الحاقدين. وكونها قد ولدت في قلب المعارك، وتطورت في جو التهديد والعدوان. فهي ليست متروكة لقوانين نموها الذاتي الداخلي. وقدرها أن تعيش حالة استنفار دائمة، لأن طريقها هو طريق (المعركة الدائمة). إن تجاهل هذه الحقائق، والجهل بطبيعة العدو المصري الذي يربص بهذه النهضة التاريخية وبخاصة العدو الصهيوني، هو الذي يعطل الرؤية، ويسد البصيرة التاريخية، ويوقع في ردود الفعل الأتية، ويورط في تضخيم الأبعاد السلبية للأحداث السياسية اليومية، وعندئذ تغيب الغابة وراء الأشجار.

الحل بالمواجهة لا مجرد الفصل

فالتريدي في الواقع العربي حقيقة جزئية مرتبطة بظروف محدودة. ولا يستطيع حتى الغارق في نشوة استغلال واقع التريدي وحماة المصالح السطحية، أن يقاوم الضغوط الكاشفة للأبعاد المساوية لهذا التريدي. لأن الحس العام، والمنطق البسيط، وغرائز الحياة والصراع على البقاء وادنى درجات يقظة الضمير، تصرخ جميعها في وجهنا - نحن العرب - لكي نفتح الأعين على خطورة المصير. ولكننا لن ننقذ هذا المصير إذا سلطنا مسك رد الفعل، واكتفينا من الأمر بمجرد التشاؤم والتحسر واليأس. أي الهرب من المواجهة المصرية لمواجهة مسئولة.

إن المعاناة النضالية لجماهير الأمة العربية، قد اكتسبتها في جميع الاقطار العربية، درجة من النضج ومن وضوح النظرة، أصبحت معها قادرة على أن ترى الخط البياني لتريدي الواقع العربي، وأن تتوقع منحنياته، بأجلى وادق مما يستطيعه الكثيرون من المثقفين الذين غرقوا في تفاصيل حركة الواقع، وغابت

الصورة الكلية عنهم، وتلاشت عزائمهم وضميرت الطاقة الروحية والنضالية لديهم.

فإذا كان التفاؤل النابع من المصلحة الضيقة ومن الاستمتاع بثمرات هذا التريدي في الواقع العربي، يعزز عوامل الانحطاط والانحراف عن مصلحة الأمة وعن طريق نهضتها، فإن التشاؤم الصادر عن انهيار داخلي أمام تحديات هذا الواقع، يضعف من طرف آخر، دوافع النهضة ومحركاتها في داخله.

وهكذا فإن الموقف الفكري القادر على امتلاك الصورة الحقيقية المطابقة للواقع العربي الراهن، يتطلب إلى جانب المنهج الفكري السليم، موقفاً نفسياً متوازياً، وموقفاً خلقياً ونضالياً يحسم الشك والقلق والتمترق الداخلي، لصالح النهضة داخل الإنسان العربي قبل كل شيء. لكي يوظف الشك المنهجي، والمعاناة المعجونة بالآلام وبالأفكار، لصالح التغلب على الأزمة، وفي تهيئة عوامل انضاج شروط إيجابية جديدة، توقف التريدي، وتطلق روح النهضة من خلال موقف مسؤول بمستوى جديد.

"معادلة الانحطاط والنهضة" تأخذ في المرحلة الراهنة صورة مأساوية

فالتريدي الراهن في الواقع العربي، قد جاء نتيجة لمسيرة ترويض داخلي في خدمة تأمر خارجي، نجحت في خلق حالات سلبية لم تكن متوقعة، لأننا كنا نتصور أن النضال العربي قد تجاوز الدوافع التي اعتمدت عليها.. لذلك كان رد الفعل على المفاجأة نوعاً من الشعور بالأسى المر، وبالفشل والاحباط، والاضطراب في الوعي، وفقدان القدرة على استشراف المستقبل.

عملية التسميم فعلت فعلها

ولقد لاحظنا كيف استغلت بعض الانظمة هذه الحالة التي كانت قد ساهمت في خلقها، لتمضي بتصميم أشد على انتهاج المواقف التي تجافي المعقول والمنطقي وما هو خلقى وإنساني، وتخرج عن أبسط مسلمات الاخلاص للوطن، وبدهيات الرابطة القومية. مستغلة حالة التريدي، للامعان فيه ومطمئنة إلى غياب رد الفعل الطبيعي المنتظر على تلك المواقف. لأن عملية التسميم البطيء قد فعلت فعلها في المجتمع العربي. ولأن قوى الانحطاط ذاتها قد أصبحت تقدم نفسها كرموز للنهضة وأصبحت تمتلك من الدهاء في

استخدام سلاح الاعلام، ما جعلها تمهر في تشويه اهداف النهضة العربية، والتلاعب بشعاراتها، وتسخيرها لتمرير مخططاتها.

لذلك كان دور المثقفين، الذين احتفظوا بصفاء الافكار وبثبات القلوب، يحتل الموقع المتقدم في مواجهة التريدي الراهن في الواقع العربي بإبعاده المختلفة. فهذا الدور يشكل حجر الزاوية في هذه المرحلة، فهو بحق دور تاريخي.

لقد كان هذا شأن العامل الفكري - النضالي، على امتداد تاريخ الأمم، والثورات، والحضارات، فالمثقفون المناضلون، هم الذين انتزعوا التفاؤل دوماً من قلب اليأس، واستطاعوا أن يروا الضوء من خلال العتمة. لأنهم كانوا دوماً يحتفظون بهذه الصلة الحميمة بالشعب، ويدركون بأن نقطة الانطلاق عندما يسود الضياع ويغلب التريدي، تكون بالعودة إلى الأمة، إلى حقيقتها وتاريخها ونضالها وحنانها ومعاناتها، والمشاركة في تسريع ولادة الجديد المنتظر، وتهيئة عناصر الرد التاريخي على واقع التريدي.

إن جوهر الأزمة الراهنة للواقع العربي، (فكري ونضالي) قبل كل شيء. وهذه الحقيقة تفرض نفسها وتطالب المثقفين المناضلين بأن ينضجوا شروط حوار بمستوى تاريخي وبأعلى درجات المسؤولية، لكي ينطلقوا بعمل جماعي مخطط، بعد أن يعرضوا أفكارهم وآراءهم، ومواقفهم النضالية ذاتها، إلى هواء المعايير النقدية المسؤولة، ولشمس الحقائق المستمدة من حقيقة الأمة ومعاناتها النضالية، ومن متطلبات المواجهة المصرية مع أعداء نهضتها. فلا يجوز أن يترك واقع التريدي للمتردين عن روح النهضة، ولمنظري الانحرافات، أو لردود الفعل اليائسة. فالثقة بالأمة تبقى هي الصخرة التي تتحطم عليها كل المؤامرات. وهي ينبوع كل تفاؤل جدي، ومصدر الانطلاقات الحية الكبرى في العمل النضالي.. كما أن التوفر على دراسة الواقع العربي دراسة علمية منهجية هي المدخل الصحيح لرفع النضال القومي إلى مستوى القدرة على مجابهة تحديات النهضة العربية. لقد شهدت مراحل الستينات والسبعينات، محاولات جزئية لممارسة النقد الذاتي، بعد كل نكسة، ونداءات لعمل جبهي قومي على مستوى الوطن العربي.. بيد أنها محاولات كانت تحتاج إلى أن تستكمل جديتها، بالحوار الموضوعي الديموقراطي الواسع والجامع للمفكرين المناضلين من أبناء الأمة، وكذلك بالاعتماد على الدراسات العلمية، للواقع العربي، ولواقع العدو، وللعوامل المؤثرة في هذه المرحلة.

وتأتي الظروف القومية اليوم، لتدفع في الاتجاه نفسه، ولتؤكد نضج هذه الظروف لانطلاقة فكرية - نضالية جديدة.

فالسؤال عن (تريدي الواقع العربي) سؤال قديم، تعددت الأجوبة عليه في الماضي، وهو في اللحظات المأساوية الراهنة يشير إلى الدور الذي تضعه المرحلة على كواهل المثقفين العرب ليتقدموا جماهير الأمة، ويعبروا عن استعدادها لتصحيح معادلة النضال العربي، في ضوء استراتيجية قومية، تشق الطريق نحو المستقبل □

عن الأنفاضة الشعبية في شيالي

جماهير سانتياغو تندد بحكم بينوشي

.. والمعارضة تتجمع في جناح واحد معلنة مطالبها بعودة الديمقراطية

السياسية قد بدأت تخرج عن صمتها وجرحها، وتتجمع المعارضة في جناح واحد معلنة برنامجا كاملا للمطالبة بعودة الديمقراطية، وأن كان هذا الجناح قد ظل مستضعفا نظرا لعدم انضمام القوى السياسية الكبرى اليه. بينما كانت الجمعيات والنقابات (نقابة المحامين خاصة) توالي الاحتجاج، والمطالبة بوضع حد لعهد الاضطهاد العسكري.

أمام تصاعد حملات الاحتجاج والاستياء لا يجد بينوشي ملاذ سوى الاحتماء بالقوة العسكرية، والجيش البري حليفه الرئيس لتسليط مزيد من القمع. وهذا ما يجعل التشيلي يعيش منذ حوالي عشر سنوات حالة الاستياء، وكذا نظام منع التجول ليلا (من الساعة ٣ إلى ٥ صباحا)، واللجوء إلى تكميم أفواه المعارضة الحادة.

رغم ذلك فكل شيء يسير نحو الأسوأ، وسند الأمس أيضا انضم اليوم إلى غليان الشارع، فالكنيسة غيرت موقفها وهي تندد، في الوقت الحاضر، بالنظام العسكري، وتؤسس الجمعيات وخلايا المقاومة في مدن الصفيح مظاهرات يوم الأربعاء شهدت مشاركة رجال الكنيسة إلى جانب المحتجين والناقدين على أواني الطعام الفارغة، وكانت السلطة قبل شهر قد لجأت إلى طرد اسقفين كبيرين من البلاد، واعتقال آخرين متهمه إياهم بنشر الدعاية «الماركسية».

أمام تصاعد موجة الغضب الشعبي في التشيلي، وكمظهر آخر، من النضال الذي تخوضه شعوب أميركا اللاتينية للتخلص من دكتاتورية الطغمان العسكرية الحاكمة، ما هو المصير الذي تنتظره التشيلي في المستقبل القريب. في نظر المراقبين لا ينبغي توقع شيء هام. أن بينوشي ليس خائفا تماما على حكمه، وهو لا يعدم سند الولايات المتحدة رغم أنها منشغلة اليوم أكثر بالسلفادور، كما أنها ليست متعجلة لصرفه والابتيان بدكتاتور آخر محله لتهدئة الوضعية في أحسن الأحوال، والمحتمل القريب هو مزيد من القمع لمزيد من الغضب الشعبي في شوارع سانتياغو □

سقوطه نجاحا لها ما لبثت أن بدأت تشعر بتدهور وضعها، كما أن السياسة الاقتصادية التي اتجهت فيها البلاد طبقا لنظريات ملتون فريدمان قادت إلى الإفلاس. نسبة البطالة تصل اليوم إلى ١٤٪، ونسبة النقص في التشغيل تصل إلى ٤٠٪ في حين يتجاوز التضخم ٢٠٪ ونتيجة لإغلاق عدد هام من المؤسسات الصناعية انخفض النشاط الاقتصادي سنة ١٩٨٢ إلى ١٤٪.

في ظل امتداد الأزمة الاقتصادية كانت الأحزاب



الجنرال بينوشي، المزيد من القمع

سانتياغو من جديد، الرعب والقمع والارهاب يزهق على المدينة التي عاشت لفترة محدودة تحقق حلم البندى. هذه المرة جاءت الانطلاقة من كونفدرالية نقابات عمال مناجم النحاس المعروفة بالتشيلي، الدعوة إلى الاضراب والتظاهر «احتجاجا ورفضاً لواقع الاضطهاد والقمع السائد في البلاد» كما جاء في بلاغ النقابات.

١٢ أيار (مايو) الجاري، صباح الأربعاء، بدأت المجموعات الأولى من شباب مدينة سانتياغو والضواحي تتجمع. التجار يفتحون ببطء متاجرهم أو يتركونها مغلقة، العمال يسيرون في صفوف مترصة نحو المعامل. و ٧٠٪ من التلاميذ والطلاب عند مدخل المدارس والكلية. التعليمات تقول أن يوم الاضراب ينبغي أن يمر في جو سلمي تجنباً لكل اصطدام مع قوات الأمن.

عند الظهيرة تندلع الحوادث الأولى أمام قصر العدالة، ثم تدريجياً في حرم الجامعة الكاثوليكية. هنا تتدخل قوة مكافحة التجمع وتبدأ بالهجوم على المتظاهرين وإطلاق القنابل المسيلة للدموع. في هذا الوقت يكون وسط المدينة مقفراً، وحسب اتفاق سابق، يلتقي سائقو السيارات أمام مقر القيادة العسكرية ويبدأ النفير الصباح، ومع اقتراب المساء يدخل يوم الاضراب والاحتجاج دقائقه الخطيرة، إذ تحدث الاصطدامات العنيفة، ويتجابه الشارع مع حرس القصر الرئاسي «لامونيدا»، وتتواصل الأحداث بمزيد من العنف حتى الفجر.

هذا أول وأخطر حادث تعيشه الشيلي منذ إسقاط نظام سلفادور الليندي على يد الطغمة العسكرية لبينوشي في أيلول/سبتمبر ١٩٧٣، التي دمرت صرح الديمقراطية، وقادت الآلاف إلى السجون بعد مقتل المئات في الشوارع والمعازل السرية، بتواطؤ مع الامبريالية الأميركية والشركات متعددة الجنسية التي كانت تسيطر على استغلال مناجم النحاس التشيلية.

بالنسبة لنقابات عمال النحاس «يعتبر هذا الاضراب بمثابة، إنذار أول، والمرحلة الأولى من أجل التحرر الكامل، إذ ستعقبه أيام أخرى مماثلة». هذا فيما كانت حصيلة اليوم الأول لا تقل عن خمسة قتلى، عشرات الجرحى وخمسمائة من المحتجزين الذي تزايد عددهم ليتجاوز الآلاف، والذين اقتيدوا إلى الملعب الرياضي الشهير بسانتياغو حيث بدأ معهم التحقيق والتعذيب.

بيد أن أزمة الدكتاتورية الحاكمة في التشيلي كانت قد بدأت منذ وقت سابق، فالفئات الوسطى نفسها، التي كانت قد تمردت على حكم الليندي، واعتبرت



الليندي: شعروا بالتدهور بعد سقوطه

لوحه الارباح والخسائر بعد تخفيض اسعار النفط

الدول الصناعية تأكل الحصرم والمصدرون.. يضربون!

الواسط النفطية لتسأل: ماذا عن المستقبل.. وهل ستعود حرب الاسعار؟

قصة انخفاض اسعار النفط وتأثيراته السلبية على البلدان المصدرة، وانعكاساته الايجابية - في الوقت نفسه - بالنسبة للبلدان المنتجة، ينطبق عليها المثل القائل «مصائب قوم عند قوم فوائد». وقد انعكست ترجمة هذا المثل بوضوح عقب الاجتماع الاخير لوزراء نفط البلدان الاعضاء في منظمة «الوبك» الذي عقد في لندن في ١٤ آذار الماضي، حيث ما لبث ان أعلن عن قراراته المتعلقة بتخفيض اسعار النفط بمعدل خمسة دولارات للبرميل، حتى هلّل الغرب لهذه القرارات لانعكاساتها الايجابية المتوقعة على اقتصاديات بلدانه، بينما تباكت الدول المنتجة لما قد يترتب على التخفيض من آثار ضارة بالنسبة لها.

واذا صح قول البعض ان التخفيض يبقى أهون من انهيار الاسعار، فهناك حقيقة اصبحت واضحة للجميع، الا وهي ان البلدان المستهلكة للنفط وعلى الاخص البلدان الصناعية منها، هي المستفيد الاول من تراجع مكانة اوبك ومن تخفيض اسعار النفط. لقد لخص وزير الاقتصاد الألماني الغربي حالة الارتياح التي استقبلت بها البلدان الصناعية إعلان لندن حينما قال «ان انخفاض الاسعار سيكون له آثار ايجابية على اقتصاديات البلدان الصناعية وسيسمح بدفع معدلات النمو في هذه البلدان الى الامام...».

«شكرا يمانى»!

ويشير المراقبون الغربيون في هذا الصدد الى ان انخفاض الاسعار سينعكس بشكل ايجابي على البلدان الصناعية الغربية، إذ سيساهم ببسط ما في تخفيض معدلات التضخم فيها من جهة اولى والى دعم موازينها التجارية، ودعم معدلات النمو من جهة اخرى. وفي دراسة نشرتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية للبلدان الصناعية قبل اعلان نتائج لندن بايام قليلة جاء فيها ان انخفاض اسعار النفط بنسبة ٢٠٪ (اي ستة دولارات للبرميل) سوف يؤدي الى انخفاض اسعار السلع داخل بلدان المنظمة بنسبة ٢,٥٪، وسينتج عنه ارتفاع معدلات النمو فيها بنسبة ١٪.

ويمكن القول بشكل عام ان مجموع البلدان الصناعية رحبت بمزيد من الارتياح بقرارات التخفيض، وان اختلفت في مواقفها حول مسألة الاسعار. فبعض هذه البلدان يتمنى من أعماقه ان تنهار اسعار اوبك، وبعضها الآخر يرى في تخفيض سعر البرميل الواحد خمسة دولارات حلا معقولا

ومنطقيًا، وهؤلاء وإن كانوا يأملون بدورهم في ان يروا الاسعار تهبط الى ما دون ٢٩ دولارا، فهم يخشون إنهيار الاسعار لما قد ينتج عنه من انعكاسات سلبية بالنسبة لهم كاحداث خلل داخل السوق النقدية العالمية، وتوقف صادراتهم الى البلدان المصدرة للنفط.

لقد لاحظت اوساط السوق الأوروبية المشتركة في بروكسل من جهتها ان قرارات لندن سوف توفر على بلدان السوق ما يقارب عشرة مليارات دولار في العام، وهو ما سيكون له اثر ايجابي في اطار الظروف الاقتصادية التي تعيشها بلدان السوق بالتغلب على صعوباتها الحالية وتتجاوز مرحلة الركود الاقتصادي التي تعيشها منذ سنوات.

لقد كانت الحكومة الفرنسية في طليعة من صفق لهذا الحدث، فتخفيض سعر النفط كان بالنسبة لها بمثابة قارب النجاة بعد التردّي الذي اصاب الميزان التجاري الفرنسي في نهاية العام الماضي.

ويجمع المراقبون في باريس على ان هبوط سعر البرميل الى ٢٩ دولار سوف يوفر على الخزينة الفرنسية حوالي ٢٠ مليار فرنك في العام. وفرنسا تعتمد بشكل شبه كلي على الواردات النفطية إذ استوردت خلال العام الماضي ١٩٨٢ حوالي ٧٧ مليون طن من النفط اي ما قيمته ١٣٠ مليار فرنك.

ومثل هذا التوفير على الخزينة سيساعد الحكومة الاشتراكية على تقليص قسم هام من عجز الميزان التجاري خلال هذا العام، وليس هذا بالطبع هو الفائدة الوحيدة التي يأمل المسؤولون ان يساهم انخفاض الاسعار في دفع المستثمرين المترددين بأن يقوموا بنشاط اكبر خلال الفترة القادمة نظرا للهبوط النسبي في اسعار الكلفة الذي سوف ينتج عنه.

ولكن مثل هذه التقديرات والأمال من طرف الفرنسيين عشية اجتماع لندن تراجعت بعض الشيء نتيجة الاحداث الاقتصادية اللاحقة في فرنسا بما في ذلك تخفيض قيمة الفرنك بالمقارنة بالمارك الألماني، واستطرادا مع ارتفاع قيمة الدولار الأمريكي، الذي تسدّد بواسطته اسعار النفط.

وانطلاقا من ذلك لم ينتفع المستهلك الفرنسي من ايجابيات هبوط اسعار المواد البترولية سوى بمقدار ٤٪، وهذا ما يترجم رغبة المسؤولين بعدم رؤية تنزيلات اسعار النفط تنعكس بشكل كلي على اسعار البيع للمستهلكين اي بمعنى آخر عبّر عنه احد المسؤولين بالقول: «تتوي الحكومة مصادرة ذلك الفارق لدعم الاهداف الاقتصادية المرسومة».

التفوق الألماني

اما المانيا الغربية، فتكاد تكون الاكثر استفادة من تلك التخفيضات نظرا لوضعها الاقتصادي المتين على الساحة الدولية، فمن المعروف ان ميزانها التجاري على عكس العديد من البلدان الصناعية قد سجل ربحا يقدر بخمسين مليار مارك، وقد جاء هبوط سعر النفط

بنسبة ١٥٪ ليقوّر بالنسبة لها حوالي ثلاثة مليارات دولار وهذا ما سيمكنها في المستقبل القريب من تعزيز مكانتها الاقتصادية في العالم.

وكذلك الامر بالنسبة للبلدان الصناعية الاخرى المستهلكة للنفط كاليابان والولايات المتحدة الامريكية اذ يعتبر تخفيض الاسعار مؤشرا ايجابيا آخر يمكن ان يقوي من البنية الاقتصادية في تلك البلدان

ويسرّع في تنشيط الاستثمارات وارتفاع معدلات النمو. فاليابان التي تستورد سنويا حوالي ٢٠٠ مليون طن من النفط ستتمكن خلال العام الحالي - نتيجة التخفيض - من توفير ما لا يقل عن ستة مليارات دولار، كما ان وضعها الاقتصادي المتين يشابه وضع المانيا الغربية، لوجود فائض في ميزانها التجاري يقارب العشرين مليار دولار الامر الذي سيساعدها في ظل انخفاض الاسعار على تحقيق قفزات جديدة على ساحة التجارة الدولية.

اما الولايات المتحدة فعلى الرغم من كونها المنتج



اجتماع لندن: الايجابيات... والسلبات بعد قرار التخفيض.

بمراجعة مشروع خطة الميزانية العامة، كي تأخذ بالاعتبار تقليص العائدات النفطية التي كانت تشكل قبل التخفيض حوالي ٦٪ من مجموع مداخيل انكلترا. اما بالنسبة للدول العربية النفطية فإن حدة الآثار السلبية تختلف ايضا من بلد الى آخر، ويمكن القول ان الجزائر والعراق ستتضرران من ذلك لكون مداخلهما النفطية توظف في الخطط التنموية الطموحة في البلدين، هذا مع الإشارة الى ان الوضع في العراق يختلف كلياً في الظروف الحالية بسبب الحرب التي يشنها ضده النظام الإيراني. واستمرار إغلاق النظام السوري للأنابيب التي تنقل النفط العراقي الى المتوسط عبر الأراضي السورية والتكاليف الباهظة التي تتطلبها هذه الحرب.

اما اقطار الخليج العربي وليبيا ستتأثر بلا شك من تخفيض الاسعار، الا ان هذا التأثير بالنسبة لها محدود. فالسعودية ستخسر هذا العام حوالي عشرة مليارات دولار حتى لو حافظت على نسبة انتاجها للعام الماضي، لكن إذا ما أخذ بالاعتبار حجم موجوداتها في الخارج والتي يقدراها المراقبون بحوالي ١٧٠ / مليار دولار لا يجعل ذلك ذا تأثير كبير على المدى القريب، وكذلك الامر بالنسبة للكويت إذ ان استثماراتها الخارجية تدر عليها مداخيل تتجاوز المداخيل النفطية (جريدة لوموند ٨٣/٣/١٢).

لكن الشيء المؤكد فيما يتعلق بالاقطار الخليجية وليبيا انها ستكون مضطرة لاعادة النظر في برامج وارداتها الاستهلاكية، وتأجيل بعض المشاريع الانمائية.

وتجدر الإشارة اخيراً الى ان بعض بلدان العالم الثالث غير النفطية ستتأثر سلباً ايضا من انخفاض الاسعار مثل بعض بلدان شرق آسيا والهند وباكستان نتيجة لوجود جاليات كبيرة منها تعمل في البلدان النفطية، فالفلبين على سبيل المثال ستوفر من انخفاض الاسعار قرابة ٣٥٠ مليون دولار، الا انها تخشى ان ترى رؤوس الاموال التي يحولها حوالي نصف مليون من سكانها العاملين في الخارج (٣٠٠ الف في دول الخليج العربي) تهبط بشكل كبير بعد ان بلغت حوالي ٢ مليار دولار في العام الماضي، او ان يتم تسفير قسم من اولئك الى بلادهم.

ويجب الاضافة الى ما سبق ان بعض البلدان الفقيرة ستواجه انخفاضاً في المساعدات المالية والمعونات المختلفة التي تقدم اليها من البلدان النفطية.

تلك هي اللوحة الرمادية بعد تخفيض اسعار النفط، ويبقى السؤال مطروحا: ماذا عن المستقبل؟ هل ستهبط الاسعار من جديد؟ ام سيرتد الطلب العالمي، والاسعار تبعاً لذلك كما تعتقد بعض الاوساط النفطية؟

في الواقع هناك العديد من المؤشرات على ازدياد الطلب العالمي على النفط في المستقبل القريب، وعلى ازدياد الاسعار تبعاً لذلك في مرحلة ابعد.

الا ان كل ما يخشاه المرء، ان تلجأ بعض البلدان النفطية في اطار ظروفها المالية الصعبة الى حرب الاسعار من جديد. فاذا ما حدث ذلك ستكون المصيبة اعظم بالتأكيد □

حنا ابراهيم

الامريكية، التي تسد بواسطها فواتير النفط، ان ارتفاع الدولار مؤخراً سوف يؤدي بالنتيجة الى تآكل قسط من الاموال التي ستوفرها التخفيضات، والمتضرر الاول من ذلك هو بالطبع البلدان النامية، وكذلك البلدان الصناعية ذات العملات الضعيفة كإيطاليا وفرنسا.

والملاحظة الثانية في هذا الصدد تتلخص بخطر تخفيض الاسعار على سياسات الطاقة التي انتهجتها البلدان الصناعية منذ سنة ١٩٧٣ فيعد ان استطاعت هذه البلدان توجيه قسم من الاستثمارات باتجاه مصادر الطاقة الاخرى الكلاسيكية والجديدة، يمكن ان يقودها هبوط الاسعار مؤخراً - وخصوصاً اذا ما استمر - الى العودة عن تلك التوجهات، نظراً لفارق الانتاجية الحاصل، ويدفع بأصحاب رؤوس الاموال الى الاستثمار في مجالات اخرى اكثر ربحاً.

والخطر الآخر بالنسبة لهذه البلدان يكمن في العدول عن سياسة الاقتصاد بالطاقة التي كرسها من خلال اجراءات عديدة، وعززتها لدى مواطنيها من خلال تبصيرهم بخطر زيادة الاستهلاك على المدى الطويل إذ ساعدها في ذلك ارتفاع اسعار النفط في السبعينيات، واذا ما حدث ذلك فسوف يقود بالتاكيد الى زيادة الطلب من جديد.

الخسائر: مئة مليار في العام

تلك انعكاسات تطور الاسعار بالنسبة للبلدان المستوردة للنفط اما البلدان المصدرة فهي الخاسر الاساسي مما حدث، إذ تشير التقديرات الى ان مجموع خسائر البلدان المنتجة للنفط ستبلغ حوالي مئة مليار دولار سنوياً، اما خسائر البلدان الاعضاء في منظمة اوپك وحدها فمن المتوقع ان تبلغ ٢٥ الى ٢٧ مليار دولار في العام.

وتجدر الإشارة هنا الى ان الانعكاسات السلبية للتخفيض تفاوتت بين بلد وآخر بشكل كبير، خصوصاً اذا ما أخذ بالاعتبار البنى الاقتصادية المختلفة لهذه البلدان، فعلى الرغم من ان النفط يشكل المصدر الاساسي لمداخيلها فان بعضها سيتأثر بشكل كبير بقرارات لندن نظراً لتبعيتها شبه الكاملة للنفط ولاحتياجاتها المالية المتزايدة، من اجل الاستمرار في مشاريعها التنموية، وتغطية وارداتها.

فنيجيريا مثلاً، يشكل النفط بالنسبة لها حوالي ٩٥٪ من قيمة صادراتها الى الخارج وانخفاض مداخلها تبعاً لهبوط الاسعار سيخلق لها متاعب اضافية، وكذلك الامر بالنسبة للمكسيك (وهي ليست عضواً في الاوبك) إذ ستشهد هبوطاً في مداخلها هذا العام بمقدار ثلاثة مليارات دولار، الشيء الذي يقلق المسؤولين في مكسيكو ومعهم البنوك العالمية، إذ ان ديونها الخارجية بلغت مؤخراً حوالي ٨٠ مليار دولار، والظروف المستجدة ستحتج على البنوك ان تؤجل استيفاء ديونها وان تعطي الحكومة المكسيكية زمناً اطول من اجل ذلك، ويتطلب منها في نفس الوقت تقديم قروض جديدة.

وبريطانيا كذلك ستتضرر بدورها وبشكل كبير من انخفاض اسعار نفط الشمال، إذ سينتج عن ذلك انخفاض في عائداتها بمعدل ٢ مليار جنيه استرليني، وهذا ما دعا حكومة السيدة تاتشر الى ان تقوم بسرعة

الثاني للنفط في العالم بعد الاتحاد السوفياتي، فهي تستورد سنوياً حوالي ٢٧٠ مليون طن من النفط، وهبوط سعر البرميل يعني بالنسبة لها ايضاً توفير حوالي تسعة مليارات دولار في العام، وهذا ما سيقلص من جهة اولى عجز ميزانها التجاري البالغ ٤٢ مليار دولار خلال العام الماضي، وسيساهم من جانب آخر في دفع النمو الاقتصادي، الذي بدأت بوادره تتأكد بشكل واضح منذ بداية هذا العام.

إذن، يمكن القول ان البلدان الصناعية هي المستفيد الاول من تنزيل الاسعار، وكذلك بلدان العالم الثالث المستوردة للنفط، وتلك حقيقة لا يمكن إنكارها، خصوصاً اذا علمنا ان تلك البلدان تعاني من مشكلة الديون الخارجية التي بلغت في العام الماضي لمجموع بلدان العالم الثالث حوالي ٦٠٠ مليار دولار، وهذا ما يجعل بعضها ينقق قسطاً كبيراً من قيمة صادراته من اجل ابقاء الديون المستحقة وتسديد ائتمان وارداتها النفطية، ويُذكر على سبيل المثال ان قيمة الواردات النفطية لبغدادش تعادل ٨٠٪ من قيمة صادراتها! كما ان البرازيل ستتمكن بعد خفض الاسعار من توفير ما لا يقل عن ٨٠٠ مليون دولار سنوياً.

إن ما سبق يستدعي مع ذلك ايراد بعض الملاحظات السريعة، فهناك في الواقع جملة من العوامل قد تخفف من مقدار الاستفادة، من التخفيضات التي تحققت، ويأتي في مقدمتها التطور التصاعدي للعملة



بانتظار قمة وليامسبورغ

احتمالان امام قمة البلدان الصناعية

المسائل النقدية والعلاقات التجارية مع السوفييت في مقدمة المواضيع
...والعالم الثالث لا ينتظر إلا الكلام!

البيان - لقد لاحظ الوزراء أيضا ان العلاقات المرتبطة بانظمة تجارية لبلدان تقوم على الاقتصاد المخطط يمكن ان تخلق مشاكل معينة، يتوجب متابعتها عن قرب من قبل المنظمة.

والملفت للنظر في هذه الفقرة انها تضع قيودا واضحة على المعاملات التجارية بين بلدان المنظمة وبلدان الكتلة الشرقية، ومثل هذا الغموض والاقتضاب في التعبير يعكس في الواقع الصراع الدائر بين الولايات المتحدة الأمريكية وبلدان السوق الأوروبية المشتركة بصدد التعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفياتي وذلك منذ الاتفاقيات التي عقدتها كل من ألمانيا وفرنسا مع موسكو بشأن استيراد غاز سيبيريا.

القنبلة الفرنسية

٣ - وتطرق البيان من جهة أخرى الى العلاقات مع البلدان النامية إذ أكد المؤتمر على أهمية التداخل الاقتصادي العالمي وعلى استعدادهم «للعمل في عقل متفهم ومتعاون مع البلدان النامية من أجل ان تتمتع جميع البلدان من عملية الانتعاش الاقتصادي».

ومثل هذه التأكيدات تبقى بالطبع دون مستوى أهمية الصعوبات الاقتصادية المطروحة على بلدان العالم الثالث والناجمة كما يقول البيان عن حالة الركود الاقتصادي العالمي، والتي هي في الحقيقة نتيجة منطقية لسياسات البلدان الصناعية سواء النقدية منها أو التجارية التي تكبل بلدان العالم الثالث وتثقلها بالديون.

والجدير بالملاحظة في هذا الصدد الموقف الفرنسي المتميز داخل البلدان الصناعية، فقد أكد الرئيس فرنسوا ميتران في كلمته الافتتاحية في المؤتمر انه «لا يمكن للشمال ان يفعل شيئا اذا لم يتحقق الانتعاش الاقتصادي بالنسبة للجنوب...» وأضاف قائلا «كيف يمكن ان نتخيل انه بالامكان ان تنفذ نصف العالم دون النصف الآخر».

والموقف الفرنسي والنبات المختلفة في جوقه البلدان الصناعية الغربية لم يتوقف عند هذا الحد، فقد كانت دعوة الرئيس الفرنسي من أجل عقد ندوة عالمية حول مسائل النقد بمثابة قنبلة في وجه الأوساط الاقتصادية العالمية وخصوصا داخل الولايات المتحدة، إذ ان مثل هذا الاقتراح الذي يهدف الى ايجاد نظام نقدي عالمي جديد يقوم على قواعد ثابتة لتبديل العملات من شأنه اذا ما كتب له النجاح ان يضع حدا للخلل النقدي العالمي الذي تسببه وتستفيد منه العملة الأمريكية والاقتصاد الأمريكي بشكل عام (الطليعة العربية ١٦/٥).

وعلى ضوء ما سبق وفي انتظار وليامسبورغ يبدو ان اجتماعات باريس قد حضرت «طبقا» من المسائل الاقتصادية العالمية يمكن ان تشكل مادة غنية ودسمة لقادة الغرب.

ويبقى المراقب امام احتمالين: فاما ان يحترق الطبق لكثرة الطباخين أو ان يتوصل المؤتمر الى نتائج عمومية تجنبهم تفجير الخلافات وهو الاحتمال الأرجح بالتأكيد.

حنّا إبراهيم

قادة الغرب.

١ - الانتعاش الاقتصادي، يمكن القول منذ الآن ان مسألة الانتعاش الاقتصادي ستكون في مقدمة المواضيع المطروحة لكونها تشكل نقطة اللقاء الأساسية، ولأن اجتماع باريس قد أكد على ضرورة رسم استراتيجية متوسطة المدى من أجل دعم وتقوية عملية الانتعاش الاقتصادي، التي بدأت بوادرها تظهر الى العيان، ولخص هدف البلدان الصناعية السبع خلال الفترة القادمة بالعمل من أجل التوصل الى نمو اقتصادي قوي ومستمر مع ضرورة تجنب ظاهرة التضخم المالي والحد من ظاهرة البطالة، كما أكد مؤتمر وزراء المال والاقتصاد لهذه الدول في نفس الاتجاه على النتائج الايجابية التي حققها غالبية بلدان المنظمة في مجال مكافحة التضخم، وأعرب عن قلقه بالمقابل امام تزايد عدد العاطلين عن العمل في بلدان المجموعة عموما وهذا ما قاد المؤتمرين الى التأكيد في مجال آخر على ضرورة الاستمرار في محاربة التضخم، ورسم سياسات تنموية من شأنها ان تزيد من فرص العمل.

٢ - أما العلاقات مع الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية، فلم تحظ سوى ببضعة سطور، إذ جاء في البيان المذكور ان بلدان المنظمة وبعد الاطلاع على دراسات تحليلية اقتصادية صرفة «ترى ان المبادرات التجارية وحركة رؤوس الاموال بين الغرب والشرق يجب ان تخضع لمؤشرات السوق، وعلى ضوء هذه المؤشرات يتوجب على الحكومات (الغربية) ان تبرهن على تأنيها وتحفظا في مجال التمويل، دون ان تمنح (الدول الشرقية) أية معاملات متميزة، - ويتابع

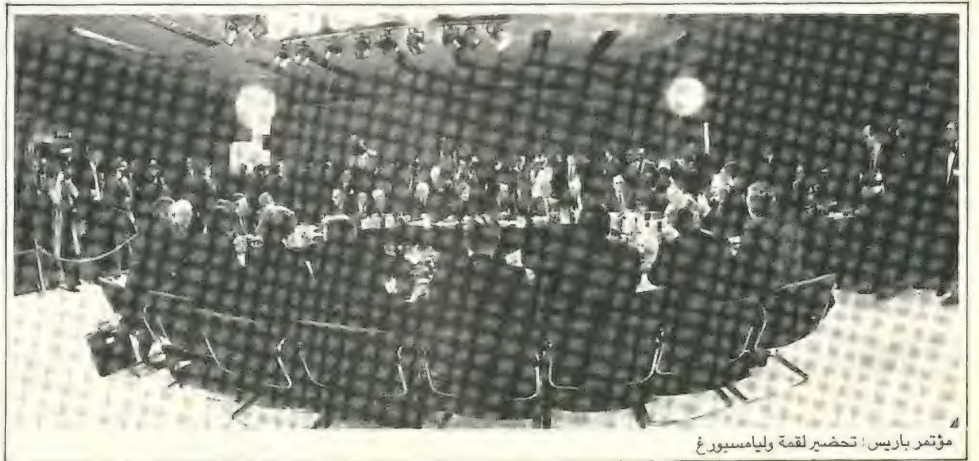
يجتمع في نهاية هذا الاسبوع قادة البلدان الصناعية الغربية السبع (الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا الغربية، بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، كندا واليابان) في قمة وليامسبورغ في ولاية فرجينيا الأمريكية لتدارس المسائل الاقتصادية العالمية، وخصوصا ما يتعلق منها بالبلدان الصناعية الاربعة والعشرين الاعضاء في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية O.C.D.E.

ويأتي هذا اللقاء، بعد سلسلة من الاجتماعات التمهيدية للوزراء المختصين في المنظمة واللجان الفرعية المنبثقة عنها كان آخرها اجتماع وزراء المالية والاقتصاد الذي انعقد في العاصمة الفرنسية بين الثامن والعشرين من الشهر الجاري.

إن الفاصل الزمني القصير الذي يفصل قمة وليامسبورغ عن اجتماع باريس مضافا الى طبيعة المسائل والتوصيات التي عالجهها وخرج بها هذا الاخير تجعل المراقبين يعتقدون ان قادة الغرب لم يبق امامهم في القمة المقبلة سوى اضافة بعض البهارات على طبخة أعدت مسبقا. وهذا يعني بشكل آخر ان الوزراء قاموا بمعالجة المسائل الاقتصادية التي تهم المنظمة محاولين قدر المستطاع الالتفاف حول المسائل الحساسة التي تلاقي تعارضا واختلافا بين الاطراف المشاركة والتأكيد على نقاط الالتقاء والتوافق فيما بينها.

الانتعاش الاقتصادي اولا

ومن خلال قراءة سريعة للبيان الختامي الذي صدر عن اجتماعات باريس يمكن تلخيص النقاط الأساسية التي ستشكل صلب المناقشات القادمة بين



مؤتمر باريس: تحضير لقمة وليامسبورغ

اخبار الاقتصاد

آفاق

مسألة البطالة

ركود في الاقتصاد.. ركود في المجتمع

أعلنت المصادر الاقتصادية الألمانية في بداية هذا الشهر أن عدد العاطلين عن العمل في ألمانيا قد انخفض خلال شهر نيسان الماضي بنسبة ٥,٥٪ فأصبح ٢,٢٥٣,٨٠٠ (٢,٩٪) من عدد السكان في سن العمل) بعد أن كان قد تجاوز ٢,٥ مليون شخص في شهر شباط.

ويذكر في هذا المجال أن نسبة البطالة في مجموع البلدان الصناعية الاعضاء في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية يتجاوز اليوم ١٠٪. ففي اسبانيا بلغ عدد العاطلين ١٦,٩٪، وفي الولايات المتحدة ١٠,٤٪. أما في فرنسا فهو يتراوح حول نسبة ٨,٥٪...

لقد عودتنا الصحافة الغربية أن نطالع في اعمدها بشكل مستمر مثل هذه الأرقام، حول تطور عدد العاطلين عن العمل سلبا أو ايجابا وبأدق النسب، وكثيرا ما تحدث حوارات حادة بين ممثلي النقابات العمالية، واجهزة الحكومة، في هذا البلد أو ذاك حول صحة تلك المعطيات، تلعب فيها الصحافة دور الحكم في التفتيش عن الحقيقة.

والاهمية التي يوليها الغرب لهذه المسألة تنبأت من كون البطالة تشكل صلة الوصل بين ما هو اقتصادي، وما هو اجتماعي، فمعالجتها في اطار الاقتصاد وعلم الاجتماع يعكس في نهاية المطاف صورة اقتصادية اجتماعية لهذا البلد أو ذاك.

فزيادة عدد العاطلين عن العمل تعني أن هناك حالة من الركود الاقتصادي، ممثلا تعني في الوقت ذاته أن هناك حالة اجتماعية كامنة قد تهدد بلدا ما بآزمة صعبة أو بانفجار عنيف كما حدث مؤخرا في البرازيل. وتبقى كلمة اخيرة وهي أين نحن من ذلك، وهل بمقدور مؤسسة عربية متخصصة أن تعطي رقما تقريبا عن البطالة في الدول العربية، وهل بمستطاع الصحافة العربية أن تنوغل في هذه المسألة لتجذب نظر المسؤولين لأهميتها؟.

الاجابة على هذه التساؤلات ليست سهلة بالتأكيد، فلو شاء اقتصادي عربي تطبيق تعريف البطالة على الواقع العربي لاصطدم بجدار من الصعوبات ولخرج بأرقام خيالية. □

حنا

سيعمل لآزالة العقبات التي تعترض تنفيذ المشروعات الصناعية في القطاعين وعلى حرص الحكومة المصرية على توفير كل الامكانيات للاستثمار ومعالجة أوجه النقص في التشريعات الحالية.



بعد الحملات المتكررة من قبل بعض المسؤولين والصحافة على سياسة الانفتاح الاستهلاكي في مصر، يبدو أن عهد حسني مبارك في طريقه اليوم نحو سياسة توفيقية للتوجهات الاقتصادية التي سادت أيام عبد الناصر والسادات.

ففي اجتماع عقده الرئيس المصري مع رجال الأعمال في السادس عشر من هذا الشهر أكد على اهتمامه «بتشجيع القطاع الخاص الانتاجي بكل الوسائل المتاحة ليقوم بدوره مكملا للقطاع العام».

وأكد مبارك من جهة أخرى على أنه

البرازيل ديون وصعوبات اقتصادية

طلب الرئيس البرازيلي الجنرال فيغيو ريدو بشكل رسمي من الرئيس رونالد ريغان أن يتدخل لدى البنوك الخاصة الاميركية من اجل التسريع في تقديم قروض قصيرة الاجل لبلاده: ويذكر في هذا الصدد ان البرازيل حصلت مؤخرا على قرض من صندوق النقد الدولي بقيمة ٤,٩ مليار دولار لمدة اربع سنوات، كما توصلت الى اتفاق حول تسديد ديونها خلال فترة ثمان سنوات.

رئيس البنك المركزي البرازيلي كان قد زار نيويورك في بداية الاسبوع الماضي واجرى محادثات مكثفة مع المسؤولين الاميركيين ومسؤولي البنوك الخاصة من اجل تجديد القروض قصيرة الاجل والمقدرة بـ ٦ مليار دولار. تردد البنوك في تقديم هذه القروض يعود الى تخوفها من الوضع الاقتصادي الصعب للبرازيل بعد أن بلغت نسبة التضخم ١٤,٩٪ خلال الاثني عشر شهرا المنصرمة، ويتوقع أن تزيد هذه النسبة الى ١٧,٠٪ في نهاية العام الحالي.

السودان يفتح النفط سنة ١٩٨٥

السيد شريف التهامي وزير الطاقة السوداني أعلن أن بلاده ستقوم بإنتاج النفط اعتبارا من النصف الثاني لعام ١٩٨٥ وذكر أن كمية الانتاج سوف تزيد عن ٥٠ ألف برميل يوميا.

وأضاف الوزير أن الشركات الاميركية التي تقوم باستكشاف النفط السوداني قد فرغت من تجهيز ٢٥ بئرا، كما أن عمليات التنقيب في مناطق متفرقة من السودان ما زالت مستمرة، وحدد هدف الأعمال القائمة خلال

الفترة القادمة باتمام أعمال بناء مصفاة وخطوط انابيب وميناء نميري لتصدير النفط: وتوقع اكمال هذه المشاريع والبدء في تجارة النفط في اوائل ١٩٨٦.

من أمريكا ٢,٦ مليار دولار للكيان الصهيوني

يأتي الكيان الصهيوني في مقدمة المستفيدين من المساعدات الاميركية للعام القادم ١٩٨٤، إذ تشير المصادر الاميركية أن حجم المساعدات العسكرية له سيبلغ ١,٧ مليار دولار بينما تتراوح المساعدات الاقتصادية بين ٨٥٠ و ٩١٠ مليون دولار.

وتأتي مصر في المرتبة الثانية في قائمة المساعدات الاميركية الخارجية إذ ستحصل على مساعدات عسكرية تتراوح بين ١,٣ و ١,٤١٥ مليار، بينما ستبلغ المساعدات الاقتصادية التي ستلقاها من واشنطن حوالي ٧٥٠ مليون دولار.

ويذكر في هذا الصدد ان لجنتي العلاقات الخارجية في كل من مجلس الشيوخ الاميركي، وغرفة الممثلين قد أعلنتا مؤخرا اقتراحاتهما بشأن المساعدات الخارجية خلال السنة القادمة، ففي حين تقترح الاولى مبلغ ١٨,٧ مليار دولار (أي أقل مما يطلبه البيت الابيض ٢٩,٧ مليار) تقترح الثانية ٢٩,٧ مليار لعام ١٩٨٤ و ٨,٣ مليار للعام التالي ١٩٨٥.

وبشأن المساعدات الى اليونان تقترح اللجنتان مبلغ ٥٠٠ مليون دولار للمساعدات العسكرية، بينما يرى البيت الابيض (وهو يفاوض الحكومة الاشتراكية حول استعمال القواعد الاميركية في اليونان) ألا يتجاوز ذلك ٢٨٠ مليون دولار.

على العكس من ذلك يلاحظ ان المساعدات المقترحة لتركيا ٧١٥ مليون هي أقل مما ترمي اليه إدارة الرئيس ريغان ٧٥٥ مليون دولار.



لقاء طنجة الثاني - ٢٠

بعد ٢٥ سنة من لقاء طنجة الأول

البحث عن مغرب عربي للشعوب..؟

أين أصبحت فكرة وحدة المغرب العربي.. وماذا جرى لتلك "الثمرة الياضعة"؟

لقاء طنجة الثاني في ٢٧ نيسان (أبريل) ١٩٨٣ كان مناسبة جديدة للقاء مجموعة من أحزاب المغرب (حزب الاستقلال، ممثلاً في السيد محمد بوسسته) والجزائر (جبهة التحرير الجزائرية ممثلاً بالسيد حميد مهدي) والحزب الاشتراكي الدستوري التونسي ممثلاً بالمنجي الكحلي.

ظروف لقاء الامس كان وازعها دعم كفاح الشعب الجزائري لنيل استقلاله، وظروف لقاء اليوم مختلفة ومن أجل مطامح اكبر طرحت سابقاً ولم يتحقق منها شيء. فهل المطلوب هو لقاء رسمي، او لقاء أحزاب رسمية لذلك، ام المهم الى جانب هذه الامكانات من التقارب تحقيق مغرب عربي للشعوب: هذا ما يحاول محررنا في شؤون المغرب العربي التطرق اليه في ورقتنا الثانية هذه حول لقاء طنجة التاريخي، من أجل وحدة المغرب العربي.

من ٢٧ نيسان (أبريل) ١٩٥٨ الى ٢٧ نيسان



١٩٨٣ كانت بلدان المغرب العربي تعيش زمن الاستقلالات الوطنية، وتراهن على مستقبل التحرر الكامل، على المستويين الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، إذ لم يكن الاستقلال السياسي وحدة مقنعة. وفي زمن الاستقلال الوطني يبدأ الاكتشاف، والخروج من حماس النضال السلمي للدخول في مرحلة جديدة، سيكون على الفصائل المختلفة للحركات الوطنية في الشمال الافريقي ان تخوضها وفق مصالحها، ايدولوجياتها، وتطلعاتها الطبقيّة الاصلية. واذا لا نستطيع، هنا، الدخول في التفاصيل لا لأنها ملك للتاريخ، بل لأنها أكثر من هذا ملك اكبر للمستقبل الذي لم يحسم بعد، والذي هو، في النهاية، جزء من بحث العرب عن نهضتهم وكيانهم التاريخي الجديد، المبعد حتى الآن، بين قوى القهر الداخلية وهيمنة الضغط والامبريالية، بكافة اشكالها.

ولكن، رغم هذا كله فلذاكرة التاريخ وقفة، بل محطة عريضة تشمل جيل هذه الاستقلالات، إذ ما الذي حدث لفكرة وحدة المغرب العربي المنشودة، واين الحماس للتعاون وتوثيق العرى للمؤسسات السياسية والاقتصادية المشتركة، وقد كان يُنظر الى هذا في وقت سابق وكأنه ثمرة يانعة؟

البداية.. والجامع المشترك

لا بد، هنا، ان نتحدث على مستويين: مستوى بنيت الدولة، ومستوى التنظيمات الحزبية، إذ ان لكل واحد من هذين المستويين مرتبته ومقتضياته الخاصة في الدلالة والتحليل المسهبة، ولكن التي يمكن ان نوجزها، هنا، في التركيب التالي:

- على المستوى الاول، وبين ١٩٥٦ و ١٩٦٢ شرع في بناء الدولة الوطنية، بتراث السلفية والبورجوازيات

سرعان ما ستتبدد في قبضة البورقبيبة الصلبة. اما الجزائر، فلم يكن لديها المجال لتفكر في المغرب العربي، إذ ستدخل مباشرة في يوتوبيا اشتراكية ناصرية، وتتعثّر بين خليط من المفاهيم والقواعد والممارسات التي ارادت ان تكون ثورية في مجتمع منسحق تحت وطأة مخلفات الاستعمار ومربكات التخلف، والبحث عن الذات.

هناك، اذن، جامع مشترك يتمثل في ايدولوجيا وسلطة التمثيل السياسي الواحد، في البداية، وفي ارادة الدولة الوطنية لاثبات وجودها وترسيخ هيكلها. ومن ثم فلم يكن هناك مجال للمغرب العربي، بل على العكس تماماً، إذ ستشهد سنة ١٩٦٣ حرب الحدود بين المغرب والجزائر، كما ستظهر خلافات بين هذه الاخيرة وتونس حول مسائل حدودية، وسوف تتراجع جزائر بن بلة وبعدها جزائر الهوارى بومدين، وقيادة جبهة التحرير الجزائرية عن كثير من التزاماتها بهذا الشأن مع الإشقاء وحلفاء الامس في الدعم والنضال، ولسوف تتواصل الخلافات التي ستتحول الى صراعات حادة، وصولاً الى فترات البرود الشديد بين الجزائر وتونس، الى مرحلة القطيعة بين المغرب والجزائر منذ المسيرة الخضراء المغربية سنة ١٩٧٥ لاسترجاع الصحراء الغربية، ودخول الجزائر في مسلسل دعم جبهة البوليساريو، وخوض حرب دبلوماسية، وعسكرية خفية، ضد المغرب بشعار مساندة مبدأ تقرير المصير «للسبب الصحراوي». وما كانت تونس ولا المغرب، لتسهلا مهمة الجزائر ولا طموحها في بناء نظامها الذي ارادته تقدماً - اشتراكياً، ولا في القبض على ناصية الزعامة الافريقية، بدءاً من زعامة الشمال الافريقي.

العجز الرسمي عن تحقيق الامل

وبالطبع، فان فرنسا، المتروبول القديم، لم تكن غريبة عن كثير من الملامسات التي لعبت دور تفتيت في المنطقة، ولا في ابعاد كل فرص التقارب، ان السوق الاوروبية المشتركة، مثلاً، استفادت وما تزال تستفيد من غياب كل تقارب في التخطيط والتوجيه والتكامل الاقتصادي بين تونس والمغرب والجزائر.

هل نقول ان امل المغرب العربي الموحد الذي كان يحن اليه غلال الفاسي قد تبخر، وان كل توصيات لقاء طنجة الاول وخطبها انما كانت حديث خرافة انغلقت عليه ابهاء قصر مرشان؟؟

لا شك، ان حكماً كهذا سيكون قاسياً ومتعسفاً، خاصة اذا استرجعنا بعض التواريخ الاساسية التي تشير الى لقاءات واجتماعات هامة، سواء بين رؤساء الدول، او بين مسؤولي البلدان الثلاثة في قطاعات الاقتصاد والاجتماع والثقافة والتعليم، والتي اثمرت ظواهر ونتائج لا يستهان بها في حينها، وهي اليوم تراث مشترك يمكن الدفع به إلى الامام وتطويره بكل تأكيد. ولكن اخذنا في الاعتبار لهذا الجانب لا يعفينا من القول بان انظمة شمال افريقيا كانت عاجزة، عن الدفع، نحو وحدة المغرب العربي لاسباب ذكرناها ولاسباب اخرى نوجزها في انصافها الاساس الى تميّن سلطتها الداخلية، ووقوعها في دائرة التأثيرات الخارجية، العربية منها والاجنبية: كل هذا دون ان ننسى بطبيعة الحال ان بلدان المغرب العربي يطالها



الوطنية والاقطاع ونفوذ شريحة من الاستعمار الجديد، وهو في اوائل تكوينه في المغرب كانت تنشأ بنية جديدة، تندمج في بورجوازية الحركة الوطنية، وهذه بدورها تستفيد من هذا الموقع الجديد لتحقيق مصالحها الطبقيّة المباشرة، ويكون اول امتحان يتعرض له المغرب هو انكسار هذه البورجوازية وانقسامها على نفسها، ونشوء يسار الطبقة الوسطى، ومن جهة ثانية تبدأ سلطة الدولة الوطنية تظهر بكامل تنظيماتها، وأدواتها. في الطرف الآخر، في تونس، يدخل الحزب الاشتراكي الدستوري في ذات المرحلة، وتصبح البورقبيبة، بالتدريج، هي الايدولوجيا والممارسة، تنظف في طريقها العقبات والمعارضين، وتفرض نفسها كقوة وحيدة وفاعلة، وهنا، ايضا، فان بورجوازية الحركة الوطنية ما تلبث ان تتخلص من تبعات الحماس المرتبط بالمرحلة الاستعمارية لتدخل مسلسل حصد الغنائم، والاندماج التدريجي في اقتصاد السوق وفلك التبعية، ومرحلة بن صالح لن تكون، في النهاية، سوى فترة تجريبية، مخلصنة ولا شك،

ما يطال كل البلدان العربية التي تعيش اليوم مطلق أزماتها وتمزقها.

- على المستوى الثاني: مستوى التنظيمات الحزبية، وهي الأهم في تقديرنا، لأنها منطلق فكرة وحدة المغرب العربي، ولأنها هي التي ستواصل الحماس، والتفكير العقلاني من أجل هذا المشروع، وعلى الخصوص في كل من المغرب وتونس، بمعزل أو بتنسيق مع السلطة المركزية.

ويستحسن، هنا، البدء بالمغرب لأن أي حزب فيه لم يستلم السلطة بصورة مباشرة، كما هو الشأن في الجزائر أو تونس. أجل أن حزب الاستقلال شارك في الحكومات المغربية ويشارك في فترات مختلفة، ولكن دون أن تتوفر له القدرة لفرض اختيار أساسي كاختيار الوحدة، وأن ظل خطابه السياسي يحتفل دائما بهذه الدعوة، وتعلو نبرتها كثيرا في كل مؤتمراتها ومناسباته الحزبية.

من ناحية أخرى نجد أن العناصر القيادية الكبرى التي كانت شريكة ومسؤولة في هذا الحزب، قبيل وبعد الاستقلال قد اختارت تنظيمها اليساري المعارض في حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بدءا من سنة ١٩٥٩، وبدأت، بالتالي، نهجها الفكري والعمل المستقل في ما يخص مسألة وحدة المغرب العربي. أن كلا من المهدي بن بركة وعبد الله إبراهيم وعبد الرحيم بو عبيد كقادة لهذه الحركة سيؤكدون على توجه عقلاني لانجاز الوحدة، وستتم الدعوة الأهم التي تتجاوز مجرد اللقاء في إطار السلطة، إلى لقاء أوسع هو ما سمي بـ «مغرب الشعوب»، ويتعلق الأمر هنا بمشروع نهضة حقيقية لشمال إفريقيا على مختلف الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويمكك اقتصاديو هذه الحركة تصورا فعليا، مثالا، لمشروع التكامل الاقتصادي المطلوب، والاستغلال المشترك للثروات كمنهاج لتجاوز الخلافات الحدودية الموروثة عن الاستعمار وقد سجل التقرير العام للمؤتمر الوطني الثالث للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية (كانون أول/ديسمبر ١٩٧٨)، سجل هذا الحرص ووجه نداء حارا إلى الوحدة: «لنجعل من مغربنا الكبير، مغربنا العربي دولة قوية عزيزة، ديمقراطية متحررة، تنشر أشعاعها الديمقراطي الودودي التقدمي على جيرانها»، ومن هذا النداء نستخلص مسطرة هذه الوحدة وأهدافها التي لا تعتمد توحيد وتعميم السلطة الواحدة ولكن تعميم العدالة والديمقراطية والتحرر ليشمل المنطقة كلها.

ولا تعد هذه الدعوة عند أحزاب مغربية أخرى، وأن من منطلق شعاعي، وحماس فضفاض أكثر من أن تكون صادرة عن قناعة وطموح مدروس.

في تونس، ومع الحزب الاشتراكي الدستوري، لا تخفت الفكرة فليسؤولون الحزبيون التونسيون، وسياسيون آخرون من المعارضة الديمقراطية التونسية ظلوا منتبئين دائما بفكرة الوحدة، والعديد منهم يلتقي مع حزب الاتحاد الاشتراكي المغربي في خطته وتصورة للموضوع. ولكن الموقف السياسي الحزبي في تونس يتعرض لنفس ما تعرض له الموقف السياسي المغربي، والحزب الدستوري الحاكم في تونس وجد نفسه مضطرا ليتكيف مع طبيعة النظامين القائمين عند شريكه المقترضين،

وربما أضعف حلقة في هذا السياق، وأن كان علينا أن لا ننسى، هنا، أن تونس، كتنظيمات سياسية، لم تستوعب مشروع الوحدة مع ليبيا إذ أن طبيعتها وعلاقاتها التاريخية ميلة إلى جيرانها الغربيين أكثر من أي طرف آخر.

الممكن والمستحيل

جبهة التحرير الجزائرية كحزب استلم السلطة، ثم انتقل إلى عسكريا واضحة، ليست هي جبهة مرحلة الكفاح المسلح، ونظام الحزب الوحيد في الجزائر يجعل من غير المجدي، ولو أن هذا ممكن، البحث عن محاور أخرى للقاء، خارج إطار الحاكمين والحاكمون الذين حملتهم الجبهة إلى «قصر الشعب» ومركز الحزب بساحة الأمير عبد القادر بدلوا خطط الامس بمطامح الحاضر في الانتقال بين مطامح زعامة المغرب العربي والوطن العربي بل والعالم الثالث، وانطبق بشكل «الصحراء الغربية» كأكبر عرقلة في وجه طموح الامس، في طريق السلطات والأحزاب السياسية مجتمعة. أن المسألة الوطنية في كل من المغرب والجزائر، على الخصوص، وكل من تقديره الخاص، كانت تجعل كل لقاء أو حوار حول فكرة الوحدة مستحيلة، وكان لا بد من أن يذوب الجليد على صعيد السلطة ليتأتى حدوث التقارب واستئناف الحوار.

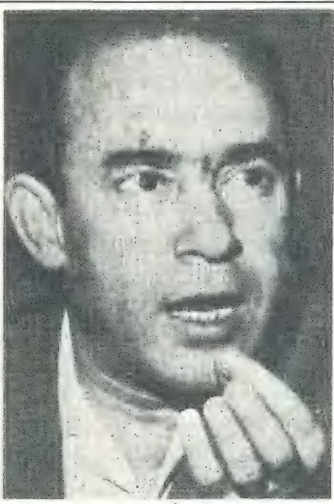
سيكون من التسرع اعتبار اللقاء التاريخي الذي

وانعدام التشاور بين البلدان الثلاثة.

حين ينعقد بمدينة طنجة اللقاء الثاني للاحتفال بالذكرى الفضية لمرور خمسة وعشرين سنة على اللقاء الأول (٢٧ نيسان (أبريل)، فإن هذه المناسبة ليست إلا لحظة في سياق طويل، بالأمس، كما يشير بيان طنجة الثاني، كان الكفاح المشترك من أجل الاستقلال هدفا استراتيجيا لتحقيق الوحدة، وفي الحاضر، فإن الشعور بضرورة النهوض المشترك، وإدراك أهمية الإمكانات الطبيعية والبشرية والاقتصادية للمنطقة باتت تحتم مستوى وضع أسس اقتصاد مغربي متكامل ورفع مستوى حياة المواطنين المادية والثقافية»، وتكون رغبة البناء المشترك والتعبئة الكاملة شعار اللقاء والمرحلة أيضا، ويكون تصور الوحدة هو ما عبر عنه السيد عبد الحميد مهدي، ممثل جبهة التحرير الجزائرية بقوله: «نتصورها وحدة نابعة من شعوبنا مزمكة منها ومستندة إليها».

لكن إذا وضعنا جانبا هذه التمنيات، وما أكثر تمنيات الوحدة عند العرب، هل كان بمقدور لقاء طنجة الثاني، الذي كان مناسبة كبرى لإلقاء خطاب احتفالية باهرة، ومسرحا لعناقات مغربية - جزائرية حارة، هل كان بمقدوره، وهل هو مؤهل، كلقاء أحزاب حاكمة أن يدفع عربة المغرب العربي على طريق التعاون والوحدة المنشودة؟

ربما كان الجواب على هذا السؤال محزنا ما دامت



المهدي بن بركة، التوجه العقلاني.



لقاء المغرب - الجزائر: عامل انسجام، لا مفتاح سحري

السلطة في كل بلد على حدة هي القدرة على إعطاء الضوء الأخضر لطموح السؤال، وربما جاز القول أن لقاء طنجة كان إلى حد بعيد لقاء أحزاب حاكمة على نهج تصور فوقي لمفهوم الوحدة والتعاون والمواقف المشتركة أكثر منه تعبيرا عن تصميم حركة النضالات التقدمية لبناء مغرب عربي للشعوب، التي لم يحضر ممثلوها اللقاء كما لم يتح بعد لأبناء تونس والجزائر والمغرب أن يلتقوا على صعيد تنظيماتهم الشعبية، كما يلتقون على الصعيدين العربي والإنساني □

محرر شؤون المغرب العربي

تم بين الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد وملك المغرب الحسن الثاني في الحدود المغربية الجزائرية، وبعد قطيعة سبع سنوات: هو المفتاح السحري لتقارب الجغرافيا السياسية والبشرية اليوم، أو لبعث فكرة وحدة المغرب العربي من مرقدتها، وأن كان بكل تأكيد العامل الفاعل في الحيوية والانسجام الذي بدأت تشهده شمال إفريقيا اليوم.

لقد كان الإحساس بضرورة اللقاء ودواعيه قائمة منذ فترة طويلة، كما أن الحركات الوطنية والقدمية في كل من المغرب والجزائر وتونس كانت تسعى إلى الخروج من مأزق خلاف الصحراء، ومأزق التشتت

مدينة البصرة العراقية.. يعيون مصريّة

أهالي مصر في البصرة والنيل يصب في.. الخليج العربي

تحقيق بquam جمال الغيطاني

نصب الشاعر منتصب وكأنه لا يعنيه ذلك الموت الآتي، والدمار. هكذا تواجه البصرة الخراب والحرب، بالفن والشعر، وفي كل ميدان تقع العين على أحد التماثيل، وكلها تماثيل لشعراء عرب، وعلماء عرب، الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب «العين»، الحسن بن الهيثم العالم العربي الكبير، لا يوجد تماثيل لمقاتل، أو تعبير عن العنف. إنما تماثيل البصرة كلها تعكس الحضارة العربية في ارق واعمق عصورها، الجزء القديم من المدينة «العشار» لا مثيل له في العالم، تتضارب الشناشير حتى لتتلاصق،

عدد من السيارات، تتجاوز العرس البصراوي، ترى دبابة إيرانية محترقة، ثم لافتة تعلن عن «صيدلية جابر»، لقد أصبحنا في قلب المدينة، نعبّر أحد الجسور الصغيرة فوق نهر العشار، أحد فروع شط العرب الذي يتخلل المدينة، تتجه الى شاطئ النهر، الليل اكتمل نزوله، أكياس الرمال تمتد على شاطئ النهر العريض، بين أكياس الرمال التي تجسد جو الحرب، والواقع اليومي للجبهة، والقصف والشظايا، كان يقف تمثال الشاعر العربي الكبير بدر شاكر السياب، كان يولي وجهه للجبهة الحدودية، للشرق، حيث القتال اليومي، والعدو الإيراني الذي يضع وصوله الى البصرة كأحد أئمن الأهداف لديه، توقفت طويلا امام التمثال، كان الوقت ليلا، الظلال ثقيلة، قلت فلأعبر اليه في الصباح.. تلوح سفينة واقفة، احدى السفن المحتجزة، المقاهي تتخلل اكياس الرمال، عامرة بالحياة، صيحات الزبائن، أضواء النيون، الجسر الذي بناه الجيش يصل بين ضفتي النهر، انه الطريق المؤدية الى الجبهة، الى «التنومة»، ثم منطقة بحيرة السمك الصناعية والتي غرق فيها آلاف الإيرانيين في هجوم ١٣ تموز/يوليو ١٩٨٢، أول هجوم كبير ضد مدينة البصرة، ثم الشلاجة المنطقة الملتهبة جدا في الجبهة، حيث الرمال الناعمة، والمقابر الجماعية الهائلة لسبعة وعشرين ألف إيراني، منذ بدء الهجمات الخمس وحتى ٣٠ يوليو (تموز)، كانت مظاهر الحياة العادية بمثابة المفاجأة لجميع الصحفيين الذين زاروا مدينة البصرة التي تتساقط فوقها قذائف المدفعية الإيرانية، وهدف الإيرانيين في جميع هجماتهم، دخلت مبنى فندق الشيراتون الذي صمم على نمط البيوت العربية القديمة في هذه المنطقة، الشناشير (المشربيات) والأقواس، والمساحات الفسيحة. تسعون في المائة من العاملين في الفندق هنا مصريون، ولم يكن ذلك مفاجأة لي، فخلال اختراق السيارة المدينة لم يكن عسيرا على تمييز الوجوه المصرية في الطريق.

البصرة: حيث الأصالة.. والتفرد

تلك مدينة تدخل الى القلب بسرعة وتقيم به، يرتبط بها الإنسان. في كل ركن تبرز له تاريخها العريق، وشخصيتها المتميزة، عدت الى تمثال الشاعر الكبير بدر شاكر السياب، تلك ملامحه، وحلته المتهدلة، أبيات من شعره عند القاعدة، غير ان المثير، تلك الأكياس من الرمال حول التمثال، والتي تعلو خلفه،

«.. عندما وصلت الى بلدة «القرنة» في الجنوب العراقي، كنت قد قطعت أكثر من خمسمائة كيلو متر منذ أن بدأ سفري من بغداد. في القرنة يلتقي الرافدين، دجلة، والفرات، ويبدأ من امتزاجهما نهر آخر، هو شط العرب الذي يصب في الخليج العربي، تصبح الخضرة هنا كثيفة، عميقة، ويزداد المكان خصوصية، بيوت الأهوار مقبوسة السقوف، والقوارب المميزة التي يطلقون عليها هنا اسم «المشحوف» والتي يمكنها ان تعوم فوق مياه لا يتجاوز عمقها الشبر، غير ان ثمة ملامح أخرى تضيف على المكان هذا الجو الخاص بالحرب، اننا نقرب من اسخن نقاط المواجهة على الجبهة العسكرية، من منطقة البصرة، الطريق قرب المغيب يخلو فجأة من السيارات، ثم تمرق عربة عسكرية بسرعة. انها الحركة التي تسود المواقع العسكرية قرب آخر ضوء، عندما ينتقل الزمن من النهار الى الليل، او من الليل الى النهار، وترفع درجات الاستعداد، من خلال الضوء الرمادي، وصفرة الرمال، تبدو مواقع المدفعية والجنود يرتدون الخوذات، انها الحرب، تسرع السيارة، من الأفضل ان تصل الى البصرة قبل الغروب، الدبابات، مواقع المدفعية، المدفعية المضادة للطائرات، تزايد كثافة الجنود العسكري، بيوت متناثرة، المنازل ذات الطابق الواحد، لافتة صغيرة تقول اننا وصلنا الى «الهارة»، لقد أصبحنا في احدى ضواحي البصرة، تستيقظ الحواس لترصد كل ما يلوح ويبدو، الى هذه المنطقة تصل قذائف المدفعية الإيرانية، تزايد كثافة البيوت، أرى نساء يحملن أطفالا يمشين على مهل، أطفالا، احدى علامات الحياة القوية، تخلو السجون من الاطفال كذلك جبهات القتال، والمناطق المقفرة، أما البصرة فكانت عامرة بهم، يلعبون، يمشون في الشوارع مع آبائهم الجنود يسبقون الورود في الحداثك الخاصة الصغيرة المحيطة بالمنازل، رأيت ست مباريات للعب الكرة في الساحات التي تتخلل البيوت، حركة السيارات مزدحمة على الطريق العريضة المؤدية الى قلب المدينة تتعاقب اللافتات.

مشروع سجن البصرة النموذجي.

المركز القومي للخدمات الانشائية.

منازل جاهزة الانشاء.

مشروع طريق المستشفى العسكري - الشعبية.. حركة بناء نشيطة تبدو معالمها، تتمهل السيارة، هذا عرس، عربة مرسيدس مزينة بالبالونات، وحولها



الحياة تمضي في البصرة رغم القصف اليومي

عمل، وأي قادم من مصر يجيء الى ساحة أم البروم. تلمح هنا مقهى القاهرة، وأغطية الرأس الصعيدية. عشرات من المصريين صحبتهم، وكانوا لا يتركونني طوال النهر، ولا ينصرفون الا عند ذهابي الى النوم في ساعة متأخرة، بينما أصوات القصف تلمع في أفق المدينة، أحب المصريون البصرة، قال لي احدهم:

«... عندما أسافر الى بغداد، اشعر بوحشة الى البصرة، انها مدينة جميلة، وقد ارتبطنا بها وبناسها...»

وقد لا حظت أن معظم المصريين يعيشون في فنادق، أماكن الإقامة المؤقتة مهما طالت المدة، وقلة تزوجوا بعراقيات، ولكن هناك اتجاهها بين البعض للاستقرار بشكل دائم، اعتبار العراق وطنًا ثانيًا، وما يشجع هؤلاء أن طبيعة البلد تقرب من الطبيعة المصرية الى حد كبير، فالتاريخ قديم، والحضارة نهرية، والاحساس بالعروبة قوي، غير أن كثيرين ممن التفتت بهم يعيرون أن اقامتهم مؤقتة مهما طالت، غير أن هذه الملاحظات بمثابة هوامش على جوهر العمل الكبير الذي يؤديه المصريون في العراق، وهو المشاركة في بناء هذا البلد العربي الشقيق في وقت الحرب العصيب...

مقهى التجار

أسواق البصرة من أشد الأسواق العربية التي تجولت فيها ازدهاما، مزيج من الوجوه العربية، وقلة من وجوه هندية، وأخرى كورية، أزياء عربية، ولكن الغالب هو الزي العسكري، الجنود والضباط العائدين من الخطوط الأولى في اجازات قصيرة وسريعة، مقاتلو الجيش الشعبي، والجيش الشعبي العراقي تجربة فريدة، اتسع خلال الحرب ليضم جميع الطوائف والفئات، وكانت مواقعه في الخنادق الأولى، ومما تميزت به التجربة تطوع جميع المتقنين للقتال، الشاعر سامي مهدي، الشاعر خالد علي مصطفى، الروائي عبد الأمير معة، أحمد خلف، سليم السامرائي، محسن خليل مدير مركز البحوث، يمكن القول أن ما من مثقف هنا الا وشارك في القتال، بل وكاد بعضهم أن يقع في الأسر مثل سامي مهدي وعبد الأمير معة، في شوارع البصرة كنت أرى لافتات سوداء معلقة الى الجدران، هكذا يتم هنا الاعلان عن الشهداء فلا يوجد نعي في الصحف، وعندما يصل جثمان شهيد من الجبهة تستقبله وحدة الجيش الشعبي المتواجدة في المنطقة باطلاق النار في الهواء، ثم يقوم افرادها بكل ما يتعلق من تجهيز الجثمان، ودفنه، واقامة المآتم، الذي يطلقون عليه اسم الفاتحة، أو الحسينيات.

على شاطيء نهر شط العرب وقفت مع صديق من البصرة، المهندس الملاحي علي حسين الساهم، زوجته وأولاده في هولندا، تحدثنا طويلا، الملاحه في شط العرب، وعن تاريخ الصراع، وعن رحلاته الى موانئ العالم، على الساهم باق في البصرة الآن، فالميناء مغلق والسفن محتجزة، تذكرت الريان البحري، ترى في أي مكان من البصرة كانت تقع داره، ومن أي موضع كان يبحر، وعلى الرغم من الحرب، والميناء المغلق، فقد كان لدي شعور قوي وأنا افارق المدينة العتيقة، أن الريان سيبحر يوما ما من جديد □

درهم الى البصرة وأمر أن توزع على الرجال فكان نصيب الرجل درهم. منها خرج الى العالم عدد من عباقرة الحضارة العربية، منهم الحسن البصري الفقيه المشهور (توفي ١١٠ هجرية)، والخليل بن أحمد الفراهيدي والشاعر بشر بن برد الذي ولد في البصرة، والقرظوق. وأبو نواس الذي ولد في مدينة المحمرة عربية الأصل، والموجودة حاليا داخل قطاع ايران، والتي كانت مسرحا لمعارك عنيفة في الصراع الدائر الآن، حدثني أحد المعمرين في البصرة عن العلاقات التي لم تنقطع يوما بين أهالي البصرة وأهالي المحمرة، كان الرجال يجيئون الى البصرة من المحمرة في الصباح، يبيعون ويشتررون ثم يعودون في آخر اليوم. العائلات هنا لها فروع هناك، وهنا تبدو أحد عناصر الصراع الدائر الآن، فهذه المنطقة تمثل حدود الوطن العربي الشرقية، وكانت تمثل باستمرار هدف أي توسع إيراني، قال لي استاذ جامعي عراقي: «عبر ستة آلاف سنة كان أي توسع إيراني يتم في اتجاه الوطن العربي، لم يحدث أبدا أن انطلقت الجيوش الفارسية الى أوروبا مثل الجيوش العثمانية، كان التوسع يتم دائما في اتجاه الوطن العربي حيث الأراضي الزراعية السهلة، والآن حيث الثروة، أن الصراع عميق الجذور». في البصرة ولد الحريري صاحب المقامات الشهير، والمتصوف الكبير مالك بن دينار، وفيها أقام الامام علي مدة الحرب التي وقعت هنا وتزوج من ليلي النهرشبة البصرية، ولدت له عبد الله وعثمان، اشتركا في

كربلاء مع الحسين، وفي البصرة جرت حوادث كبرى، أبرزها ثورة الزنج في القرن الثالث الهجري، عندما قامت هنا دولة العبيد بقيادة علي بن محمد واستمرت أربع عشرة سنة، ومن البصرة انطلقت كافة جيوش المسلمين الى سمرقند، الى أفغانستان، الى آسيا الوسطى، والى البصرة تتطلع الآن عيون الإيرانيين، فهي ثاني مدن العراق والاستيلاء عليها يعني عزل الجنوب العراقي أو منابع النفط، وتهديد دول الخليج العربي جميعها، وعلى الحدود شرق البصرة تحطمت خمس هجمات إيرانية كبرى، وحول البصرة تقوم استحكامات دفاعية عراقية قوية تجعل محاولة اقتحامها مغامرة باهظة التكاليف، وفي المدينة يعيش آلاف المصريين في خط المواجهة الأول.

المصريون: في كل مجلس

في جميع الأماكن تجد المصريين، في أنشأ القرى، وأقصى المدن، في الفنادق، في المصانع، في الأراضي الزراعية، في الجنوب الحار، والشمال الذي يظلل الثلج قممه، كذا تلتقي بهم في البصرة، وفي التنمية، وفي خطوط القتال الأولى، على شاطيء شط العرب يتجول الشبان الذين يحملون كاميرات البولارويد. ولم أكن بحاجة للسعي الى أبناء بلدي، جاؤا هم بحثا عني، يصحبوني الى كل شارع في المدينة، الى المقاهي القديمة المزدهمة حيث دخت النرجيلة العراقية، كان سيد علي يكر بين الحين والحين... والله مش عارفين نعمل ايه؟

في البصرة أماكن معروفة يتجمع فيها المصريون، أشهرها ساحة أم البروم معظم المتواجدين فيها عمال بناء من الصعيد، كما أن الساحة تعد بمثابة سوق

وتمتد الكبارى الصغيرة الأنيقة، فوق النهر الذي شحب ماؤه الآن، يقطر المناخ أصالة وتقديرا، في المناطق المحيطة بالمدينة يتكاثر النخل ويتجاور حتى يشكل ما يشبه الجدران، يقدر عدد النخل الآن بأكثر من مليون نخلة، وفي العصر العثماني ضاق أحد الحكام هنا بالحر الشديد، فقبل له، أن هذا الحر من محاسنه انه ينضج التمر، فقال، إذن اقطعوا النخل! يرجع تاريخ المدينة الى صدر الاسلام، فتحت الجيوش العربية المدينة عام ١٤ هجرية (٦٣٥م)، وكتب القائد العربي الى عمر بن الخطاب يعلمه نزوله اياها وأنه لا بد للمسلمين من منزل يشتمون فيه اذا شتوا ويسكنون به اذا انصرفوا عن غزوهم، فكتب اليه ان اجمع اصحابك في موضع واحد، وليكن قريبا من الماء والمرعى، واكتب الى بصفته، فكتب اليه، اني وجدت ارضا كثيرة القصبه في طرف البر الى الريف ودونها منافع الماء، فلما قرأ الكتاب قال هذه ارض خضرة قريبة من المشارب والمراعي والمحتطب، وكتب اليه ان انزلها الناس فانزلهم اياها، ثم أصبح الموضع ميناء للسفن التجارية القادمة من الهند والصين، وصار ذي أسواق عديدة، وعمارات عديدة حتى بلغ عدد المنازل فيها خمسة وسبعين الفا. وقيل ان عدد سكانها زاد عن المليون لأن الخليفة ابا جعفر المنصور أرسل مليون



روجيه غارودي يقدم وثيقة العصر

محاكمة «البيان» أم محاكمة «الكتاب»؟

الصهيونية قائمة على مبدأ العنف والتضليل والتزييف وهي لا تملك حقاً في أرض العرب
العرب هم المسؤولون عن جرائم ذبح اليهود.. فلماذا يدفع العرب ثمن ما لم يفعلوه؟

بعد هذا الكتاب المهم يصدر كتابه الثاني الذي يصب في نفس الاتجاه «نداء الى الاحياء» عام ١٩٧٩.. وهو كتاب مهم يتحدث عن طبيعة المجتمع الاستهلاكي في الغرب.. وكيف ان الغرب يستهلك بشكل شرس الموارد الانسانية.. وخاصة موارد العالم الثالث.. ويقول «انه وفي الوقت الذي يموت فيه الآلاف جوعاً في العالم الثالث.. فان الغرب يصرف ملايين الدولارات يوميا على التسليح وصنع الاسلحة المدمرة.. ودعا الغرب لمراجعة النفس والموقف قبل فوات الاوان.



روجيه غارودي في قاعة المحكمة

غارودي الى الحياة الى الغرب والوطن العربي «واسرائيل» وقضية السلام والحوار في العالم. ثم اهم المراحل الفكرية التي اوصلته الى الموقف الاخير. روجيه غارودي كان من أهم اقطاب الحزب الشيوعي الفرنسي.. وقد عاش حياته روائياً وفيلسوفاً وناقداً.. اي انه لم يكن «مسيحاً» كرفقائه الشيوعيين.. كان باحثاً عن الحرية.. وعاشقاً للحياة لا يعرف الملل في البحث عن الحقيقة.

غارودي... المؤلف...

اول رواية له كتبها عام ١٩٤٥ من منشورات «امس وغدا» وبعد ستة واحدة يكتب غارودي رواية اخرى «اليوم الثامن من الابداع» وفي عام ١٩٤٩ يؤلف كتابه السياسي الاول «الاصل الفرنسي للاشتراكية» وفي الخمسينات كتب غارودي الكثير من الروايات والكتب السياسية والفلسفية.. واهم الكتب «موت الله» وهي دراسة عن فلسفة هيغل هذه الطبيعة الباحثة في الكون والاشياء التي قادت غارودي لكي يفجر قنبلة رهيبه في مقر الحزب الشيوعي الفرنسي وكان كتابه المهم «منعطف الاشتراكية الكبير» والذي نشر عام ١٩٦٩ عن منشورات «غاليمار» الفرنسية. ولقد سبق هذا الكتاب مقدمة للاعتراف «هل يمكن ان تكون شيوعياً اليوم؟» والذي نشر عام ١٩٦٨.

بعدها هجر غارودي الشيوعية ونشد افاقاً جديدة وبعيدة.. وحطم كل القيود التي تقف امام فكره وفلسفته.. وبدأت مرحلة جديدة في حياته هي مرحلة الحوار مع الذات.. والحوار مع الآخرين.. وهكذا بدأ يتعمق بدراسة الحضارات الانسانية الاخرى كالحضارة العربية الاسلامية والحضارة الصينية واليابانية وحضارة امريكا اللاتينية.

وقد لخص غارودي أفكاره الجديدة لكتابه الرائع «حوار الحضارات» الصادر في باريس عام ١٩٧٧ من منشورات دنويل.

وفي هذا الكتاب يعترف غارودي كمفكر غربي قائلاً «ان مشكلة الحضارة الغربية.. بل مشكلتنا نحن كاوروبيين.. هي اننا احتضنا حضارتنا فقط وتناسينا فضل الحضارات الانسانية الاخرى علينا كالحضارة العربية الاسلامية والحضارة الصينية وحضارة امريكا اللاتينية.. ان الحضارة الغربية التي نؤمن بها ايماناً اعمى لا يمكن لها ان تصل الى ما وصلت اليه لولا الحضارات التي سبقتنا». وفي هذا الكتاب يكشف غارودي كيف ان الاستعمار الفرنسي مارس الجرائم الكبيرة ضد ابناء الجزائر العربية. وكيف قتل المئات في كهوف جبليّة؟.

هل بدأ عصر الانفلات...؟ الانفلات من «عقدة الذنب» الاوروبية التي راهنت الحركة الصهيونية على كسبها في حربها النفسية والاجتماعية والاقتصادية وسياسة الابتزاز المستمرة ضد أوروبا افراداً وجماعات ودولاً...؟.

هل بدأت «عقدة الذنب» تنحل شيئاً فشيئاً؟ وهل ستخسر الحركة الصهيونية في العالم مواقعها المؤثرة في السياسة والاعلام والمال؟.

ربما تكون هذه الاسئلة الملحة والمهمة سابقة لاوانها.. لكن الذين يتابعون حركة الاشياء يحسون على الفور ان شيئاً ما يحدث وراء الافق البعيد.

وإذا كنا حقاً متفائلين لهذه النظرة الجديدة.. والعاصفة المرتقبة التي ستذهب حتى حدودها البعيدة.. فان سبب هذا التفاؤل هو ظهور بوادر حركة جديد باتجاه كشف السياسة الصهيونية في الغرب.. وهي حركة «عقلانية» وليست حركة «ضد السامية» كما يحلو للصهيانية وصفها.

في عام ١٩٧٧ يصدر المؤلف والمستشرق الفرنسي المعروف فنساي مونتي كتاباً ضخماً يكشف فيه الطبيعة العدوانية «لاسرائيل».. عصابات الاغتيال والتعصب والحقد ضد الانسانية.. كتاب كبير معزز بالوثائق والمعلومات والصور.. وفنسان مونتي هو احد مستشاري الرئيس الفرنسي الراحل ديغول.. وقد ذهب في عام ١٩٥٧ بمهمة استقصائية الى فلسطين المحتلة بأمر من الرئيس ديغول نفسه.

وهذا الكتاب الذي نتحدث عنه سرعان ما اختفى من الاسواق.. ولم نتحدث عنه الصحافة الفرنسية ابداً!!.

ورغم ان كتاب فنسان مونتي لم يأخذ حيزاً كاملاً ومهما في الوسط الاعلامي الفرنسي وحتى العربي!!.. الا انه ظل وما زال كتاباً مهماً للباحثين والدارسين والذين تهتمهم الطبيعة العدوانية للمؤسسة العسكرية الحاكمة في تل ابيب.

وبعد كتاب فنسان مونتي... يأتي كتاب روجيه غارودي «قضية اسرائيل - الصهيونية السياسية» ليشير عاصفة جديدة.. خصوصاً وان هذا الكتاب المهم والجريء قد وزع في الاسواق في وقت شهدت باريس محاكمة مثيرة كان غارودي منهما فيها؟.

الكتاب من القطع المتوسط.. يقع في ٢٠٠ صفحة ويعتمد على وثائق مهمة تكشف ولاول مرة خطورة الحركة الصهيونية.. كحركة عسكرية سياسية فاشية لا تهدد الوجود العربي فقط.. بل تهدد العالم كله.

وقبل الحديث عن اهم الفقرات التي جاءت في الكتاب.. نود الحديث ولو باختصار عن نظرة

بعد مرحلة الشيوعية.. وما بعد الشيوعية.. ثم مرحلة حوار الحضارات.. يبدأ غارودي مرحلة الاسلام.. وقبل ان يعلن اسلامه كان قد نشر كتاباً مهما بعنوان «وعدو الاسلام» عام ١٩٨١ من منشورات سوي.

معاداة الصهيونية.. والحرب المنتظرة...

تلك المراحل المهمة من حياة غارودي هي التي قادته لكي يتخذ موقفاً جريئاً ومهماً.. هو موقف معاداة الصهيونية علناً وبلا تحفظ!!.. وهذه المرة الاولى التي

ان «صهيئة» اليهود هي الحالة التي تسيطر على معظم يهود العالم.. وان الصهيونية العالمية تحاول بكل جهدها التأثير على اليهود وبشتى الوسائل المتاحة.. لكن الحق يقال فان عددا لا بأس به من اليهود والمحررين وخاصة في طبقات المثقفة قد وجدوا ما من الدائرة الصهيونية واد

ولكن غارودي الذي يخوض هذا الموضوع الحساس ولاول مرة ربما يكون مغدورا: وإلا فسوف تلصق به تهمة «معاداة السامية» وهي التهمة التي تراود كل الذين يكتبون في هذا الموضوع المخرج. ونلاحظ ان الفيلسوف غارودي يتهم الصهيونية والغرب كمسبيين اساسيين للعذاب الذي يواجهه العرب.. يتهم الغرب الذي زرع «اسرائيل» في المنطقة العربية تكفيرا عن جرائمه ضد اليهود في اوربا.. «.. ان الذي دفع بالتفكير لايجاد مكان يوفر الامن والسلام لليهود المضطهدين هو سلسلة من الجرائم التي ارتكبت ضد اليهود وعلى ممر التاريخ.. انظروا ما حدث في اسبانيا بعد سقوط آخر الممالك الاسلامية في غرناطة.. لقد طرد اليهود من اسبانيا بأمر الملوك الكاثوليك.. وفي بولونيا تم قتل ثلثمائة الف يهودي على يد القوازي.. ثم مذابح متلاحقة نفذها القياصرة في روسيا عام ١٨٨٢.. وفي فرنسا بعد حادثة «دريفس» عام ١٩٠٦.. وكذلك ما حدث بعد الحرب العالمية الثانية.. وكانت النازية الالمانية تريد طرد الانظار عن مشاريعها التوسعية فبدات بحرق اليهود في معسكرات خاصة..»

وبعد هذه السلسلة من الاعمال الوحشية التي ارتكبتها اوربا بغربها وشرقها يؤكد ان زعماء الصهيونية مثل هرتزل وغيره كانوا يتشاورون باستمرار مع الحكومات الغربية لايجاد وطن لليهود المضطهدين:

وقد جرت مشاريع توطين كثيرة في الأرجنتين عام ١٨٩٧ وقبرص عام ١٩٠٢ وسيناء من نفس العام واخيرا أوغنده عام ١٩٠٣.. وقد حسمت الحركة الصهيونية الامر بعد موت هرتزل واختارت فلسطين «كوطن بلا شعب.. لشعب بلا وطن»!!

وفي مكان آخر يتساءل غارودي كيف يحق للغرب لكي يكفر عن خطيئاته على حساب العرب.. وكان العرب هم المسؤولون عن جرائم اوربا!!

«.. واذا كانت اعمال الاضطهاد والقتل والمذابح التي نفذها النازيون ضد اليهود فهل يعني هذا فرض التكفير على من لا يد له في الجريمة..»

حقا لقد قال شارون مرة كاشفا حقيقة الرعب الذي امسى عليه الغرب.. وحقيقة نجاح الصهيونية في تثبيت «عقدة الذنب»..

«.. لنا الحق ان نطلب كل شيء من العالم.. اننا لا ندين بشيء لآحد.. والآخرين هم المدينون لنا!!» هذه رحلة في كتاب مهم لا يمكن تقديم عرض كامل له على صفحات محدودة واثمنى ان يقرأه كل العرب لكي يعرفوا حقيقة التاريخ.. وحقيقة الظلم اللاحق بالعرب.. وهكذا اخيرا ينطلق مفكر غربي جريء ليدافع عن حق العرب بجرأة متناهية.. وبمعلومات مثيرة.. في وقت يعجز فيه بعض العرب من الحديث عن انفسهم في زمن ظالم □

كاظم المقدادي

بالقنابل المحرقة.. وبعد الجرائم التي نفذتها عناصر الكتائب بأمر من جنود شارون الذين طوقوا مخيمي صبرا وشاتيلا.. والبيان التاريخي هذا الذي نشر اصلا على شكل اعلان!! كان استجابة للضمير الاوروبي الحر ضد ابشع جريمة شهدها العصر الحديث.. وهذا البيان اذا قورن بالكتابات والتعليقات والتحقيقات التي ظهرت في اجهزة الاعلام الفرنسية فانه لا يكون اكثر جراءة ولا ابعد من تلك الحدود المسموحة؟ اما الحجة في ان البيان يشكل عداء مقصوحا للسامية فهي حجة كاذبة ومضللة.. لان البيان يدافع اصلا عن السامية.. ليس العرب هم ساميون ايضا.. ثم ليست الصهيونية العالمية هي حركة ضد السامية عندما تقتل اليهود الذين لا يرغبون العيش في جنة «الميعاد الكبير».. هل ننسى حوادث التفجير والاغتيال ضد اليهود العراقيين عام ١٩٥٢.. وغيرها من العمليات ضد اليهود العرب الذي يعيشون في الاقطار العربية مثل مصر والمغرب وسورية وغيرها لجرحهم الى الهجرة باتجاه «اسرائيل»؟!

لقد قسم غارودي كتابه الاخير الى فكرتين.. فكرة ان الصهيونية العسكرية الجديدة قائمة على مبدأ العنف المائل.. وفكرة التضليل التاريخي والتزوير الذي يخدم متطلبات هذا الحاضر المر.

وهو، وبعد بحث مستفيض، يكشف ان «اسرائيل» لا تملك حقا تاريخيا ولا شرعيا ولا دينيا ولا خلقيا في الارض العربية.. وان اليهود عاشوا في المنطقة العربية كما عاش غيرهم.. وانهم لا يملكون اية حقيقة جغرافية لا في الماضي ولا في الحاضر.. وان كل إدعاءات الحركة الصهيونية لا اساس لها من الصحة..

والصهيونية.. وتزوير التاريخ

«ان المنطقة التي نطلق عليها اسم الهلال الخصيب والممتدة من النيل الى الفرات عاشت فيها مجموعات بشرية من كلا الانواع والاديان وتمازجت فيها العادات والتقاليد.. الى ان دخلها البدو الذين قرروا الاستقرار بحثا عن المراعي وهؤلاء جاؤا من بلاد ما بين النهرين ومن شرقي الاردن حتى وصلوا الى ارض كنعان في بداية الالف الثاني من العصر البرونزي القديم.. ان الكنعانيين هم اول الاقوام المتقدمة التي عاشت في الارض التي نطلق عليها اسم فلسطين».

ويتابع غارودي سرد هذه الحقائق التاريخية المهمة قائلا وفي نفس الموضوع: «اما الذين عرفوا قيما بعد بالعبرانيين فهم قد تأثروا بعادات وتقاليد الكنعانيين وتعلموا منهم كتابة الحروف وطريقة الحياة».

ويهذه الكلمات وضمن وقائع تاريخية ونصوص مهمة يجرد غارودي اليهود من النظرة الاستثنائية «شعب الله المختار، ويؤكد ان التوراة قد زُور عشرات المرات لكي يخدم الاهداف والمطالب اليهودية.. وان الصهيونية العالمية تحاول ولحد يومنا هذا توظيف الدين والتاريخ لكي تسعى في تحقيق سيطرتها على المنطقة العربية «شعار من الفرات الى النيل».

ونلاحظ ان روجيه غارودي يفصل منذ البداية ما بين اليهودية كدين مثل سائر الاديان.. والصهيونية كحركة سياسية خطيرة اعتمدت العنف العسكري في المنطقة.. طبعاً رغم تحفظنا على هذه الفكرة فاننا نؤكد

يقف فيها مفكر غربي معروف هذا الموقف التاريخي المهم الذي سترك آثارا ايجابية على معظم المفكرين والكتاب والصحفيين في الغرب والذين يخافون من همة «معاداة السامية» وهي التهمة التي الصقت بالذين نفذوا الجرائم النازية ضد اليهود ابان الحرب العالمية الثانية.

لقد قال لي روجيه غارودي.. ان الصهيونية في فرنسا قد عملوا المستحيل لكي لا يخرج كتابه الجديد «اسرائيل - الصهيونية السياسية».. وذكر ايضا انهم تتبعوا صدور الكتاب.. ويعتوا جواسيسهم الى



المطبعة.. وسرقوا بعض الوثائق من احد عمال المطبعة الذي كان حلقة وصل بينه وبين المطبعة؟! ولكن ما علاقة البيان الذي نشر في جريدة لوموند الفرنسية بتاريخ ١٩٨٢/٥/١٧ والذي وقع من قبل روجيه غارودي والاب ميشال لولون والقس ايتيان ماتيو.. وايضا جاك فوفيه مدير «لوموند» الذي اقتيد الى «قصر العدل» للمحاكمة رغم انه لم يوقع البيان.. بل سمح بنشره على صورة اعلان.

البيان كان اصلا ضد جرائم الكيان الصهيوني في لبنان بعد الغزو الصهيوني وبعد تدمير بيروت

نافذة

العرب وحوار الثقافات

لماذا يظل الحضور العربي في مؤتمرات الثقافة الدولية قاصراً؟، وكان في الأمر بعضاً من التعمد بحيث يوحى هذا القصور أن ثمة تجاهلاً لثقافة الوطن العربي وكتابه وأدبائه وفنانيه تقرره عادة الجهات الدولية التي تدعو إلى هذه المؤتمرات وتقيمها متوخية في ذلك شمولية فكرية، غير أن هذه الشمولية لا تتحقق - بهذا القدر أو ذاك - نظراً لأن الجهات الداعية لهذه المناسبات لها برامجها التي تضعها عادة انطلاقاً من توجهاتها وقناعاتها الخاصة.

وأقرب مثال يبين حقيقة قصور التمثيل العربي فيما نذهب إليه، هو اللقاء الذي جرى في باريس شباط الماضي بدعوة من وزير الثقافة الفرنسية جاك لانغ وتحت رعاية فرانسوا ميتران رئيس الجمهورية الفرنسية، وهو اللقاء الذي أقيم تحت شعار «العلم والتنمية» وحضره ممثلو عدد من شعوب العالم، فضلاً عن البلدان الناطقة بالفرنسية أو التي لها علائق ثقافية وحضارية متينة بفرنسا، تراثاً ولغة وحضارة.

هذا اللقاء الذي كان الحضور العربي فيه منطلقاً من قناعات وزارة الثقافة الفرنسية بل ومن المخطط الثقافي الفرنسي العام، لم يُدْعَ إليه أي أديب عربي لا يجيد الفرنسية أو أن علاقته مقطوعة بالفكر الفرنسي بهذا الشكل أو ذاك..

إن كل الأسماء العربية التي دعاها جاك لانغ إلى هذا اللقاء الحضاري هي من الأدباء والفنانين العرب الذين يكتبون بالفرنسية، أو أن للثقافة الفرنسية في نتاجهم الأدبي والفني آثارها الكبيرة بحيث لا يمكن التغاضي عنها بآية حال من الأحوال... من الجزائر تمت دعوة رشيد بوجدر وخبيرة بلقاسم والسينمائي الأخضر حاميننا، ومن المغرب المسرحي الطيب السديقي ومن لبنان دونيس أما من مصر فقد تمت دعوة المخرج السينمائي يوسف شاهين..

إنهم مثقفون عرب دون شك، وحضورهم في هذا اللقاء لا يمكن اغفاله، غير أن هناك أدباء عرب آخرين لهم حضورهم الإبداعي في الثقافة العربية المعاصرة تم تجاهلهم من قبل المخطط الذي وضع لوائح الأسماء المشاركة في هذا اللقاء، وكأنه بذلك يريد أن يحدد طبيعة الملتقى أو مضمونه وإطاره الفكري.. لماذا - مثلاً - لم توجه وزارة الثقافة الفرنسية دعواتها، بالإضافة إلى من دعته، إلى نجيب محفوظ ويوسف إدريس وجبرا إبراهيم جبرا وتوفيق الحكيم ومحمد مهدي الجواهري ومحمود درويش وشفيق الكماي والطيب صالح أو غيرهم من أدباء وكتاب الوطن العربي..

لقد كان واحداً من الأسس التي أقيم من أجلها لقاء التنمية والحضارة هو حوار الحضارات وتلاقحها، فهل يكون هذا الحوار قاصراً على الكتاب العرب بالفرنسية أو أولئك الذي يدينون بثقافتهم للفكر الفرنسي دون سواء... ترى أليس في الوطن العربي من يتمكن من إبداء رأي في موضوع حوار الثقافات دون أن تكون رؤيته أو لغته الكتابية فرنسية بحتة؟

فيصل جاسم

نجيب محفوظ.. أمام العرش

نجيب محفوظ انتهى مؤخراً من كتابة رواية جديدة لم يعلن بعد عن اسمها.

سبقت روايته الجديدة هذه رواية مسلسل طويلة تنشرها مجلة الإذاعة والتلفزيون المصرية بعنوان «أمام العرش»، يقيم فيها نجيب محفوظ محاكمة خيالية لجميع الحكام الذين حكموا مصر منذ العصر الفرعوني وصولاً إلى أنور السادات.

قصائد جيكور بالفرنسية

دار النشر الفرنسية «لوكاليفراف» أصدرت مؤخراً كتاباً يضم قصائد مختارة من بدر شاكر السياب، اشترك في ترجمتها صلاح ستيتية وكاظم جهاد.

القصائد التي تم اختيارها مكرسة لقربة السياب «جيكور» التي أصبحت رمزاً من رموز قصيدته وقد قدم الناشر للكتاب بكلمة جاء فيها: «إن المترجمان هنا يقومان بعملية خلق ثان في اللغة الفرنسية لمراثي بدر الكبرى، التي تدور أبداً حول الولادة والموت».

دار للآزياء العراقية

أربعة آلاف متر مربع في شارع فلسطين ببغداد أقيمت عليها دار خاصة بعروض الآزياء العراقية. تضم الدار أقساماً إنتاجية وقاعات واسعة للعروض وفق أحدث التصاميم العالمية، حيث تعتبر البناية من أضخم دور عروض الآزياء في العالم، وستضم معارض أرضية، ومتحفاً للآزياء العراقية وقاعات لممارسة أنواع الرياضة للعارضات.. أما العروض الرسمية فقد تم تخصيص القاعة الذهبية المغلفة بالمعدن الأصفر المتوهج لها، حيث تتسع لأكثر من خمسمائة متفرج.

سهرة مع الضحك

تشهد القاهرة الآن عرضين مسرحيين على جانب كبير من الأهمية، يبشران بعودة المسرح المصري إلى عصر الجدية الذي انتهى مع أواخر الستينات.

العرض الأول يقدم الآن على مسرح معهد الموسيقى العربية تحت عنوان «سهرة مع الضحك» تأليف الكاتب المسرحي علي سالم وتمثيل نور الشريف وأحمد بدير. والعرض الثاني

يقدمه مسرح الطليعة تحت عنوان «الحصان» وتقوم ببطولته ممثلة واحدة هي سناء جميل التي تبقى على المسرح ساعة كاملة.

جائزة مورافيا

منحت جائزة «مندللو» في إيطاليا للكاتب الإيطالي البرتو مورافيا. الكتاب الذي منح الجائزة من أجله هو «رسائل الصحراء» الذي يتحدث فيه عن إفريقيا وعالمها الغامض.

قراءة أخرى للسياب

المؤسسة العربية للدراسات والنشر تصدر عنها قريباً ثلاثة كتب عن الشاعر بدر شاكر السياب. الكتاب الأول وضعه الشاعر العراقي ياسين طه حافظ تحت عنوان «تجربة المكان في شعر السياب» والثاني وضعه ماجد السامرائي بعنوان «قراءة ثانية للسياب» أما الكتاب الثالث فهو للدكتور خليل عطية عن «التجربة اللغوية في شعر السياب».

طريق ريدا

«في الطريق» مجموعة جديدة للشاعر الفرنسي «جاك ريدا»، صدرت حديثاً عن دار «غاليمار». تشكل المجموعة الجديدة، إضافة جديدة لنتاج هذا الشاعر الخصب.. برز «ريدا» بعد إصدار مجموعته «أطلال باريس»، وقد أطلق عليه النقاد لقب: «شاعر التجول والتنزه»؛ يتجول «ريدا» في أحياء باريس وضواحيها، ليصف لنا حاراتها المساء وأعشابها الطرية، وثرواتها التاريخية.. ونظرة بسيطة إلى عناوين قصائده تكشف لنا عشقه للطبيعة ولمدنيتها التاريخية: منها تموز عند رصيف المحطة - تشرين الأول في أزينير - أيلول في «بانوي».

وعبر كلماته السحرية، ينقل لنا عالماً رائعاً، من ذلك قوله: تطل نافذتي على الطبيعة الخالدة، فتمتد حدائق من الطحلب والاسمنت. أشجار يابانية ترسم هناك بفن ومهارة، مشاهد رائعة حتى يحين الظهر، ثم بعد قليل يتحول الظل، حاملاً على رأسه أكياساً من الفحم يضعها بين السقوف المحاطة بالضباب. وقد مالت الشمس للمغيب. إنه الشتاء الكئيب الذي يلف،

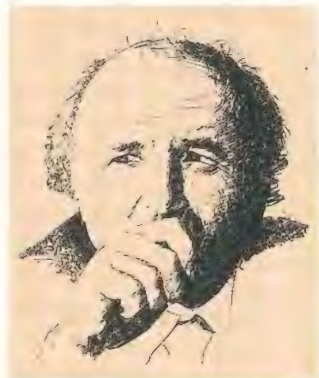
أوراق ثقافية



تجيب محفوظ



بدر شاكر السياب



صلاح ستينية



اندريه ميكيل

«بيرك»...
المكتبة مودعة الآن تحت تصرف
المستشرق «اندريه ميكيل» الذي تولى
مهام زميله «بيرك».

كتاب عن قادة الجيش الإسلامية

خالد بن الوليد، ابو عبيده بن
الجراح، عكرمة بن أبي جهل، محمد بن
القاسم الثقفي، موسى بن نصير، سعد
بن أبي وقاص، المنذر بن الحارث.

القرون الخمسة الأولى للهجرة، أي
منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠ هـ.
وقدم الأستاذ عواد لكتابه بدراسة
تناولت خزائن الكتب في القرون
الخمس الأولى.
الكتاب صدر عن وزارة الثقافة
والاعلام ببغداد ضمن سلسلة
«المعاجم والفهارس».

مكتبة جاك بيرك

المستشرق جاك بيرك «أهدى
مكتبته الشخصية إلى المعهد الفرنسي»



عارضة أزياء عراقية

وعدد آخر من القادة العسكريين
والسياسيين وقادة الجيوش العربية
الإسلامية سيتضمن سيرهم
الشخصية كتاب جديد يعتزم معهد
الدراسات الإسلامية إصداره قريباً.
المعهد مقره في إسلام آباد وهو تابع

للجامعة الإسلامية، واختياره لهذه
الشخصيات التاريخية سيتم من خلال
عرض قدراتهم في الجانب العسكري
والتخطيطات الميدانية للحروب التي
قادوها أو التي شاركوا فيها.

«الكوليج دي فرانس» لمناسبة إحالته
إلى التقاعد، بعد خدمة دامت نحو
أربعين عاماً.
و«إهداء المكتبة» تقليد جامعي
عريق، تسير عليه الجامعات الفرنسية
منذ قرون، حيث تقدم هذه الجامعات،
مكافآت مجزية، لقاء إهداء المكتبات
الشخصية..

مكتبة «بيرك» تمتاز بالغنى
 والتنوع. وبنوادر المطبوعات العربية
والفرنسية وتحتل «مكتبة المغرب
العربي» حيزاً كبيراً من مكتبة

أشخاصاً يتسكعون في الطرقات، لا
ماوى لهم ولا نار.
والرياح تنتزع آخر قطعة من
السماء السوداء.
وأنا جالس في زاوية الشارع لأصف
هذا المشهد على ورقة مزقتها الرياح، ثم
أمضي إلى منزلي بالرغم من ظلام الليل
الكثيف.
وآوي إلى سريري في هدأة الليل، لا
أتذكر الماضي القريب، وتتسلل بقايا
ضوء القمر الشاحب من النافذة إلى
غرفتي، فأغوص في عالم حزين، اليم،
يدعو إلى الشفقة..

عشرون مشروعاً جديداً للسندوق الدولي للثقافة

أقر مجلس إدارة الصندوق الدولي
لتعزيز الثقافة في إطار دورته الخامسة
الاستثنائية التي عقدت في مقر
اليونسكو ببغداد مؤخراً، عشرين
مشروعاً ثقافياً جديداً تم رصد المبالغ
الخاصة بها، حيث ستبلغ قيمة
الاموال التي انفقها الصندوق منذ
انشائه في عام ١٩٧٧ على مختلف
المشروعات الثقافية أكبر من مليوني
دولار.

من بين المشروعات الميدانية
الجديدة التي سيتم تنفيذها يمكن
الإشارة إلى مشاركة الصندوق الدولي
في إحياء الذكرى المئوية لولادة جبران
خليل جبران، وإلى إنتاج برنامج
سمعي - بصري حول كتاب الرواية
العربية المعاصرة، ومشروع صيانة
ونشر الموسيقى التقليدية في جمهورية
كوريا، وإعداد برامج تدريب ثقافية
للشباب في سيراليون وليبيريا،
بالإضافة إلى إجراء بحوث حول
علاقات التفاعل بين التنمية الثقافية
والتنمية الاقتصادية في أميركا
اللاتينية.

كما قرر الصندوق تقديم معونة إلى
دار محفوظات أدب القرن العشرين في
أميركا اللاتينية ومنطقة البحر
الكاربيبي وأفريقيا التي ترعها رابطة
أصدقاء ميغيل أنجل استورياس.

أقدم المخطوطات العربية

«أقدم المخطوطات العربية في
مكتبات العالم» أحدث كتاب
للدبلوماسي العراقي الأستاذ كوركيس عواد.
ضم الكتاب وصفاً لـ ٧١٧
مخطوطة، تعتبر من أقدم وأندر
المخطوطات العربية المكتوبة خلال

الحاضر والماضي.. إمارة واحدة لم تكن تكفي أبداً..

بينه وبين الماضي أكثر من مجرد طعام وشراب ومكان يأوي إليه، كانت المرأة سر الأسرار.. عندما أغلق حقائقه ورحل من ريف الروح الى مدينة الجسد، كانت «روما» أول بيت يدخل فيه ويدفع أجرة المبيت بين أسلاكه وسلوكه الممتع اللذيذ الهائج..

ذهب شمالاً وجنوباً، وكان في تيريسستا ونابولي يعيش الحكاية

نفسها: ان يرى إمارة جديدة يتسرب بين خلاياها وينام.. يرثي حطام حياته وسنين العمر التي ذهبت هباء..

- عشرون سنة، ماذا تراها تصنع في إنسان واحد؟

□ □

في ليلة ما كان من الممكن نسيانها مطلقاً، دخل فيها مطعم (مايكل أنجلو) وشرب من البيرة أكثر مما كان في

عبد الستار ناصري، قاص من العراق، نشط في كتابة قصة لها مناخ خاص. وهو منذ ان أصدر مجموعته القصصية الأولى «الرغبة في وقت متأخر» عام ١٩٦٨ منهمك في رصد شخصوصه وأجوائه التي تزدهم مع بعضها في عناء مدروس.

صدرت له أيضاً: «فوق الجسد البارد» ١٩٦٩، «تلك الشمس كنت أحبها» ١٩٧١، «طائر الحقيقة» ١٩٧٤، «موجز حياة شريف نادر» ١٩٧٥، «لا تسرق الوردة رجاء» ١٩٧٨، «مرة مرة والى الأبد» ١٩٧٩، «الشهيد ١٧٧٧» عام ١٩٨٢.

في الحرب، كتب عبد الستار ناصري مجموعة من القصص التي اعتبرها النقاد تحولاً جذرياً في مسيرته القصصية... كتب عن أولئك المقاتلين الذي يكتبون قصصهم بالبارود وبالشهادة... وقصته «الأرض الحرام» انجاز آخر من انجازاته في رصد طبيعة المحارب وهو يتخطى حدود خندقه وبنديته باتجاه الغد.

البيت، بيته ونافذته على نساء المحلة، هو الخارطة التي لم يرسم أبداً سواها في الذاكرة..

يا للهول، أن يكون الموت آخر زائر يطرق الباب ويدخل البيت ويأخذ (أمه) وهو جالس في غرفته الحمراء يقرأ في مجلة (بلاي بوي) عن آخر ما قاله عمر الشريف عن خسارته في (البريدج).. كيف له أن يصدق ما جرى، وهو الرجل الذي كان مدرسة لكل غبي يسأل عن أمراض الأرض وعاهات البشر الغريبة، كيف له أن يصدق ما جرى، والبيت هو البيت، يعرفه كما يعرف كل وريد وكل شريان في عقله.. أي زائر عجيب، هذا الذي يدخل مثل نسمة ويخرج مثل عاصفة لا حدود لقسوتها..!

ماتت؟ هكذا قيل له، ماذا في مجلة بلاي بوي؟ ماذا في غضاريف السماء؟ ماذا فعل الإنسان فوق تراب القمر الجميل؟ ماتت؟ وداعاً أيتها المرأة المسكينة التي كانت (أكثر من ثلاثين سنة) تسمى: أمه!

□ □

في تيريسستا، منذ عشرين سنة، كان بحر «الادرياتيكا» يشاركه الحنين، كانت روما تمتلئ في شوارع روما، كانت نابولي تغرق في نابولي.. وكان بين المدن الغامضة والموانيء السكرانة يكتب أول قصة حب عاش فيها.. يرسم وجه أول إمارة ينام بين ضلوعها، ظهرت عفاريت الدنيا كلها من البحر الأبيض المتوسط، وقال: حياتي هنا بدأت!

ثم عاش وحارب الحنين، حتى صار قطعة من أسماك (تيريسستا) ومن رائحة (روما) وتاريخها المرمرى الألهب.. إنتقل من جوع (الطاطران) الى جوع (نابولي) وغرائبها.. - سمكة واحدة كانت تكفي جوع

الأرض الحرام



قصة: عبد الستار ناصري

يدخل هو الآن يدخل البيت ويرى في المرأة وجه إنسان كان يعرفه ويحبه ويفهم أحلامه وغضاريف حياته القديمة..

بينه وبين المرأة هواجس غريبة، هو يدري.. لكنه يغلق المسافة - بيد واحدة - ويسد مرور الهواء ما بينه وبين المرأة «لا أريد الوصول الى نفسي العتيقة، لا أريد السفر إليها، فقد غادرتني وغدرت بي، لا أريد الرجوع الى مساماتي وجلدي ودمي ولحمي وأصابعي وضياعي»!

لكنه دخل البيت، وصار قاب قوسين من الماضي، ولأول مرة - منذ ولادته - يكسر الماضي بيد واحدة ويصرخ في الزجاج المكسور: - هذا رجل لا أعرفه أبداً..

ثم نام حتى الصباح، ليس بينه وبين الماضي إلا مسافة مترين ضاع فيها الماضي وتوزع على شظايا امرأة قديمة صنعوها في زمان الصبا..

هذا هو البيت، يعرفه كما يعرف لحمه ومسامات جلده، كل ثقب فيه وكل باب خشبي من أبوابه، كل حشرة تمرح بين شعباه، وكل قطرة تموء على جدرانه، وكل كتاب مغلق بين مئات الكتب التي قرأها أيام حبه وجنونه وصباه..

هو البيت، الذي عاش فيه طفولته،

أيام قال للشمس: انتظريني حتى نشرق معا.. أيام قال للقمر المقهور: قف أيها السيد العجيب وانتظرنني حتى نسافر سوياً إلى آخر الدنيا.. هو



- بعد هذا كله - دخل الأرض الحرام ودار فيها وهشم حدودها وتسلسل خلف الساتر الترابي وخلف الساتر النفسي يطارد الماضي وانكساراته.. حتى عطبت دبابته في أرض العدو.. اقتربوا منه مثل أخطبوط مجروح

مسموم، وفي أول الفجر كان مقيد اليدين بين حفنة من رجال ملتحين، صار كل واحد منهم يشتمه ويضربه ويطوق عينيه ويبحث في جيوبه عن شيء ما، أي شيء!

لم يكن بين ثيابه سوى صورة أمه التي ماتت بعد غيابه بعامين، وصورة «بريتي» الطليانية المخيرة.. وكانت هناك عشرة دنائير ودرهم واحد.. وأيضا، كانت هناك الرسالة!

□ □

دخل المخيم الحديدي الذي يضم مجموعة من رفاقه الأسرى، نظر إلى الوجوه واحدا واحدا، لم يكن ثمة من أحد يعرفه.. وفكر في ذات نفسه:

- ستكون المصيبة أهون مما ظننت.. انني هنا - رغم أي شيء - مع أهلي وأبناء بلادي!

من غربة دامت عشرين عاما، إلى غربة لا يدري مداها.. من «تيريسا» و«نابولي» و«روما» إلى خفايا «طهران» وأعوجاج عقلها: أية رحلة عجيبة هذه التي مرّ فيها وعانق مسالكها، وأية حالة غريبة هذه التي يعيش شهيقها وزفيرها!

لكن المصيبة لم تكن أهون مما راحت إليه الظنون، فقد جاء المساء الأول وانتقلت ظلمة الليل إلى المخيم الحديدي، وسمع اسمه يتكرر عند البوابة الكبيرة..

«تري ماذا يريد منه؟».. نظر إليه الرفاق بخوف كبير، واستطاع واحد منهم أن يقول له:

- مهما كان حجم العذاب، حاول أن لا تشتم أحدا.. إنهم قساة معنا، ومن المهم أن نكون أقوى من قسوتهم.. لا تشتم مهما كان الثمن!.. أنت أقوى منهم.. أقوى!

كم هي عجيبة هذه الكلمات التي تأتي - وتنمو - في زمن المحنة؟ «قل أي شيء ينفع الراي العالمي، لا نريد منك أن تكذب أو تسب أحدا، أنتم صنعتم الحرب ونحن ضدها، كلا، قل ما تريد، نحن على ثقة كبيرة أن الشعب كله معنا وأنه لا يريد أن يحاربنا مطلقا.. قل، تكلم..»

عجيب هو خبث الكلمات وسحرها معا، كم هو رائع أن تصبر وأن ترجع إلى رفاقك الأسرى دون أن «تموت» من

غادرته منذ عشرين سنة..

«أريد أن أرى لك الزيارة بأحسن منها.. ليس من السهل نسيان الوريد الجميلة قرب مقهى «فانتانا» وليس من المعقول أن أرغمك على ترك غابة العجر وشارع الزهور.. لكنني في الطريق إلى داري قلت في ذات نفسي: لا بد أن أكتب لك.. لا بد أن أكتب لك..»

«صدقني.. لا أحب أن أعطيك غير ما أرى من صور أعيشها في البيت والشارع والمدينة كلها.. دنيا صغيرة وبسيطة ليس فيها من آثار الحرب سوى ما تسمعه من أخبار موجزة وأغان حلوة.. وهذا أبسط ما ترى وما تسمع في بلد يحارب منذ عامين وأكثر.. وهو حق مشروع وبسيط أمام هذه البطولة الصاعدة والممتدة في أعماق الصحراء وعلى طول البحر العربي الغاضب..»

«ساكتب لك بعد أيام قليلة.. لا أعرف العيش دون هذه الحروف الصغيرة، التي تشرح بعض أنفاسي.. ولكنني أشعر بأنك ستأتي قبلي أن أكتب لك الرسالة الثانية..»

«أنا أعرف هذا الاحساس الذي يسبقني اليك دائما.. أعرف نفسي أكثر من سواي لأنني إبنة هذه البلاد الشاسعة، فهل تراك ستأتي فعلا؟ أنا والنخيل ودجلة والفرات نقول لك: اهلا وسهلا بك من جديد في بغداد..»

□ □

- حقا، هل يمكن أن تمر السنين بهذه السرعة؟ كيف تراني نسيت نفسي وأين كانت بلادي من نوع ملذاتي؟ لا أكاد أصدق نفسي..

«ما أن تمشي تحت رذاذ المطر.. ما أن تدخل أول سوق بغداد.. ما أن تشرب من ماء دجلة والفرات.. ما أن تنظر إلى أول طفلة.. ستعرف بنفسك لون العالم الذي غادرته منذ عشرين سنة!

- أي وقت طويل رهيب.. وأي تيه عاشه جسدي؟

□ □

في بغداد.. في نض بغداد.. بين مناراتها واسواقها، بين غروبها وشروقها، أية لوعة كانت؟ وكيف تراها تبدأ الحياة من جديد؟

من بغداد، إلى جبهة القتال. هكذا شاء لنفسه أن يكون، من شبر إلى شبر، من حنين ضارب إلى حنين، ومن رصاصة إلى رصاصة، دخل بدبابته الأرض الحرام، كانت الرسالة في جيب البنطلون، لا يدري كم مرة قرأها وكم مرة خجل من نفسه بسببها، وكم مرة

المطارات والشوارع والموانئ والحانات؟ لكنه خرج من البحر نقيا هادئا دافئا.. وفي آخر الليل فتح أول رسالة وصلت إليه.. الرسالة التي غيرت الدنيا من حوله:

«سيدي العزيز..»

«كان عليك أن تأتي وترى بنفسك ما جرى.. لا أريد أن أشرح لك كل صغيرة وكبيرة تمر بها كل يوم.. ليس في مخيلتي يا عبد الرحمن من خيال.. إنني أرى بنفسي، وما عليك سوى زيارتنا مرة واحدة ثم عد إلى البلاد التي أحببت..»

«ستقول: والحرب التي مرّ عليها أكثر

من عامين؟ ستقول لي: كيف أغادر الوظيفة والنساء والذكريات؟ أدري.. ستقول الكثير قبل أن تأتي إلينا.. لكنك ما أن تنزل مطار بغداد، ما أن تمشي تحت رذاذ المطر الناعم، ما أن تدخل أول سوق بغداد، ما أن تشرب من ماء دجلة والفرات.. ما أن تنظر إلى أول طفلة عراقية ستعرف بنفسك لون العالم الذي

جسمه من ماء ودماء.. خرج إلى الشوارع يصرخ في الزوايا والمنحنيات، يصرخ بين السماء والأرض:

- أيها الماضي، أيها الماضي، ماذا فعلت بحياتي؟*

في الليلة نفسها، ذهب إلى البحر، وغطى جسمه بمياه الأديرياتيك الدبكة، كانت «بريتي» تضحك من هذا العربي العجيب الذي دخل البحر بثيابه وماضيه.. قال لها وهو يطرطش الماء بين أصابعه:

- تعالي، تعالي لا تخافي، هذا بحر أهلك أيتها الجميلة.

وعندما دخلت «بريتي» بحر أهلها بثيابه، لم يكن ثمة ماض أبيض أو أسود.. كان الحاضر هو كل ما تملك في تلك الليلة التي مات فيها!

مات؟

ماذا كان هذا الصمت الذي لف الكرة الأرضية؟ ما هو إسم هذا السكون الغادر الذي دار حول



العرب الذي يسكبونه فوق لحكم ودمك وعقلك الذي لا يريدون له البقاء! أقوى..

سيكون كذلك مهما كان حجم عذابهم.. فهو لا يملك بعد هاتين (الغريبتين) من مصر ثالث سوى الرجوع إلى العراق والعيش فيه حتى آخر العمر!

□ □

في العقل، في الدروب المعتمنة التي «تضيء» الحياة، كانت الأشياء كلها تأخذ أكثر من معناها وأعمق من أثرها الأول، الصبر - كما يقال - أب ممتاز لطفل جميل، وعليه أن يصبر ويستعين بهذا الشيء الصغير الذي يسمونه العقل، هذا الذي يفعل كل شيء ويراقب كل شيء..

إنه يتذكر الكثير، وكل حكمة في هذا السجن قد تساعد الجسد الضعيف على الصبر «صياد السمك له ميزة الصبر، ولكن اتعتقدون أن له الخيار؟» المهم، عليه أن يستفيد من قوة العقل وامتداد الذاكرة حتى يمنع (هؤلاء) من استلام دور الصياد، وفي آخر المطاف سيعرف كيف ينقل الدور - وهو بين أسلاكهم وحديدتهم - من الجسد إلى العقل، ومن دور الصياد إلى دور الفريسة.. «ليس هناك إلا شيء واحد مؤكد في هذه الحياة، هو أننا حتما سنفقدنا»!

ويا لها من حكاية رائعة أن تموت صيادا، وأن يكون موتك أقوى!.. ترى كيف يحارب الإنسان - حتى - بموته، وأي نوع من الذكرى سيترك خلف آخر شهيق له؟

- الاسم والرتبة والعمر؟
- عبد الرحمن الظاهر، ملازم احتياط، ٢٧ سنة.

- أين كنت تسكن؟
- في بغداد، محلة الطامران..

- هل تريد السلام على أحد من أهلك؟
آية لعبة هذه التي لا يعرف كيف يخرج منها، كيف يهرب من هذه (الطبية) الكاذبة وينقذ جسمه من الغرف الانفرادية، التي صارت من نصيب العديد من الأسرى، إذا منع نفسه من الجواب بات عليه أن يقع في مطبات أخرى لا يدري نهاياتها مطلقا.
- أحب السلام على أبي وأصدقائي.
ثم سكت لحظة واحدة، وقال:

- وأرجو أن يصل صوتي إلى من يحبني..

- أخبرهم إن كنت ترغب بشيء.
- أنا بصحة جيدة والحمد لله وأرجو أن يكون الجميع بخير.

حسنا، وماذا بعد؟ أنهم يعرفون اللعبة، وأنت بينهم لا حول ولا قوة، لكنك تملك قوة عينيك، ولهيب عقلك الذي لا يهدأ أبدا، هذا يكفي، ليس من شتائم ولا مزالق.. لكن من يدري، غدا أو بعد غد، الشهر الذي سيأتي والسنة التي ستشتعل فيها نيران النار؟ ماذا تراهم سيفعلون؟ كم ستطول هذه الحرب وقد انقلبت إلى حربين. واحدة ضد الروح التي تريد أن تعيش حياتها، وحرب ثانية ضد الإنسان سواء أكان هنا أو كان هناك.. كيف يفكرون؟ هل تراهم ينظرون إلى الغد، إلى أطفال الزمن القادم؟ هل انقطع الحبل بين أبناء هذا الجيل وأبناء الجيل الذي سيأتي؟ سيأتي ويعاتب ويحاسب.. ترى من الذي يفهم غربة النفس، هذا العذاب الذي يعيش فيه المبعدون عن أهلهم وترايبهم وأحلامهم التي تمتد بامتداد العمر؟..

لكنه يرفض أن يكون طوع حديدتهم وصراخهم ودروسهم - هذه المواقف التي لا تشبه دروس الطفولة ولا دروس الصبا - إنها لعنة العنات، ماذا يقال لهذا القادم من بحر «الادرياتيكي» ومن نهر دجلة ومغضب الفرات؟ ماذا يقال لدروس الغربة التي دامت أكثر من عشرين سنة؟ وجه «بريتي».. أمواج البحر الأبيض، اسمك «تيريسا».. نساء «تابولي» المحصنات بالخوف والشهوة والضياع والأفلاس، ألا يستحق هذا الماضي أن يرفض من أجله دروس «الملاي» وأوهام «الالحايا» ومنطق القرن الذي صار بلا قرون!

لاذغ هذا البقاء بين الجدران والمواظ والذكريات، يبحث فيه عن نكات الماضي وموائد الأصدقاء التي ينطلق منها نصف ضحك الدنيا «طالما رأينا رجالا يصعدون خشية الاعدام، إذ ليس لهم سوى هذه الوسيلة للتغالي فوق الآخرين»..

الضحك الذي يخرج من أوردة الروح ومن شرايين الرأس ومن دموع العيون، الضحك الذي يغسل النفس ويجعل كل مسامة من الجسد تنفض وحدها وتصعد حتى نهايات اللسان «بعض الرجال يتزوجون من أجل أن يسموا بالطلاق»!

لكن، ما الذي سيفعله في هذا الجحيم الساكن؟ إن الرجوع إلى النار والدخان والشظايا أرحم من صمت بلا حدود ومن انتظار بلا موعد.. كل واحد من الرفاق هنا يعيش قصة مثيرة، لكنه لا يريد أن يثير كوامن النفس، يكفي

هذا الفراق الذي يحسنه كل ولحد منهم.. هذا الحنين إلى شارع أو زقاق أو محلة أو سوق من بصمات العراق.. هو الآن تحت سقف من حديد وجدران من حديد ورجال من قش ينظرون إليه - إليهم - وهم يحرسون الشهيقي والزفير ويحسبون كمية الهواء التي سقطت من سماء الله..

- بيدق، بيدقان، ثلاثة بيداق، يدورون مثل آلة صماء، ينظرون إلينا بحقد عجيب، لكنهم مثلنا، أسرى الذعر والأوامر، مثلنا تماما.. لهم ما لنا من هواء وطعام وانتظار..

□ □

من زمن كان ملك اليمين، إلى زمن صار يأكل فيه، قال في ذات نفسه:

- هذه بداية عمر جديد، من الممكن أن تكتشف الثراء في هذا القمقم الحارق الذي أدخلونا فيه، من الجنون أن تستلم للباس، هي الحرب، هذا شكلها، وهذا المزيج الدموي هو حبرها وعصيرها.

«إهدأ.. وتذكر أن الكرة الأرضية مزحومة بالفواجع، والفواجع يا عبد الرحمن الظاهر لا تشابه.. أنت على أية حال، أفضل حالا من سواك، لكنك أقل صبورا من الجميع، ومن تعلم العيش عشرين سنة في كرنفال الغربة الهائج، ليس من السهل أن يعتاد البقاء في قمقم المواظ والدروس المضحكة ذات الأهداف التي ترجع بالإنسان ألف عام إلى الوراء»..

نعم، هذا كله ملك يديه، أن يعيش ويرى ويفهم كل الذي سيجري في بحر أيامه المعتمنة، ومهما طال وامتد به البأس، يبقى أول واجباته أن ينتصر عليهم وهم في عقور ديارهم.. «أن ينتصر» ذلك يعني أن عليهم أن يفهموا حقيقة هذي البلاد التي أنجبت هذا النوع من الرجال..

الأقوى!

كم هي مثيرة هذه الكلمة، كم هو عجيب هذا الاحساس الذي يصعد معه إلى السماء وينزل معه إلى داخل النفس.. الأقوى؟ هذا يعني أن يرى بعينين عميقتين إلى هؤلاء البيادق وأن يكون الأبعد والأفضل والأغرب وأن تكون بين يديه الأمور مهما كانت قسوتهم ومهما ازداد عنفهم وتجذر حقدهم أعمق وأعمق!

تعال..

لا تقترب إليهم بسرعة، هكذا يجب أن تصير يا عبد الرحمن الظاهر، حتى إذا قتلوك، لا تنفذ أوامرهم بسرعة، ان الخوف منهم خيانة، هل سمعت بهذا القول «إذا أصبحت في بيت عدوك، تكون

البطولة في أن لا تقول نعم، وهذا يكفي»... عليك الآن أن تأخذ أكثر من شهيق واحد حتى ترى ماذا يريدون منك..

تعال هنا.. أنت.

واقترب منهم بعد أكثر من دقيقة، كان يدري أنه يؤدي واجبا وطنيا من أصعب أنواع الواجبات، نظر إلى العيون التي راحت تحذق فيه، نظر إليهم كمن ينتحز في بحر وسخ «لن أعطي لهم فرصة الضحك مني مهما كان الثمن»..

ماذا دهاك؟ ألا تسمع؟

هذا يكفي تمام.. إنهم يغضبون، لن يكون فريسة سهلة، فهو «أسير» وله حقوق تعرفها الدنيا كلها.. ولن يغفر لنفسه أبدا إذا مسه الضعف أو انصاع لما يقولون.. انها حياة واحدة سواء انتهت هنا أو انتهت في أية بقعة من أرض الله الشاسعة..

- ما اسمك؟

- عبد الرحمن الظاهر.

- هل تريد أن تتبع علينا بعض البطولات؟ كل هؤلاء الحراس يفهمون العربية وينطقونها أفضل منك ومن أبيك.. وإذا سمعنا منك أنت بالذات أي حرف ستعرف أي مصير ينتظر أمثالك من المتجرفين.. إغرب عن وجهي، حالا..

لماذا هو بالذات؟

هل تراهم يكتشفون ما في أعماقه أم هم يوهمون الجميع بذلك؟ حسنا.. هو أقل الحاضرين كلاما.. هذا حقيقي، فهو يعيش في سلسلة من الذكريات ويشعر بالغربة رغم كل ما يجري حوله من كلام وحنين وقصص عن المعارك التي دارت من الشمال إلى الجنوب.. من السهل أن يعيش بينهم ويسمع أخبارهم.. هذا أكيد، لكنه منذ طفولته (صنف) آخر من البشر.. لا يدري هو نفسه كيف يمر به الوقت دون كلام، حتى على موائد الشرب وعند شلة الأصدقاء كان آخر من يتكلم وأول من يفارق الليل والخمر والحكايات الجميلة التي غالبا ما تدور حول النساء!

- إيه يا عبد الرحمن الظاهر، كيف يمكن أن يفهمك العالم؟ حتى إذا ذهبت إلى أدغال أفريقيا أو جئت إلى بلاد العجم أو هربت إلى السويد، أو أحببت امرأة في روما أو بكيت من دعة العدالة في العالم الثالث الحزين.. هو أنت، أينما ذهبت وأينما حللت، لن تكون إلا هذا الرجل الصامت الذي لا يعرفه أحد ولن يفهمه أحد.. يا عبد الرحمن، ساعدك الله على

معرض للفنانين العرب المعاصرين

في لندن:



لوحة للفنان ارداش كاكافيان.



لوحة للفنان ضياء الغزاوي (العراق)

هذا المعرض: «لقد عُرضت لي في هذا التجمع الفني ثلاث لوحات تمثل امتداداً لاسلوبى الفني الذي يحيا الانسان برموز حياتية ضمن بناء معماري يتشكل من الطبيعة ذاتها، ذلك لانني اؤمن ان العمل الفني اذا لم يحتو الانسان والطبيعة معا فاني اعتبره ناقصاً، وهذا ما اسميه بالفن ذي الصوتين».

عن آرائه وانطباعاته الفنية عن الاعمال الفنية الأخرى لزملائه الفنانين يقول الفنان ارداش «لوحات ضياء الغزاوي امتداد لاسلوبه ولقد أصبح يتحسس تركيز اللون والحرف بشكل أكثر غنى رغم ان الانسان بدأ يغيب عن لوحاته... بحيث أصبح يبدأ بالموضوع ثم يختار له فيما بعد جزئياته وتفاصيله، أما أعمال منى السعودي فهي تخطيطات نحّاتة مقدرة، في حين كانت أعمال عصام السعيد زخارف اسلامية من الارابيسك كحروف بارزة على الورق أو رسم بالالوان».



الفنان ارداش كاكافيان.



لوحة للفنان رشيد القرشي (الجزائر)

المركز الثقافي العراقي في لندن افتتح مؤخراً معرضاً جديداً للفن التشكيلي تحت عنوان «فنانون عرب معاصرون - القسم الثالث».

كان المركز قد اقام من قبل معرضين شاملين للفن العربي على مرحلتين ١٩٧٨ و ١٩٧٩... في وقت بلغ عدد الفنانين العرب الذين عرضت لهم اعمال فنية في غاليري المركز أكثر من مائة فنان عربي.

الفنانون العرب الذين ساهموا في المعرض الأخير بعرض مجموعة من اعمالهم التشكيلية والنحتية والزخرفية هم رشيد القرشي (الجزائر)، جورج بهجوري (مصر)، يوسف احمد (قطر)، محمد الرواس (لبنان)، منى السعودي (الاردن)، ومن العراق شارك كل من ضياء الغزاوي ورافع الناصري و ارداش كاكافيان وسعاد العطار وليزا فتاح وعصام السعيد وسها يوسف.

ارداش كاكافيان الفنان العراقي المقيم في باريس يقول عن مشاركته في

نفسك «انه عسير على النفس حقاً ان تتنفس الهواء بهدوء بينما يزداد العالم صخباً في كل جزء من هذه الخارطة اللعينة».

وفكر - لن يتركوني ابداً، هم يأخذون الاسرى واحداً بعد آخر، يبحثون في عقولنا عن فرصة لزعزعة الروح وتهشيم النفس - ثم دخل بحيرة الذكريات العميقة، ورحل صوب الجزر الجميلة التي حفرتها اصابع السنوات، صار بينه وبين الحنه... حب، ترى ماذا حل ببرسه وكيف مرت بين عيونهم بلا عقاب؟ أخ كم تبدو جبال الماضي ونساء الماضي ومحطاته ومطاراته وباراته وموانئه مجرد اذوية مزخرفة، أو هي شيء مزخرف بالكذب.. ماذا حل بمزايا العقل وأهات القلب التي كانت تمنحه حياة أجمل أو تعطيه جمالا يضاف الى الحياة؟

ماذا جرى في هذا العامل وكيف تريد يد الجهل أن تمتد في عروقتنا، وإلى أين يمكنها أن تصل «العانس تنتهي الى التفاخر بكونها عذراء صبرت على أخطاء النفس والجسد، تماماً مثل حاكم مخبول مهزوم ينتهي الى التفاخر بكونه لا يريد إنهاء الحرب للحصول على مزيد، من الانتصارات»..

- عبد الرحمن الظاهر..

ردّد المخيم الحديدي اسم عبد الرحمن، كلهم سمعوا الاسم، وكلهم احسوا برعشة تسري من أعلى شعرة في الراس إلى أسفل مسامة في القدمين.. وذهب «معهم» يمشي بقامة منتصبه.

كلهم نظروا اليه، الأسرى والعصافير والرياح، وكلهم قالوا: يحفظك الله يا عبد الرحمن..

□ □

في الصباح، كان كل واحد من الأسرى يعرف ان «صاحب الرسالة» قد مات مقتولاً.. وكان كل واحد من الأسرى يعرف ان عبد الرحمن الظاهر قد انتقل الى واحة الشهداء..

لكن أغرب ما جرى في اليوم نفسه، هو ان كلمات الرسالة، كلمة كلمة، صارت طوع العقل واليد، حتى بات كل فرد من الأسرى يردّد حروفها ويفهم معناها، وينقل كلماتها من فرد إلى آخر، ومن عقل إلى عقل، ومن روح إلى روح.. حتى صار تمزيق تلك الرسالة اصعب آلاف المرات من البقاء حياً في الأرض الحرام؟

شباط ١٩٨٣

* العبارة للشاعر سركون بولص.

مسرح

رأي آخر في:

لعبة إسمها.. الخروج على النص!

محكمة سعيد صالح أعتبها البعض "محكمة للفكر المصري"؟
سعيد صالح: المسرح الكيالي ركيك.. ولا بد من الخروج على النص

اعتقال الفنان سعيد صالح، وتعديل قانون الرقابة على المصنفات الفنية بسبب حدة ظاهرة الخروج على النص المسرحي التي يقوم بها بعض الممثلين خاصة على مسارح القطاع الخاص... لقد انعدمت القضايا الفكرية الخطيرة التي تحيط بواقعنا الثقافي العربي بل وتبلورت كلها في عبارات مسيئة للقيم النبيلة، بحيث أن بعض الصحفيين والفنانين طرحوها على شكل معادلة هي: أن محاكمة سعيد صالح محاكمة للفكر المصري!!

سعيد صالح من جانبه عرض المسألة على المحكمة بالشكل التالي: «أنا أعمل منذ ٢١ سنة بالمسرح كمحترف، ولم أوجه خلالها إهانة لأحد، ولم يتضرر أي إنسان مني لأنني حريص على إرضاء الجميع ولا بد لكل فنان أن يخرج على النص لأن الروايات الحالية ركيكة ومستوردة». ثم يستطرد سعيد صالح مضيفا أنه فنان موهوب «والفن هبة من عند الله ولإظهار هذه الموهبة فلا بد من الخروج عن النص وحين أقف على المسرح التحم بقضايا الجماهير».

القضية إذن يمكن تفسيرها على النحو التالي:

- أن الخروج على النص قضية تفرض نفسها لأنها موهبة.
- أن كتاب المسرح الحاليين لا يكتبون ما يتلاءم مع قضايا الجماهير.
- أن المسرحيات ركيكة ومستوردة بحيث لا تنسجم مع حاجة المشاهد.
- أن الفنان الحقيقي الموهوب هو الذي لا يلتزم بالنص.

وبعد، فإن هذه المعادلات هي المحصلة التي يخرج بها أي فنان قضى في العمل الفني عقدين كاملين من السنوات كما هي حال سعيد صالح... وعلى هذا فإنه إذا قدر له أن يمثل دور الملك لير فلا ضير من أن يطعمه ببعض طرائف أبي دلالة أو ببعض بكائيات الخنساء، لأن همه الوحيد أن يهفهقه الجمهور عاليا حتى ولو كان النص تراجيديا!!

تري، هل أصبحت قضية المسرح المصري العريق، هي قضية سعيد صالح، وهل استطاع سعيد صالح أن يختصر المسافة بين المسرح والجمهور، ليكون هو ضحية لمصادرة الفكر التي هي من وجهة نظره ليست إلا الخروج على النص... نحن لا نريد أن نقول «لقد هزلت» كما قال بعض المتشددین. ولكننا على يقين بأن المسرح المصري الصميمي هو ليس مسرح سعيد صالح، ولا قضيته □

ف.ج

الإثارة والتشويق بغض النظر عن القيم الفنية، بل وكثيرا ما يتجاوب معه الفنان على أساس من أنه إنما يتجاوب مع حاجة جمهوره التي هي بالنسبة له الغاية القصوى. وعلى هذا فقد تفاقمت في المسرح المصري عادة خروج الممثل على النص المسرحي، والتلفظ بعبارات لا وجود لها في النص ولم تدر بخلد المؤلف والمخرج، وإنما هي بنت اللحظة التي يقف فيها الممثل على خشبة المسرح متجاوبا مع حرارة التصفيق وصغير الإعجاب!!

المسألة إذن أكبر من أن يقف عادل امام إلى جانب سعيد صالح والأثنان إنما مسرح واحد وطريقة مسرحية واحدة، وهي أكبر من أن يتم تداولها على أنها خروج على النص المصرح به، أو النص الذي وضعه الكاتب، إنما قضية المسرح المصري، بل والمسرح العربي برمته، والغريب أن يطرحها البعض على أنها «قضية فكرية» وكان القضايا الفكرية هي في أساسها التقول بعبارات مسيئة لفن المسرح، من على خشبته، بل أن هناك عددا من نواب البرلمان المصري طالبوا وزير الثقافة عبد الحميد رضوان بتوضيح ظروف

البوليس...

معظم القضايا من هذا النوع كان يتخذ في السابق بشأنها قرار بتغريم الممثل غرامة مالية دون احتجاج، ولكنها هذه المرة تطورت بشكل سريع، وتم حبس الممثل لأنه لم يلتزم بالتحذير، ولأن الكيل قد طلع حسب تقرير رقابة المصنفات الفنية...

الأمر لحد الآن يبدو عاديا، فكثيرا ما يخرج الممثل المسرحي - خاصة في المسرح هذه الأيام - عن النص المسرحي، لغاية يتوخى منها صيحات الإعجاب المتتالية من الجمهور الذي خدّرت هذه الأعمال التي يسمونها كوميديّة.

ولعل أغرب ما في هذه القضية أنها تعدت الإطار الذي يغلفها لتطرح من قبل بعض الصحافيين وبعض الفنانين على أنها رقابة على الفكر وعلى الحرية وعلى قيم المسرح العظيمة!!، وغرابة هذا الموقف تتجلى في كونها محاولة عابثة لتعويض القيم الحقيقية للمسرح بقيم أخرى لا علاقة لها بالفن، ولا تقترب منه بأية حال، فهي في حقيقتها استجابة غير شرعية لطلب الجمهور الذي هو عادة يطلب

ما هذه الضجة؟ سعيد صالح الممثل الكوميدي يدخل السجن. وعادل امام ويونس



شُلبي للذات شاركاه في «مدرسة المشاعين» يدافعان عنه بطرق شتى، فهما تارة يذهبان إلى القاضي في بيته عليه يتأثر بما يقوله له، وتارة أخرى يحرضان نقابة الفنانين على التدخل في قرار الحكم، والسبب أن ذلك إهانة للفكر وللثقافة!!

القصة بدأت هكذا... مسرحية تحمل عنوان «لعبة اسمها الفلوس» يؤدي الدور الأول فيها سعيد صالح، ولأنه يريد المزيد من الأضواء، والمزيد من القهقهة فإنه يخرج كثيرا على النص الأصلي الذي وضعه المؤلف، فيقول عبارة من هنا وأخرى من هناك لا وجود لها في النص، وهذه العبارة أو تلك العبارات تسيء حسب قرار مديرية الرقابة على المصنفات الفنية إلى الذوق العام وتجرح كرامة الجمهور وتخدش الآداب العامة، ولقد حذرت مديرية الرقابة سعيد صالح عدة مرات، ولكنه لم يلتزم بالتحذير مما دعاها إلى تحرير محضر ضده لدى



عادل امام: المسألة أكبر من النص والخروج عليه.



سعيد صالح: الفن هبة من الله

معارض

ادوارد مانيه الانطباعي الذي يأتي من الزمن البعيد



اصبح الآن يسمى بشارع أوغسطين الصغير... مهمل في دراسته، هكذا كتب عنه مؤرخو حياته، ولقد قَدَّم مرة عام ١٨٤٨ الى مدرسة نافال دون ان ينجح، غير انه كان مولعا باللوفر، حيث كان يقضي كثيرا من وقته فيه بمصاحبة بروسث أحد أصدقائه...

المعرض الشامل للوحات مانيه سيستمر حتى اواخر آب القادم، وسيكون بوسع الباريسيين ومحبي مانيه ان يطلعوا على نتائج مرحلة فنية متكاملة، تتمثل بلوحات مانيه، الفضائحي الذي رسم الطبيعة بكل عناصرها وتفاصيلها، بتقنية عالية صارت تفتقد لها اللوحة الجديدة.

زائر المعرض سيكتشف ان اغلب زواره هم من العجائز، وهو لن يتأخر كثيرا في الحصول على الجواب المقتنع، ذلك لان (الكبار) هم وحدهم الذين يتذكرون الآن ادوارد مانيه بكل فضائحي لوحاته التي تعزي الجسد، حين كانت لوحته تقيم باريس ولا تقعدها... انهم يتذكرون ايامهم الاولى، حين كانوا صبية وفتيات، وحين كان مانيه الاكثر حضورا من فنانين زمنه في الذاكرة الشعبية.

نساء مانيه البدينات يحضرن في لوحاته من الماضي الذي ليس بعيدا، حين كانت البدانة سمة من سمات القرن الماضي. الآن تغيرت الحال، لقد أصبح الجسد اكثر طواعية ورشاقة من اجساد مانيه البدينة... لقد كان مولعا بالبدانة في المرأة تماما كما كان الشاعر العربي الجاهلي يحبها «وغانية يضيق الباب عنها»!!

ماتت لوحة، الانسان والطبيعة، وبينهما رسام يجيد استعمال الفرشاة كما ينبغي، وعالم واسع من الجمال □



ادوارد مانيه

الانطباعيون الجدد سعداء هذه الايام، ليس لان المدرسة الانطباعية تستعيد وجودها الفني مرة ثانية، وليس لان العالم بدأ يتذكرها بعد ان ساد التجريد والتكعيب، وانما لان معرضا شاملا يقام الآن في صالات القصر الكبير بباريس لواحد من عباقرة المرحلة الانطباعية.. انه ادوارد مانيه، كبيرهم الذي علمهم سحر الفن.

ادوارد مانيه، الانطباعي الكبير، تم تجميع أكثر من مائتي لوحة من لوحاته المائية والزيتية من متاحف باريس وعواصم أخرى، بعد مرور قرن كامل على وفاته، وهو الذي مات في العقد الخامس من عمره، في مرحلة عطاءه الفني الكبرى...

في الثالث والعشرين من كانون ثاني ١٨٣٢ يولد ادوارد مانيه في باريس لعائلة برجوازية في نهاية تحمل رقم ٥ بشارع بونابرت الذي



نور رؤية جديدة للتراث العربي



ليس بدعاً ولا صدفة أن يكون أروع وجه من وجوه اعجاز الاسلام - ثورة العرب الإنسانية الكبرى - إنه الصورة الرائعة لحركة الخلق الالهي الدائمة، وأن الكلمة الالهية الخلاقة فيه هي تذكرة ابناء الحياة بالحركة الكونية، وبحركة خلق الانسان وبحركته المجتمع، فالامة الحية المتجددة هي التي تحيا حاضرها، والتي يفسح امامها مجال الحياة للمستقبل، وهي الامة التي تغني ماضيها باستخدامها اياه، لا باستسلامها له. والامة الحية تنمو وتتكامل ويكون ماضيها ماثلاً في حاضرها ويكون مستقبلها امامها لا وراءها.

لذلك، فان فهمنا للتراث العربي، تاريخاً وحضارة وديناً ورسالة، هو فهم خاص، متميز لانه نابع من الحقائق والمسلمات التالية:

١ - التراث العربي، هو كل ما يبقى قابلاً للإلهام والتجديد والعتاء، اذا استوعبنا ماضي الامة وتاريخها ودينها ورسالتها في الحياة.
٢ - البعث الحضاري للتراث العربي - الاسلامي متوقف، الى حد كبير، على بعث القيم الروحية - العملية - الاخلاقية التي حملها الاسلام كدين ودولة، وحضارة ورسالة انسانية.

٣ - القيمة الكبرى للتراث العربي تتجلى في:

١ - تعميق شعور الامة العربية باصالتها القومية وبوحدتها.
ب - النزوع الانساني الى حمل رسالتها في تجديد القيم.
ج - تعزيز صمود الامة العربية، واعطاء الثورة العربية بعدها الانساني.
٤ - التراث العربي إستحقاق وليس هبة، وهو نقطة إنطلاق لا مجال إكتفاء وإنكفاء. ولا يقوى على فهمه واستلهاه الا اصحاب الفكر العلمي الثوري، وابناء المعاناة والجهاد الاكبر.

٥ - لكي يصبح التراث العربي حياً في نفوس ابناء الامة العربية، وفعالاً ايجابياً في حاضرها، وعوناً لها في بناء مستقبلها، لا بد من:

١ - رؤية ذاتية نقدية تنخل التراث وتتمثله لتتجاوزته الى أصالة جديدة ولترتقي به الى روح العصر وآفاق المستقبل.

ب - تحقيق العلاقة الجدلية بين الموضوعية التاريخية والموضوعية المعاصرة الموظف لها.

ج - تكافؤ العلاقة بين الرؤية الذاتية من جهة، وبين الحقيقة الموضوعية من جهة أخرى.

٦ - التراث العربي، ثمرة يانعة من ثمار تواصل الحضارات وحوارها، وقمة شامخة من قمم النزوع العربي لتحقيق انسانية الانسان، لذلك لا بد من استلهاه ونحن نخوض معركة التخلف ونصبو الى مستقبل أفضل.

المحرر

لم تكن فكرة
«الوحدة العربية»، التي إنطلقت

في هذا العصر، حديثة في ظهورها ووجودها،

ولو اننا تصفحنا التاريخ العربي منذ أقدم عصوره

لرأينا بشائر فجرها الوليد قد أفصحت من أفقها البعيد.

وهذا يؤكد بالطبع أن للوحدة العربية والفكرة القومية

ملامح عربية أصيلة ومفاهيم نضالية، في تراثنا الحضاري،

وقد توضحت بوادر هذه الملامح في لغتنا وأدبنا،

ونتبين ذلك بكل وضوح من خلال الاحداث الكبرى

التي مرت بها الامة العربية،

عبر عصورها المديدة.

مفهوم العروبة

معروف، خلاف العجم والاعراب) فهم سكان البادية خاصة، والنسبة اليه (اعرابي) اذ لا واحد له والاعرابي البدوي، ويجمع لفظ الاعراب على (اعراب).

وذكر أصحاب المعجمات ايضاً: ان (العرب) اسم جنس، وله واحد مميز بياء النسبة اي عربي.

والعرب (العربية) هم الخالص منهم. (عرب متعربة ومستعربة) اي هم دخلاء ليسوا بخالص. قال جندل بن المثنى الطهوي:

جعد الثرى مستعرب التراب.
اي بعيد من أرض الاعاجم.

إشتق مصدر (العروبة) و (العروبية) من الاصل اللغوي (عُرب يعرب عرباً وعُروباً) عن: ثعلب. و(عُروب) و(عُروبية) و(عُرابية) كفصح.

وعن الجوهري: العرب جيل من الناس والنسبة اليهم (عربي) بين (العروبة) وهم اهل الامصار.

وقال غيره: عربي بني (العروبية) و(العروبة) بضمهما من المصادر التي لا (أفعال لها).

وعند الجوهري: عرب لسانه - بالضم - عروبة اي صار عربياً.

والمعروف في معجمات اللغة ايضاً ان (العرب) و(العرب) جيل من الناس

العرب: اقسام:

ورجل (مُعرب) اذا كان فصيحاً، وان كان عجمي النسب، ورجل (أعرابي) بالالف اذا كان بدوياً، صاحب نجعة وانتواء وارتياد للكلا وتتبع لمساقط الغيث، وسواء كان من العرب او من مواليهم.

والاعرابي اذا قيل له (ياعربي) وفرح بذلك وهش له.

والعربي اذا قيل له (يا اعرابي) غضب له.

فمن نزل البادية، او جاور البادين، وطلعن بظعنهم، وانتوى بانثوائهم فهم اعراب. ومن نزل بلاد الريف، واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها مما ينتمي الى العرب، فهم عرب، وان لم يكونوا فصحاء.

وضخّ ابو الخطاب بن دحية، اقسام العرب وجمعهم في قسمين كبيرين، فقال: «العرب اقسام».

الاول: (عاربة وعرباء) وهم الخالص، وهم تسع قبائل من ولد (ارم بن سام بن نوح) وهي عاد، وثمود، واميم، وعييل، وطسم وجديس، وعملق، وجرم ووبار، ومنهم تعلم اسماعيل العربية.

القسم الثاني: المتعربة: وهم بنو اسماعيل ولد معد بن عدنان بن آد.

اما الازهري فقد قال:

رجل (عربي) اذا كان نسبه في العرب ثابتاً، وان لم يكن فصيحاً، وجمعه (العرب) اي بحذف الياء،

اللغة: الجواهر

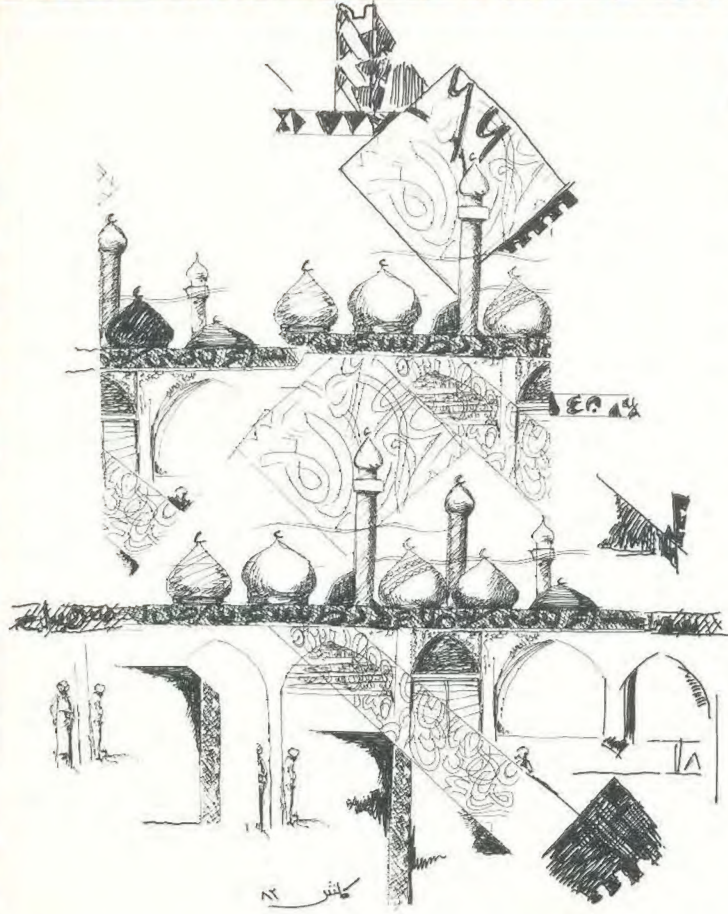
ومن قياسي نحوهم هذا الذي ابتدعوا هذا فيما يتعلق بالعرب والعروبة والعربية، ولا بد لنا من التحدث عن (العروبة) بفتح العين، لاضمها كما راينا، فال معروف عن يوم الجمعة انه (كان يقال له في الجاهلية يوم (العروبة)). كما ورد هذا اللفظ مجردا من الالف واللام، فقالوا (عروبة) وفي الصحاح «إشارة هامة الى قدم هذا اللفظ واصلته في قول الجوهري» «ويوم العروبة: الجمعة، وهو من اسمائهم القديمة». أما ابن منظور: فقد أورد في (اللسان)، بعد استشهاده بقول الجوهري هذين البيتين، قال: أوّل ان اعيش وان يومي (ب-أول) او (أهون) او (جبار) او التالي (دبار) فان افته (ف-مؤنس) او (عروبة) او (شيار) اراد (فيمؤنس)، وترك صرفه على اللغة القديمة، وان شئت جعلته على لغة من رأي ترك صرف ما ينصرف.

يتضح مما تقدم، ان اللغة في مفهوم العروبة جوهرها الاصيل. يقول الجوهري: «والعربية هي هذه اللغة، ويعرب بن قحطان أول من تكلم بالعربية، وهو ابو اليمن كلهم كما اشار الزمخشري الى لغة الاعراب، وما فيها من لوثة بقوله: وفيه لوثة اعرابية قال: واني على ما في من عنجهيتي ولوثة اعرابيتي لأدبب وتعرب فلان بعد الهجرة، وقال الكميت: لا ينقض الامر الارث يبرمه ولا تعرب إلا حوله العرب اي لا تعرب وتمتنع عزه الاعراب في باديتها إلا عنده». وفي الصحاح ايضا: تعرب اي تشبه بالعرب، وتعرب بعد هجرته، اي صار اعرابيا. وفي اللسان: عزبه، اي علمه العربية، وفيه ايضا: تعرب واستعرب اي افصح، قال الشاعر: ماذا لقينا من المستعرب بين

العروبة والاسلام

العروبة، فالجوهري قال: «وهو من اسمائهم القديمة»، وابن منظور قال: «هو اسم قديم لها، وكأنه ليس بعربي» وهذا القول على جانب كبير من الاهمية إذ يوضح لنا بعض مظاهر التطور في اللغة العربية، واصلتها وقدمها. ولكن لا بد لنا من الإشارة الى ان «ابن منظور» لم يعر هذين البيتين، اللذين إستشهد بهما الى صاحبهما: النابغة الذبياني. كما ساوره الشك في عروبة هذا اللفظ العربي، الاصيل القديم، ذلك أنه من الفاظ العرب العاربة من بني قحطان وجرهم الاولى: وهو انهم كانوا يسمون الاحد (أول)، لانه اول اعداد الايام، ويسمون الاثنين (أهون) اخذا من الهون والهويني، و(أوهذ) ايضا اخذا من الوهده، وهي المكان المنخفض من الارض لانخفاضه عن اليوم الاول في العدد، ويسمون الثلاثاء (جباراً) بضم

كما أورد «ابن منظور» ما ورد في حديث الجمعة: قال: كانت تسمى (عروبة)، وهو اسم قديم لها، وكأنه ليس بعربي، يقال: يوم عروبة، يوم العروبة، والافصح الا يدخلها الالف واللام. قال السهيلي في الروض الانف: كعب بن لؤي جد سيدنا رسول الله (ص) أول من جمع يوم العروبة، ولم تسم العروبة الا منذ جاء الاسلام. وهو أول من سماها الجمعة، فكانت قریش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي، ويعلمهم انهم من ولده، ويامرهم باتباعه والايمان به. وينشد في هذا ابياتا منها: ياليتني شاهد فحواء دعوته إذا قریش تبغى الخلق خذلانا قال «ابن الاثير، وعروباء: اسم السماء السابعة. ابرز ما يلاحظ مما قدمنا، ان اللغويين اجمعوا على قدم لفظ



ونذكر الشاعر صاحب شرف الدين عبد العزيز الانصاري في وصف معركة عين جالوت، قوله: ووقفت في يوم (العروبة) موقفا أوسعت فيه الفتك بالفتك هذه اسماء ايام الاسبوع عند جرهم الاولى، والعرب العاربة، من بني قحطان، أما الاسماء المستعملة عندنا فهي ما نطقت به العرب المستعربة او المتعربة من ولد اسماعيل. وقد بقيت مستعملة حتى الآن.

كما نلاحظ ان اللغويين، حاولوا الفصل بين المعنيين في اللفظ المشترك الواحد، ولا نرى في هذا الفعل ما يسوغه، فالعربان يمكن ان نعيدهما الى معنى مشترك واحد، ونص الخبر في حديث الجمعة، يؤكد ما نذهب اليه، معنى ومبني، فالعروبة يوم الجمعة، يوم يلتئم فيه شمل العروبة ويجتمع فيه لبحث ما يستجد عندهم من أحداث وأخبار داخل القبيلة وخارجها او هو اليوم المعرب والمعظم والمشرّف، انه يوم العرب والعروبة والعربية □

الجيم، لانه جبر به العدد، ويسمون الاربعاء (دبارا) بضم الدال المهمله لانه دبر ما جبر به العدد، بمعنى انه جاء دبره، ويسمون الخميس (مؤنساً) لانه يؤنس به ليركته. قال النحاس: ولم يزل ذلك في الاسلام، وكان النبي (ص) يتبرك به ولا يسافر الا فيه. وقال: اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس. ويسمون الجمعة (العروبة) بفتح العين مع الالف واللام، وفي لغة شاذة (عروبة) بغير الف ولا مع عدم الصرف، ومعناه اليوم البين اخذاً من قولهم: أعرب فلان، إذا ابان والمراد انه بين العظمة والشرف ولا يزال معظما عند اهل كل مله، وجاء الاسلام فزاده تعظيماً. والملاحظ ان الشعراء كانوا يفضلون استخدام هذه التسمية، نذكر منهم أباتام (حبيب بن أوس الطائي) الذي يقول في قصيدة له: حططت بها يوم (العروبة) عزه وكان مقيماً بين نسر وفرقد.



اطفأت العجوز «البريموس» المشتعل امامها ورفعت عنه مقل الزيت ودفعت الى بيبيضات اربع قائلة:

«هذا هو غذائي واحفادي الثلاث لهذا اليوم، اتبرع به لمقاتليكم. يمكننا البقاء دون طعام ليوم واحد، ولكن لا يمكن لتراب الارض العربية في فلسطين ان يبقى دون طعام... اشترى بثمانها رصاصة عليها تروي بعض هذا التراب بدم احد الصهاينة».

وتناولت التبرع الاثنون وقد خنقنتي العبرة... ورويت قصّة العجوز على الشاشة الصغيرة وبيع تبرعها بالزاد العلني بمبلغ الف دينار. ولعله روى بقعة اكبر من ترابنا الغالي. ام علي الثالثة من بغداد، العام ١٩٨٢، والمناسبة حرب الامة العربية.

عامان كانا قد مرّا على حرب الخليج والشعب العراقي بكل فئاته يقدم جميع طاقاته البشرية والمالية لحماية ارضه وشعبه وكان يوم جمعة، فمررت باحدى الصديقات لتحيتها وتعمل في بيت هذه الصديقة امرأة من الباكستان واسمها ام علي.

دخلت البيت ولم اجد الصديقة، ولكنني دهشت، اذ رأيت ام علي، وعلى غير عادتها، تستقبل اربع نساء. وسمعتها تتحدث اليهن بالاردو وهن مصغيات وكان على رؤوسهن الطير... اثار فضولي حركات اصبعها ورأسها وهي تتحدث وكأنها تؤكد على امور خطيرة فسألتها مازحة: الديكّن اجتماع.. ام ماذا؟ والتفتت الي ام علي بجد وكأنها تحمل على كتفها مسؤولية قرار كبير وقالت بلغتها العربية المكسرة:

«انني اقول لاخواتي هؤلاء، اللواتي يعملن في بيوت مثلي، ان هذا البلد اطعمنا واكرم وفادتنا وهو يمر الآن بأزمة، ولذا فان اقل واجب علينا تجاهه ان نقدم بعض المال تبرعا للمجهود الحربي ودعما لاولئك الرابضين على الحدود يحموننا واولادنا بحمايتهم لشعبهم ودفاعهم عن الحق».

وخرجت المجتمعات بقرار التبرع بعشرة دنانير شهرية لكل واحدة منهن تقطعه من راتبها ومن لقمة اولادها المنتظرين في الباكستان.

فهل تصل هذه الصورة الاخيرة الى الشعب العربي الذي يتولى العراق عنه خط الدفاع الاول؟ □

الفلسطيني المقاتل قلوب وعقول الشعب العربي باسره... وبدأ جمع التبرعات لشراء الاسلحة وفي المكلا، المدينة الفقيرة مادياً المثقلة بجراح حربها ضد المستعمر، كان مسرح هذه الواقعة...

كنت انتقل من بيت الى آخر مثقلة بما احمل من تبرعات مادية وعينية عندما طرقت احد الابواب ودخلت وبظنرة سريعة الى ما يشبه البيت تراجعت عن طلب التبرع وطلبت جرعة من الماء... رفعت اليّ عجوز عينيها المثقلتين باعوامها السبعين وصويت اليّ نظرة عاتبة كادت ان تسمرنني في مكاني ثم قالت:

«انت لا تريدين الماء... انني اعرف هذا الوجه، لقد رأيتك البارحة على شاشة التلفزيون عند الجيران وكنت تطلبين تبرعات لفلسطين... هل هزك فقرنا فتراجعت عن طلبك؟...»

ام علي في ثلاث صور بين البروة والمكلا.. وبغداد



صباح الفهوم

طالما حاولت أفلام الكتاب اعطاء الصورة الصحيحة للمواطن الصالح الذي يشعر بمسؤوليته وواجبه وحاول آخرون تعريف المواطن الذي يحمل الفكر القومي ومن العجيب ان هؤلاء واولئك حصروا الصورة في الطبقة المفكرة والمستتيرة وكأن المواطنين الصالحة والشعور بالقومية العربية هي حكر على اصحاب الاقلام والمفكرين ولا تطال ابناء الشعب العاديين الذين يمثلون العمود الفقري لهذه الامة كما انهم الوقود الاساسي لحمايتها والى هؤلاء نقدم ثلاث صور من ثلاثة بلدان مختلفة وفي مناسبات مختلفة وان تشابهت الظروف.

ام علي، قروية بسيطة من قرية البروة من قضاء عكا وأم لسبعة اولاد. اشترك اكبرهم في ثورة عام ١٩٣٦ ضد البريطانيين وقتل في احدي المعارك فدقعت الام بأخيها الثاني الذي استشهد على مشارف مستعمرة الفولة في هجوم على الصهاينة المستوطنين... كانت ام علي تستقبل استشهاده ابناءها بالزغاريد...

سكنت الثورة على كرهه خلال اعوام الحرب العالمية الثانية ولكن ام علي لم تهدأ.. فقد كانت تشحن نفوس اولادها الخمس الباقين وتعدّهم للمعركة القادمة... وكان عام ١٩٤٧/٤٨ فأرسلت بخمس شحنات من الطوربيد الحي الى ميدان المعارك ليفجروا هذا العدو اشلأ متناثرة اصاب بعض شظاياها شبابهم الزيان فرووا ارض فلسطين بدمائهم الطاهرة...

لم تتخاذل ام علي او تنهار، بل حملت جرّتها وتقدمت الثوار واشترطت الا يرتوي من مائها الا من كان في الصفوف الامامية وكانت تردد:

جرة ام علي من مّي زمزم ما يبشر بها الا اللي بيروي الارض بالدم واجبر اهل فلسطين على النزوح واذا بي ارى ام علي في مخيم شاتيلا - عجوز في آخر العمر، ولكنها نار موقدة من العزم تشحن النفوس برقصها وهازيها في كل مهرجان وطني... وكان القدر بها رحيمًا اذ ودعت الحياة قبل ان ترى خروج المقاتلين من بيروت او تذبح ذبح النعاج على ايدي الصهاينة العنصريين.

□ □

ام علي الثانية من المكلا والعام ١٩٦٨ والمناسبة جمع التبرعات للمقاتلين من اجل فلسطين.

ثلاثة اعوام كانت قد مرت على الانتفاضة الجديدة للثورة الفلسطينية... وهزت صورة

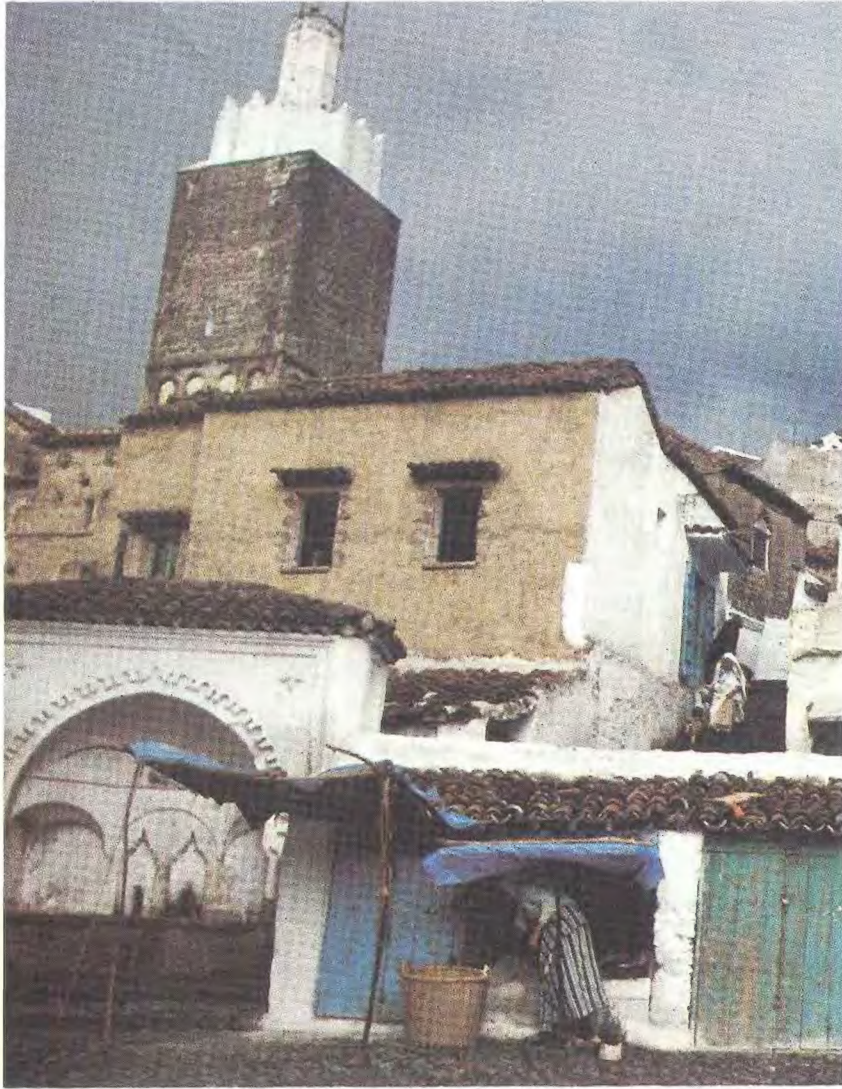
البيت العربي:

شكل واحد.. وانسان واحد

مَنْ منا لا يحفظ شكل منزله،
عدد أبوابه وحيطانه ونوافذه...؟
وَمَنْ منا يستريح اذا ابتعدت خطوته عن مأواه؟
البيت هو القلق الذي يلزمنا،
وهو الحجارة التي نرسم فوق سطوحها علامتنا الفارقة...
«الدار أول ما يجب أن نملك...»
وآخر ما يجب أن نبيع - مثل مغربي -.
«كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل».
حتى أطلاله، بقايا أعمدته، خشبة ساقطة من شباك
أو حجارة ناتئة من جدار... هي الأرومة التي تمتد
مثل حبل سري بين الساكن وما يسكن...
بين الانسان والحجارة...
وبيتنا العربي، في مشرق الوطن العربي أو
مغربه، شكل هندسي واحد...
الباحة والنافذة والقوس المرتفع فوق الباب...
المدخل من أول البيت الى منتهاه...
شكل يمتد من شنائيل البصرة الى منزه الرباط
ومن مشربيات القاهرة الى فيسفساء تونس...
حالة فنية واحدة... وانسان واحد... أيضاً.

الغلاف الاخير: شنائيل من
البصرة... نموذج للبيت العربي القديم

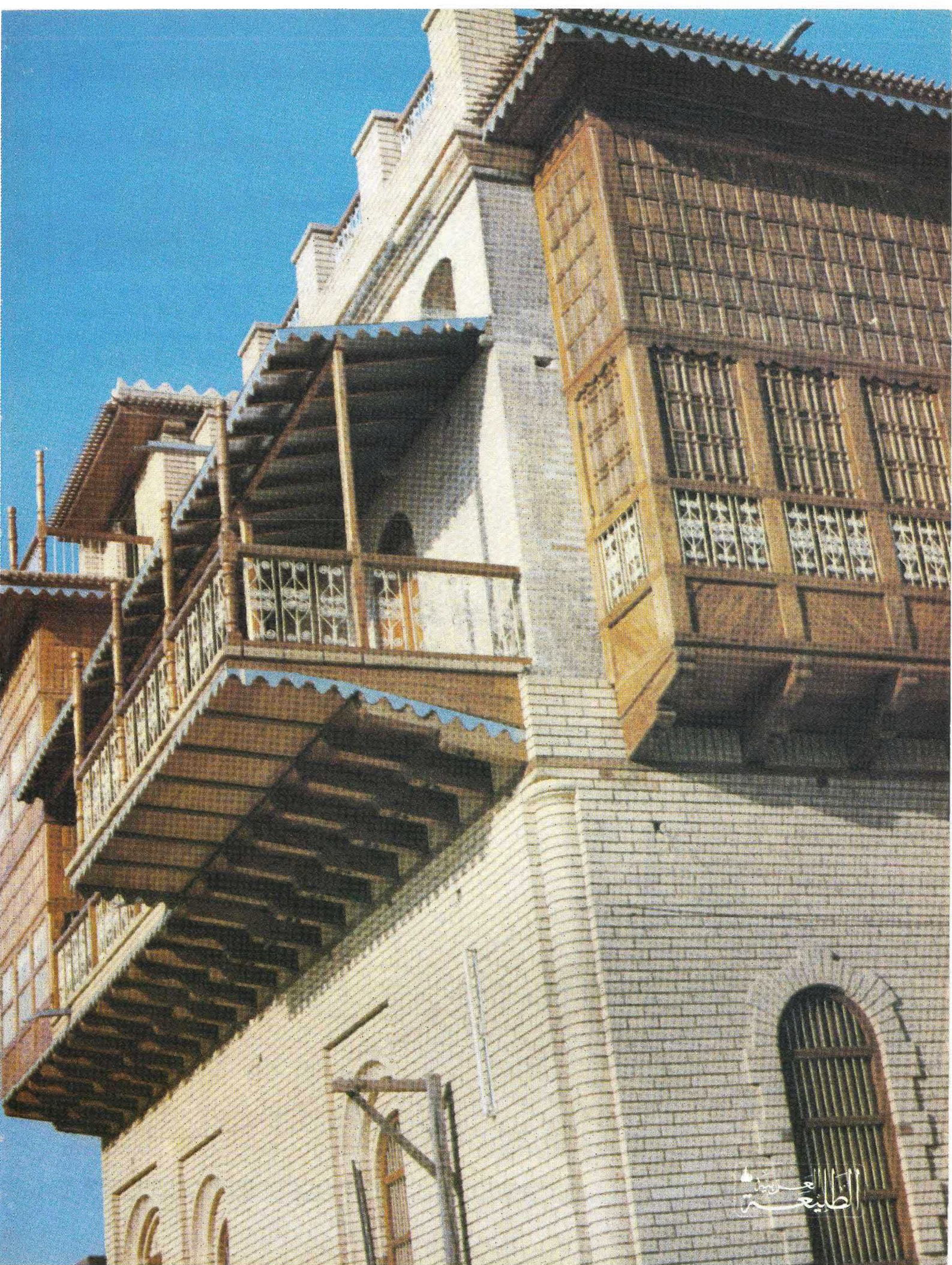
في مراكش... البيوت تتداخل مع بعضها



أقواس وأعمدة مزخرفة... بيت متيف من فاس



بيت من الرباط... الابواب تطل على باحة الدار



الطابع العثماني